الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة " يحي فارس " بالمدية
كلية الآداب و اللغات

نيابة العمادة لما بعد التدرّج والبحث العلمي والعلاقات الخارجية
رقم: 529 ك أ ل/23
بتاريخ: 2023/10/12

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université
D.Yahia FARES de MEDEA
Faculté Des Lettres Et Des Langues

Vice Doyen De la Recherche
Scientifique, Des Relations Extérieurs

مستخرج اجتماع المجلس العلمي

المنعقد بتاريخ: **2023/10/10**

استنادا لاجتماع المجلس العلمي للكلية المنعقد بتاريخ: **2023/10/10**، وافق أعضاء المجلس العلمي على مطبوعة الدروس للأستاذ/ **عصام جمال**، بعنوان: " **اللسانيات العامة** "، الموجهة للطلبة الجامعيين، **المستوى**: السنة الثانية ليسانس، **تخصص**: دراسات نقدية.

رئيس المجلس العلمي

أ.د: بشير بوعتو

رئيس المجلس العلمي

المجلس العلمي للكلية

العنوان: نيابة العمادة لما بعد التدرج والبحث العلمي والعلاقات الخارجية - المدية 26000. . جامعة يحي فارس بالمدية -
Adresse Extérieurs : Vice Doyen De Poste Graduation et la Recherche Scientifique, Des Relations
الهاتف Tél: 0 213 (0) 25 78 43 50 - Université de Médéa -MEDEA 26000

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

مطبوعة خاصة بالتأهيل الجامعي في مقياس

اللسانيات العامة

السنة الثانية ليسانس

تخصص: دراسات نقدية

إعداد الدكتور: جمال عصام

السنة الجامعية: 2023-2024

بسم الله الرحمان الرحيم

مقدمة:

إن اللغة تجربة لا واعية يمارسها الإنسان منذ طفولته، وقد اهتم بها الدرس اللغوي ليكشف عن أسرارها منذ قرون قديمة تصل إلى ما قبل الميلاد، لأنها ارتبطت بهوية هذا الإنسان وعقيدته.

وقد وقفنا عند بعض من هذا الاهتمام والشغف عند الأمة الهندية القديمة التي جعلت من لغتها السنسكريتية لغة مقدسة تنسب إلى الآلهة، وبها نطق كتابهم (الفيدا)، والنظرة نفسها رأيناها عند العرب الذين اهتموا باللغة العربية وتفننوا في دراستها والكشف عن أسرارها لأنها لغة القرآن الكريم، ولغة أهل الجنة كما يرى بعضهم، غير أن هذه القداسة لم تكن بنفس الحدة عند اليونان، لذلك نشأ الدرس اللغوي عندهم في أحضان الفلسفة والمنطق.

وقد طبقت مناهج مختلفة ومتعددة وظهرت نظريات أطرت للدرس اللغوي ورسمت حدوده وأهدافه ليستقل بنفسه بعد أن كان ممتزجا إما بالعلوم الدينية أو بالفلسفة والمنطق، وهذا من خلال تضافر عوامل كثيرة ظهرت خلال مسار الفكر البشري وتطوره عبر حضاراته المختلفة، وقد تجسد هذا التطور في ظهور اللسانيات الحديثة التي ارتبطت بشخصية فيرديناند دي سوسير الذي ربط بين الفكر الحديث مع الميراث الإنساني في عدد من القضايا اللغوية التي أحياها بطريقة ذكية.

وقد أسهم علماء كثر في بلورة الفكر اللساني منذ القديم إلى يومنا هذا من خلال التصورات والأفكار التي أضافوها، فاللسانيات الحديثة لم تظهر دفعة واحدة ولا في بيئة معينة بل هو نتاج عصور متراكمة تجددت فيها المناهج والنظريات بتجدد الظروف والمعطيات، وأحيانا دون أن تلغي الأفكار السابقة، وقد مرت هذه الدراسات عبر عصور ثلاث: العصور القديمة، العصور الوسطى، وعصر النهضة.

إن مادة هذه المطبوعة هي البرنامج المقرر من لدن الهيئات المكلفة بإعداد البرامج، لذلك كان ترتيبنا لهذه المادة يوافق التسلسل الذي تدرج به هذا البرنامج وهو كالآتي:

1- مدخل: تاريخ الفكر اللساني 1(الهنود واليونان)

2- مدخل: تاريخ الفكر اللساني عند العرب

3- اللسانيات الحديثة: مفهومها/موضوعها/مجالاتها-(ثنائيات دي سوسير).

4- اللسانيات الحديثة: مفهومها/موضوعها/مجالاتها (الآنية والتزامنية).

5-اللسانيات الحديثة: مفهومها/موضوعها/مجالاتها (الدليل اللغوي).

6-اللسانيات الحديثة/ خصائص اللسان البشري (الخطية والتقطيع المزدوج).

7-اللسانيات والتواصل اللغوي (دورة التخاطب).

8- وظائف اللغة.

9- مستويات التحليل اللساني (المستوى الصوتي الفونولوجي).

10-مستويات التحليل اللساني (المستوى المورفولوجي).

11- مستويات التحليل اللساني (المستوى التركيبي).

12-مستويات التحليل اللساني (المستوى الدلالي).

13-مستويات التحليل اللساني(المستوى النصي).

14-الدراسات اللسانية العربية (عبد الرحمان الحاج صالح).

15-الدراسة اللسانية العربية (تمام حسان /ميشال زكريا/حساني).

المحاضرة الأولى: تاريخ الفكر اللساني:

تمهيد: البحث في اللغة بحث قديم تتصل جذوره بحضارات سابقة كتبت لنفسها تاريخا علميا لا تزال إرهاصاته تلقي علينا بظلالها.

ولا شك أن قيام أي حضارة مبني على عوامل تساعدها على النهوض والتطور، منها الموقع الجغرافي وكذلك وجود ثروات مائية واسعة تستند إليها في تطورها الزراعي والصناعي وتخلق لها نوعا من الاستقرار والرفاهية يبدو ذلك جليا في أن أقدم الحضارات في العالم تأسست في بلاد المشرق متمثلة في حضارة بلاد الرافدين (تمتد إلى 5000 ق/م) وحضارة مصر الفرعونية (تمتد إلى 3200 ق/م) ثم تلتها حضارات أخرى أهمها حضارة الهند (تمتد إلى 2500 ق/م) وحضارات سنشير إلى أثارها في البحث اللساني لاحقا.

أولا: **البحث اللساني في حضارة بلاد الرافدين:**

(وادي الرافدين) مصطلح أطلقه المؤرخون على تلك الحضارة التي (ازدهرت في السهول الرسوبية وسط العراق وجنوبه ، منذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد ...، ومرَّت في تطورها بعدة أدوار حضارية إلى قبيل ميلاد المسيح (ع) ، ويدخل تحت مصطلح (وادي الرافدين) فضلا عن حدود العراق الحالية جزء من أراضي أقطار مجاورة انتقلت إليها المقومات الحضارية مثل بلاد عيلام (الأجزاء الجنوبية الغربية من إيران أي ما يعرف اليوم بالأحواز وعربستان) ، وشمالي ما بين النهرين (الجزيرة)، وجزء من بلاد الشام، وبلاد الأناضول (موطن الحوثيين) ، بحيث يمكن عدُّ الثقافات التي نشأت في هذه الأماكن امتدادا لحضارة وادي الرافدين)[1].
وقد أطلقت عليها أيضا تسمية (بلاد ما بين النهرين) وهي تسمية أطلقها الكُتَّاب

[1]- ملامح من تراث أبناء وادي الرافدين فس اللسانيات – سعدون أحمد على جعفر الربعي-مجلة الآداب واللغات- العدد 1جوان 2015- بابل – العراق- ص14

اليونانيون والرومانيون في الزمن الواقع بين القرنين الرابع والثاني قبل الميلاد للدلالة على هذه البلاد كلها أو بعضها ،والتسمية ترجمة للمصطلح الإغريقي ((Mesopotamiq) .[1]

استوطن في هذه البلاد أقوام أشهرهم: السومريون والأكاديون والبابليون والآشوريون، والكلدانيون ،إذ حملوا لواء هذه الحضارة فتركوا لنا آثارا تدل على قيمتها سواء في نظم الحكم أم في الآداب المدونة أو في العلوم والمعارف ، وإلى السومريين يعزى الخط المسماري ، وهو خط يشبه شكل المسامير بسبب النهاية المثلثة لقلم القصب ، ويعد هذا الخط أقدم الخطوط التي تمثل التقطيع الهجائي ، يقول عبد الرحمان الحاج صالح:"إن التقطيع الهجائي قد استعير له أول الأمر الخط المسمى الآن بالمسماري(cunéiforme) وكان يكتب على لوحات من الطين ،فتحفر فيه الحروف بقلم مبري محرف ثم تجفف ،واستعمل هذا الخط السومريون والكلدانيون والأشوريون (أهل بابل ونينوى) وكان قبل ذلك مجرد رسوم دالة (تمثل المقصود بصور الأشياء pictographie ،ثم أخذت هذه الرسوم المحسوسة شكلا مجردا ،فأصبحت مجموعة من الخطوط الصغيرة ذات حد ورأس ،ولهذا سماه العلماء الآن مسماريا ،ويرجع أقدم أثر له إلى ما حوالي 3000سنة قبل الميلاد وتتركب المسامير على أوضاع خاصة يصطلح عليها "[2].

ويذكر الحاج صـــالح أن هذا الخط لم يكن في البداية يشـــير إلى صـــوت أو حرف مباشـرة وإنما يشـير إلى مجموعة صـوتية تحمل معنى ما، وهو بذلك كتابة تصـويرية تمثـل المعـاني المفردة أي معـاني الكلمـات، ثم تطور هـذا الخط لتصـــبح بعض الأوضـاع المسـمارية تشـير إلى بعض الأصـوات الملفوظة بعد أن كانت لا تشـير إلا

[1]- المرجع السابق- ص15

[2]- بحوث ودراسات في علوم اللسان-عبد الرحمان الحاج صالح-موفم للنشر-الجزائر-2007-ص51

إلى المعاني المفردة ،فنظروا إلى الأصـــوات التي تدل على تلك المعاني في اللفظ فصارت هذه الأوضاع الخطية تقابل الأصوات مباشرة لا بواسطة المعاني [1].

ولا يصنف اللغويون اللغة السومرية إلى أية عائلة من العائلات اللغوية المعروفة وإن كان بعضهم يرى غير ذلك فقد نقل جويدي في رسالة يقول فيها إن المهد الأصلي للأمم السامية كان في نواحي جنوب العراق وعارضه نولدكه[2]، وحسب الباحثين الذين اهتموا بدراسة هذه اللغة فإنها تتصف بخصائص منها: اتصافها بظاهرة الإلصاق، والإلصاق هو القدرة على تكوين مقاطع وألفاظ ذات معانٍ جديدة بلصق كلمتين أو أكثر إلى بعضها البعض مثال :- تُصاغ كلمة (Lugal) السومرية وتعني ملك من كلمة (Lu) بمعنى رجل و (Gal) بمعنى عظيم فتصبح الرجل العظيم أو الكبير أي الملك، كما أنها لغة غير قابلة للتصرف كاللغات العربية القديمة . وجذورها بصورة عامة لا تتغير، وهي بشكل عام لا تنتمي لأي من العوائل اللغوية ،وتركيب المفردات في اللغة السومرية قائم على اتصال الحروف الصحيحة والعلة ببعضها وعلى التناوب أي حرف صحيح وآخر علة وهكذا مثل (..... dumu , nin , dingir , gibil sanga) بحيث إنه يتم إسقاط الحرف الصحيح إذا جاء في نهاية الكلمة ولم تتبعه مفردة أو أداة نحوية تبدأ بحرف علة ، أما إذا أعقبته أداة نحوية تبدأ بحرف علة يتكون من الحرف الصحيح وحرف العلة مقطع صوتي جديد[3].

كما تخلو اللغة السومرية من أصوات الحلق ح ع غ[4].

واستعمل هذا الخط أيضا الكلدانيون والآشوريون ،وهو الخط الذي كتب به حمورابي شريعته والتي" تعد من أقدم الشرائع البشرية وهي تدل على عظمة بابل"[5] ، وهي قوانين

---

[1]- ينظر السابق -ص51-52

[2]- ينظر تاريخ اللغات السامية -إسرائيل ولفونسون- مطبعة الاعتماد-مصر -ط1-ص05

[3]- ينظر خصائص ومميزات اللغة السومرية- أحمد ناجي سبع خماس الحسني – كلية الآداب -جامعة بابل- تاريخ النشر 2017- https://art.uobabylon.edu.iq

[4]- ملامح من تراث أبناء وادي الرافدين في اللسانيات – سعدون أحمد علي جعفر الربعي-ص17

[5] – تاريخ اللغات السامية -إسرائيل ولفونسون-ص36

صنفت إلى اثني عشر قسما، منها ما يتعلق بالقضاء والشهود ، ومنها ما يتعلق بالسرقة والنهب، وقسم منها يتعلق بشؤون الجيش ، ومنها ما يرتبط بشؤون الحقول والبساتين والبيوت وهكذا.

إضافة إلى اختراع الخط المسماري يمكن أن نلخص بعض خصائص لغتهم التي تغيرت أوضاعها إلى الأقوام التي أعقبتهم سواء على المستوى الصوتي أم الصرفي أم الدلالي بفعل مؤثرات متنوعة مع الإشارة إلى جهودهم اللسانية فيما يلي:

-على المستوى الصوتي: فالأكاديون مثلا وهم أول الأقوام العربية التي استوطنت أواسط العراق فرغم أن لغتهم أصابها تغير نتيجة اختلاطها مع اللغات الأخرى إذ ظهرت عندهم لهجات متنوعة، غير أنها بقيت تحافظ على الكثير من خصائصها، فقعدوا لها القواعد، ومن خصائصها احتفاظها بالأصوات الجزرية [1]ومنها أصوات الحلق، واستعمالها (التمييم) المناظر للتنوين في العربية.

ثم جاء البابليون ولغتهم هي إحدى لهجات اللغة الأكادية، وقد تميزت لهجتهم باحتفاظها بصوت الشين إلا إذا وقع قبل السين فيلفظ لاما، وتقلب الميم بعد الحركة إلى (g)، كما حافظت على أصوات الحلق إلا الهمزة.

أما الآشوريون فهم أيضا من الأقوام العربية غير أن لغتهم تميزت ببعض القواعد منها أن أصوات الصفير تبدو واضحة وضوحا لا نجده في البابلية، كما حافظوا على صوت (ف) و(م) الذي تحول في البابلية إلى (g).

– على المستوى الصرفي: للغة الأكادية قواعد صرفية دقيقة تحكم أبنية كلماتها، كقواعد الإدغام والإعلال

---

[1].– يطلق عادة على مجموعة اللغات التي تكلمت بها الأقوام القديمة التي عاشت في شبه الجزيرة العربية وأطرافها ومنهم العرب مصطلح (اللغات السامية)أو (الجزرية)ويطلق على المتكلمين بها اسم الساميين أو الجزريين.

–وعلى المستوى التركيبي فقد اهتم الأكاديون بالإعراب والتزموه في تراكيب كلامهم بحركات شبيهة بحركات الإعراب في العربية الفصحى.

أما على مستوى المعاجم فيمكن أن نذكر جهد الأكاديين والبابليين في العمل اللغوي الدلالي والمعجمي فكبير جدا فالكثير من الكلمات التي تنعت اليوم بالدخيل والأعجمي في اللغة العربية ذكرها الدكتور طه باقر وعاد بأصولها إلى الأكادية القديمة ومن هذه الكلمات مثلا: أبار، وأذان واسكافي، وقفة، وبسكوتة وغيرها من الكلمات التي خلدتها المعاجم الأكادية.

أما البابليون فقد ألفوا كذلك معاجم لمعاني العلامات القديمة عندما تستخدم بصورة رمزية، ثم معاجم بمعاني تلك العلامات وما يقابلها بالبابلية، وألفوا أيضا معاجم لغوية وبيولوجية يمكن وصفها بالمعاجم المختصة، إذ كانت تتضمن شرح التعابير والمصطلحات والأسماء المستعملة في مجال محدد من مجالات الحياة المختلفة، وألفوا معاجم في تصريف المفردات ومرادفاتها واستعمالاتها[1]

ثانيا: البحث اللساني عند المصريين:

الحضارة المصرية من أقدم الحضارات وأطولها في العالم، يمتد تاريخها إلى عام 3100 قبل الميلاد، ويعود السبب الرئيسي في استمرار هذه الحضارات إلى وجود نهر النيل، الذي وفر للدولة المصرية الاستقرار المادي والمعنوي.

وقد أفرز هذا الاستقرار الكثير من الإبداعات منها اختراع الكتابة المسماة بـ:(hieroglyphs) ، وهي كلمة مكونة من شقين ، هيرو(hiero) بمعنى مقدس ، وغليف (glyph) بمعنى حفر ، أي تعني (الحفر المقدس ، أو الكتابة المقدسة" [2]، وهي كتابة يرى المصريون بأنها مقدسة لذلك أطلقوا عليها هذه التسمية ، "لأنهم كانوا يعتقدون أن معبودهم (تحوت) ...هو الذي اختار الكتابة ، وقد استعملت كلمة هيروغليفي سنة 300 قبل ميلاد السيد المسيح وذلك عندما شاهد الإغريق هذه الكتابة الفرعونية محفورة على

[1]- ينظر ملامح من تراث أبناء وادي الرافدين في اللسانيات- سعدون أحمد علي جعفر الربعي-ص18 وما بعدها
[2]- تعلم الهيروغليفية- محمد حماد- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط1-1991-ص12

جدران.المعابد"[1].

ويبلغ عدد الرسوم المشكلة لهذه الكتابة أكثر من سبعمائة شكل ، "وهذه الأشكال مكونة من رسوم الأشياء التي عرفها المصري القديم ورآها حوله، كرسم رجل أو رسم امرأة ، أو كتكوت أو نسر أو ثعبان أو مركب، ...إلخ، ونرى الكتابة الهيروغليفية القديمة في رسوم المعابد المصرية والآثار المصرية التي عاشت آلاف السنين معبرة عن حضارة مصر التي قال عنها المؤرخ هيرودوت إنها هبة النيل العظيم"[2]

أما فيما يخص الدراسات اللغوية فلم تذكر الوثائق القديمة شيئا مهما في هذا المجال، ما أدى جورج مونان أن يحكم على ذلك بقوله: "إنه عند اطلاعنا على الحفريات المصرية القديمة فإننا لم نجد شيئا تحت عنوان مدرسة أو تعليم، أو عما كان المصريون يعرفون عن لغتهم أو عما كانوا يدرسونه"، والشيء نفسه أكده مارسل كوهن بقوله: "إن وفرة الآداب المصرية المحفوظة لم تكشف لنا عن وجود مؤلفات نحوية، ولم نعثر إلى حد الآن على نموذج واحد "[3].

غير أن في القرن الخامس قبل الميلاد سرد لنا المؤرخ الإغريقي هيرودوث قصة مثيرة للإعجاب مفادها أن الملك المصري بساميتيشوس (PSAMMETICHOS) حاول معرفة أقدم لغة على الأرض ، فما كان من أمره إلا أن قرر عزل صبيين عن المجتمع منذ ولادتهما إلى الوقت الذي يبدآن فيه الكلام، وكان افتراضه أن يؤدي عدم وجود أي مثال يحتذى به في النطق إلى استعمال أول لغة بشرية في العالم ، ومع مرور الزمن سمع الطفلان وهما يرددان كلمة (بيكوس) ، وعلم الملك وأتباعه إذ ذاك أن هذه الكلمة تنتمي إلى اللغة الفريجية (phrygian) ، ومن هنا استخلص الملك أن هذه اللغة هي اللغة الأولى التي عرفتها الإنسانية"[4].

---

[1]- المرجع السابق-ص12

[2]- المرجع نفسه –ص11

- ينظر: الدراسات اللغوية في العصور القديمة- حرشاية بشير-نتلئج الفكر مجلة المركز الجامعي الصالحي [3]أحمد –العدد 3-4-جوان 2018- الجزائر-ص115

- اللسانيات (النشأة والتطور)- أحمد مومن – ط2-2005- ديوان المطبوعات الجامعية- بن عكنون – الجزائر- [4]ص01

ثالثا:الفينيقيون:

الفينيقيون كما سماهم اليونان، أو الكنعانيون وهي تسميتهم الأصلية، قوم نزحوا من القسم الجنوبي الغربي من بلاد العرب، وقد استقروا ببلاد فلسطين وسوريا وبعض جزر البحر المتوسط ، ثم امتد نفوذهم إلى سواحل أوربا الجنوبية وشمال إفريقيا ، وكان لهم بشمال إفريقيا مستعمرة قوية هي مدينة قرطاجنة [1].

ويعد الفينيقيون حسب القول الراجح "أول من اخترع الكتابة الهجائية واستخدامها [2]، وقد اضطرهم إلى ذلك نشاطهم التجاري وكثرة تنقلهم وتعدد علاقاتهم بمختلف الشعوب ، فقد استخدموا الكتابة للتوثيق ، والأسلوب الهجائي هو أسرع الأساليب وأدناها إلى الكمال ،وليس من شك أنهم قد حاكوا في أسلوبهم هذا بعض ما كان يشتمل عليه الخط الهيروغليفي من صور هجائية ، بل لقد ثبت أنهم نقلوا من هذا الخط ثلاثة عشر حرفا من حروفهم البالغة اثنين وعشرين حرفا"[3].

ولكي ندرك أهمية هذا الاختراع علينا أن نقف عند الصعوبات الجمة التي تميزت بها الخطوط السابقة (المسماري والهيروغليفي) "من ناحية كثرة العلامات المستعملة وصعوبة فهمها وغموضها وعدم ملاءمتها الملاءمة الكافية في تأدية أصوات اللغات البشرية ، فهي مكونة من عدة مئات من العلامات الناشئة عن أصل صوري بعضها يقوم مقام الكلمات ، وأنها حتى في انتقالها إلى الطور الصوتي لم تنتقل إلى الطور الهجائي الصرف، بل استخدمت عددا كبيرا على هيئة مقاطع صوتية ، وظلت مع هذا الانتقال

---

[1] – ينظر فقه اللغة – علي عبد الواحد وافي– ط3–2004– نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع– ص30

[2]– يرى طه باقر أن أصل حروف الهجاء لم يكن من الفينقيين بوجه مباشر ، ولا تمثل أقدم حروفهم الهجائية أصل الحروف الهجائية في العالم، وإنما الذي يصح قوله في هذا الموضوع أن أصل الحروف الهجائية من كتابات الأقوام السامية الغربية ، أي من سوريا بوجه التحديد أ ...والأمر الثاني أنها لم تنشأ دفعة واحدة وهي كاملة النضج ، وقد وجدت أنواع كثيرة من النقوش السامية الغربية المدونة بأنواع من مجموعات العلامات التي يصح أن نعدها أصل الحروف الهجائية الصرفة الناضجة وقد بدأت هذه النقوش في الظهور منذ منتصف الألف الثاني ق.م ..... مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة– طه باقر–دار الوراق للنشر المحدودة –بغداد– ط1–2011– ص287–288

[3]– فقه اللغة – علي عبد الواحد وافي – ص31

تستعمل العلامات الرمزية، وقاربت الهيروغليفية أن تتطور إلى المرحلة الهجائية فقد خصص المصريون 24 علامة هيروغليفية استعملت بهيئة هجائية مقطعية (أي بهيئة حرف صحيح مع أي حرف علة) ، كما استخدموا علامات أخرى لتقوم مقام حرفين صحيحين مع أي حروف علة، أما الكتابة المسمارية فقد ظلت مقطعية صرفة"[1].

"وجدير بالذكر أن الكتابة الفينيقية كتابة متطورة بالقياس إلى أشكال الكتابة التي عرفتها اللغات السالفة الذكر، ...فهي كتابة صوتية محضة ،فلا يمثل أي حرف من حروفها إلا صوتا واحدا ، والملاحظ هنا أن الفينقيين قد اكتفوا باستعمال الصوامت دون الصوائت ، وبدت لهم الكتابة على هذا المنوال أمرا بديهيا لا يحتاج إلى تفصيل أكثر ، وكان على القارئ أن يقوم بتزويد الحركات اللازمة وفق معاني الكلمة وسياق الجملة"[2].

وانتشرت حروف الهجاء الفينيقية في معظم أنحاء العالم القديم ، ومنها تفرعت في صورة مباشرة أو غير مباشرة جميع حروف الهجاء التي استخدمت في مختلف اللغات الإنسانية ، فقد اشتقت منه الحروف العبرية القديمة ومنه اشتق الرسم التدمري أو الباليريني ، والخط النبطي ، ومن التدمري اشتقت الحروف السريانية التي أخذت منها الخطوط المغولية والمنشورية ، ومن الخطين النبطي والسرياني اشتقت حروف الهجاء العربية ، ومن الرسم الفينيقي أيضا اشتق الرسم الآرامي ، وعن الآرامي أخذت الحروف الهندية الباكتريانية التي كانت مستخدمة في شمال الهند ،ومن الحروف الفينيقية اشتق الرسم الإغريقي ومن الرسم الإغريقي أخذت الحروف اللاتينية ، ومن هذه الحروف اشتقت جميع الحروف المستخدمة في العالم [3].

رابعا.الهنود:

اللسانيات الهندية القديمة جزء عظيم مما أنتجته المعارف والأجيال المتوالية من علماء الهند في مجالات مختلفة كالطب والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم التي نوه بها

---

[1]– مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة– طه باقر–دار الوراق للنشر المحدودة –بغداد– ط1–2011–ص286

[2]– اللسانيات النشأة والتطور– أحمد مومن–ص09

[3]– ينظر فقه اللغة– علي عبد الواحد وافي ص31

علماء العرب كالبيروني في كتابه تاريخ الهند، وقد اشتهرت هذه العلوم بلغة واحدة هي السنسكريتية[1].

لقد اهتم الهنودُ بلغتهم "السنسكريتية" هذه والتي ارتبطت بكتاب مقدسٍ لهم يُعرف بـ(الفيدا) ، ومعناه الكتب الثمانية المقدسة ، وذلك في مرحلة متقدمة من الزمن ترجع إلى ما بين القرنين الثاني عشر والعاشر قبل الميلاد، وقد بدأت هذه اللغة تفقد بريق فصاحتها على ألسنة أهلها، وترتب عن ذلك سوء فهم للكتب الدينية والثقافية القديمة، فعمدوا إلى تدوينها وتحليل أنحائها من جميع وجوهها لفظا ومعنى، إفرادا وتركيبا.

أ- المنهج :

بنى الهنود دراساتهم اللغوية على المشاهدة والاستقراء ولم ينطلقوا من محض التأمل كما فعل فلاسفة اليونان، فقد تصفحوا جزئيات لغتهم ومجاري كلامهم من مشافهة بعضهم البعض (بهاسا) ، وبالنظر إلى النصوص القديمة (شنداس)، فكانت مناهجهم بذلك علمية حقيقة، مستوفية لجميع شروط العلم كما نفهمه اليوم، أما صفات هذه المناهج فيما يخص صنعة التحليل فكانت على ما يتطلبه المنهاج الوصفي الذي ينظر إلى حالة اللغة في زمان معين ، ولا يلتفت إلى التحولات التي تطرأ عليها على ممر الأيام، فهي مناهج بنوية يسعى من خلالها الباحث إلى الوصول إلى تحديد البنية التي يحتاجها الواصف لأن يكتشف المراتب و المستويات اللغوية التي نشأت عنها البنية، وأن يحل كل عنصر من عناصر اللغة محله من تلك المراتب ، وهذا يستلزم عدة عمليات تحليلية يجريها على مدارج الكلام[2]، وهذا لتحديد مستويات لغتهم وخصائصها .

وقد اعتمد الهنود في تحديد هذه المستويات على مبدأ عدم التبعية ، فكلما لاحظوا أن هذه القطعة الصوتية من الكلام أو تلك غير تابعة ولا لاحقة

---

[1]-ينظر -بحوث ودراسات في علوم اللسان- عبد الرحمان الحاج صالح- ص61

[2]- ينظر المرجع نفسه ص62-63

بقطعة أخرى بل مستقلة عنها ، تؤدي الغرض المنوط بها بنفسها دون اللجوء إلى شيء آخر أعطاها عندئذ صفة الوحدة واعتبرها هي ونظائرها عناصر أولية بالنسبة إلى مستواها ويسمى النحاة هذا المفهوم (ميرا كانكسا) ومعناه ما لا ينقضي ولا يستلزم شيئا (وضدها: (ال-كانكسا)[1].

ب- المستوى النحوي:

يعد النحو عند الهنود من أهم العلوم الخادمة للكتاب المقدس الفيدا، وارتباط النحو بالكتب المقدسة أكسبه قداسة كبيرة واهتماما واسعا لدى الهنود، غير أنه يجهل البدايات الأولى في ظهوره، ويعد **بانيني** الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد أشهر هؤلاء النحاة، له كتاب(الأست أدهياتي) ومعناه الكتب الثمانية، "ويعتبر العلماء عمل بانيني نتاج قرون عديدة من البحث والمحاولة ،وقد أشار بانيني نفسه إلى أسماء نحاة كثيرين سبقوه واقتبس منهم ، وهذا يعني أن نحوهم أقدم بكثير من هذا العهد، ويذكر الحاج صالح أن الكتاب "يتألف من أربعة آلاف (سوترة) ويعنون بذلك ما نريده نحن بجوامع الكلم وهي بالفعل عبارات في غاية الإيجاز حتى يصعب فهمها على اللغويين المحدثين "[2]، وقد شرح الكتاب عدة شروح أبرزها كتاب (مها بها سهيا) (الشرح الكبير) للنحوي الهندي (باتنجالي) ، ثم ظهر نحوي جديد اسمه savavarman له كتاب بعنوان katantra ومعناه (الكتاب المختصر) وقد ظهر قرب عهد المسيحية ، وكان هدفه تقديم دراسة مبسطة لنحو اللغة السنسكريتية[3].

---

[1]- بحوث ودراسات في علوم اللسان- الحاج صالح – ص63

[2]-- المرجع نفسه – ص62

[3]- البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب- أحمد مختار عمر-دار دار الثقافة -بيروت -لبنان- 1982-ص75

بلغ عدد كتب الهنود اللغوية ما يفوق الألف ، وتكونت لديهم ما لا يقل عن عشر مدارس ومذاهب في النحو واللغة، وهذه المدارس منها ما ظهر قبل بانيني ومنها ما ظهر بعده، وقد ذكرها أحمد مختار عمر منها مدرسة aindra التي أسسها indra واشتهرت باسم (مدرسة المشارقة)، كما أسس كل من sakatayana و gargyaو galava و apisali مدارس خاصة تناولت قضايا مختلفة من اللغة ، ثم جاءت مدرسة بانيني والتي تعد من أشهر المدارس على الإطلاق ، أما ما بعد بانيني فقد ظهرت كل من مدرسة chandra ومؤسسها chqndrqgominومدرسة jainandraومؤسسها jina، ومدرسة katantra.

اعتمد الهنود في تحديد الوحدات النحوية والتي تسمى جملا مفيدة بالاعتماد على الوقف الذي يسمى (أفاسانا) ، أي على وقفات المتكلم وسكناته ، وعلى أنواع النغمات والنبرات الكلامية التي تعرف بها بدايات الجمل ونهاياتها ، وعلى العلامات الدالة على أصنافها سواء أكانت إنشائية (نداء ، استفهام ...) أم خبرية [1].

ج- المستوى الصرفي:

قسم النحاة الهنود ومنهم العالم الاشتقاقي (ياسكا) الكلمات إلى أربعة أقسام وهي الاسم والفعل وحروف الإضافة والأدوات، وحلل الكلمة إلى جذر ولواحق تشكيلية، وهو الذي يعرف الكلمة بأنها الصوت الذي يحمل معنى، ، أما الفعل فهو ما دل على حدث، أو ما حوى معنى الحدث الواقع كفكرة أساسية، أما الاسم فهو ما دل على موجود أو الكون موجودا كفكرة أساسية ، أما حروف الإضافة فهي الكلمات التي تحمل معنى إضافيا للفعل والاسم، وهي عشرون حرفا في السنسكريتية، والحرف عند ياسكا ليس له معنى مستقل عن الاسم أو الفعل الذي يتصل به ، كما حلل الهنود هذه الأقسام إلى عواملها

[1]- بحوث ودراسات في علوم اللسان- الحاج صالح – ص63

الأولية وحددوا بذلك الجذر أو الأصل واللواحق التشكيلية ، وقسموا الأعداد الثلاثة المفرد والمثنى والجمع ، وقسم بانيني الكلمات باعتبار الجنس إلى مذكر ومؤنث رغم أن السنسكريتية تحوي ثلاثة أجناس وهي المذكر والمؤنث والمحايد، وقسموا الفعل أيضا حسب الأزمنة إلى ماض وحاضر ومستقبل وقسموا الماضي إلى نوعين ماض بعيد وماض قريب، ويحكيchakravarti خلافا بين النحاة حول ما إذا كان هناك ما يمكن أن يسمى بالزمن الحاضر[1]، وهم أول من استعان بالعلامة العدمية [2].

د- المستوى الصوتي :

يعد الهنود من أقدم الشعوب التي عنيت بالدرس الصوتي ، والذي دفعهم إلى ذلك حرصهم الشديد على تجويد الأداء في كتابهم المقدس (الفيدا) ،وفي هذا الصدد يقول برجشتراسر:" ولم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق وهما أهل الهند يعني البراهمة والعرب"[3] ومن أهم الأفكار الصوتية التي تناولها الهنود ماهية الصوت اللغوي والتفريق بينه وبين الصوت العام، يقول الحاج صالح نقلا عما ورد عن الهنود:"إن الكلام يعتمد كله على ال(سبفارا) أي النفس المحدث للصوت ، أو بالأصح الهواء الحامل للصوت (صوت الحلق) وهو عندهم بمنزلة أصوات الحركات وحروف المد عندنا، إلا أن هذا النفس الصائت لا يبقى في الكلام على حالة واحدة ، فإذا نفذ في التجاويف التي هي فوق الحنجرة تغير بسبب ما يحدث في مختلف الأماكن من ضغط عضو على عضو وهذا يسمونه ال (السبارسا)(التماس وضغط) وينسب حينئذ الصوت الناتج عن هذا الضغط إلى المكان الذي حدث فيه ، وهكذا قسموا حروفهم إلى (كانتهيا) حلقي، و(تلابفيا) حنكي، و(موردهانيا) دماغي(بتقعيس اللسان ، أي إدخال ظهره ورفع طرفه

---

[1] - ينظر البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب- أحمد مختار عمر، ص86 وما بعدها.

[2]- بحوث ودراسات في علوم اللسان- الحاج صالح-ص64

- ينظر الدرس الصوتي القديم بين الهنود والإغريق و العرب- محمد بولخطوط (مقال) مجلة العمدة في [3]اللسانيات وتحليل الخطاب- مجلد 03، العدد 02- جيجل 2019، ص261

إلى وسط الحنك)، ودانتهيا ، أسناني، و'أوستهيا) شفوي، ويصير النفس بذلك معلما بعلامة الموضع الذي وقع فيه الضغط"[1]

وأول كتاب في الأصوات نسب إلى بانيني وجمع الباحثون أكثر من خمسين كتابا قديما في الأصوات تحدث الهنود من خلالها بتفصيل يثير الدهشة عن قواعد المقطع وكيفية بنائه وتقسيمه وطرق قياسه وغير ذلك ، كما تحدثوا عن قواعد النبر[2]

وقد توسع الهنود إلى البحث النظري الصرف في مجال علم الأصوات وذلك مثل "نظريتهم في ماهية الصوت اللغوي ، وهي نظرية (سبهوتا) وقد انتبهوا إلى الفرق القائم بين الصوت كظاهرة فيزيائية عامة، والصوت كظاهرة فيزيائية فيزيولوجية خاصة بالكلام وبين الصوت الحامل لمدلول ، وهو ما يدركه المتكلم والمخاطب من الصفات السمعية الصوتية التي تكفي لفهم المدلول ، فالصوت عموما هو الـ (دهفاني) والصوت الكلامي كلفظ هو الـ(سبدا)، وأما الصوت الدال الذي لا يتغير فهو الـ(سبهوتا) ومعناه الأصلي هو التبجس والانتشار (ضد الانطواء) "[3]

كما لاحظوا أيضا دور الوترين الصوتين في تصنيفها إلى مجهورة (كهوسافانت) ومهموسة (أكهوسا) ، وفكرة الجهر والهمس فَصَّلها العلم الحديث الآن، ورأى: أن الصوت يوصف بالجهر حينما يلتقي الوتران الصوتيان في الحنجرة، ويهتزان في أثناء خروج هواء الصوت من بينهما اهتزازًا بدرجات متفاوتة، وحينما يقل اهتزازه أو ينعدم، فإن الصوت يوصف بأنه مهموس. توصل الهنود قديمًا إلى دور الوترين الصوتيين في عمليتي الجهر والهمس، وصنفوا أصوات لغتهم إلى هذين الصنفين، كما ميزوا بين الأصوات التي بها غنة(أنوناسيكا) وهي الميم والنون بأنواعها.

خامسا: الدراسات اللغوية عند اليونان:

الفكر اللساني عند اليونان مر بمرحلتين مختلفتين، مرحلة ما قبل الفلاسفة ومرحلة ما بعد الفلاسفة، أما المرحلة الأولى فهي المرحلة التي وضع فيها اليونانيون كتاباتهم

---

[1] – بحوث ودراسات في علوم اللسان– الحاج صالح ، ص65

[2] – ينظر إقبال عبد العزيز منوفلي حمد– تاريخ الدرس الصوتي – (مقال)–مجلة السعيد للعلوم الإنسانية والتطبيقية– مجلد 3، العدد 1 ، 2019– المملكة العربية السعودية–ص66–67

[3] – بحوث ودراسات في علوم اللسان– الحاج صالح ، ص 68

الهجائية والتي استعاروها من الفينيقيين إلا أن لغتهم هي من الفصيلة الهندية الأوروبية إذ يرتكز نظامها في بناء أصول كلماتها على الحروف الجوامد والحروف المصوتة ما يجعل حروف الجوامد فيها غير مستقرة على حالة واحدة في تصاريف الكلمة واشتقاقاتها بخلاف اللغات السامية إذ أن حروفها الجوامد مستقرة في بناء كلماتها إلا بعض ما يصيبها من العوارض كالإدغام والقلب المكاني أو ما يصيب حروف العلة من حذف وقلب وإعلال ، وهذا الاستقرار في اللغات السامية دفع الفينيقيين في الدلالة الخطية إلى الاكتفاء بالحروف الجوامد دون المصوتات ، أما اليونانيون فقد أضافوا علامات للمصوتات ، وهذا يعني أنهم كانوا سباقين إلى اختراع الكتابة الألفبائية (الحقيقية) وبالتالي إلى تحليل كامل لمدرج الكلام بما فيها المصوتات.

وما نلاحظه هو أن أكثر المصوتات في الألفبائية اليونانية مأخوذة من الكتابة الفينيقية وكانت تشير في الأصل إلى حروف حلقية لا يعرفها اليونانيون، فصارت (الحيت) (الحاء في العربية) على لسانهم ممدودة ويدل اسمها (eta) بوضوح على أن أصلها من (حيت) الفينيقية ، واستطاعوا بذلك أن يقسموا أصوات اللغة إلى (aphonaو phoneenta، الذي صار بعدهم أساسا لكل تحليل تعالج به اللغات، كما تفطنوا أيضا إلى أن الصامت لا يمكن أن ينطق به إلا مع مصوت وسموا المجموعة المتكونة من الصامت والصائت (syllabe) ومعناها المجموع من الأشياء أو المقطع.[1]

أما مساهمة الفلاسفة في البحث اللساني فكانت عظيمة جدا ،تنبئ عن تطور الفكر وتحرره ودرجة عالية من الوعي والعبقرية الفذة، فقد قام هؤلاء بدراسة ظواهر لغوية ونحوية وصرفية في اللغة الإغريقية القديمة لا يزال المحدثون يستلهمون منها أفكارهم ،ومن أوائل هؤلاء الفلاسفة نجد (بروتاغوراس) الذي قام بتمييز الأجناس الثلاثة في اللغة الإغريقية (المذكر والمؤنث والوسط) كما قسم الجملة إلى أنواع حسب الوظائف الدلالية العامة للتراكيب النحوية مثل : الإثبات والأمر والسؤال والتمني ، ثم جاء بعده أفلاطون

[1]- ينظر بحوث ودراسات في علوم اللسان – الحاج صالح– ص69–70

، وقد كانت له هو الآخر إسهامات كثيرة، ويعد أول من تحدث عن النحو الإغريقي وقواعده المنتظمة، ويمكن أن نشير إلى أهم القضايا التي تناولها منها:

– دراسة ظاهرة الاقتراض والتداخل اللغوي.

– بيانه لوجود أصل لكثير من المفردات الإغريقية .

–تقسيمه الجملة إلى اسمية وفعلية وميز بين الأسماء والأفعال.

–عد الأفعال والأسماء قسما واحدا وهذا التقسيم مبني على تصور عقلي منطقي من فيلسوف.

–تميز بمنهج في التعريف سماه التعريف عن طريق التقسيم ،بمعنى أنه عند تعريف أي شيء يتبع خطوات تقسيمية انطلاقا من الفروع وصولا إلى تعريف موضوعي ودقيق للشيء الأول الذي اختاره.[1]

ثم جاء آرسطو الذي تتلمذ على يد أفلاطون وفاقه شهرة وصيتا ،وقد خالفه في كثير من القضايا منها النظرة الفلسفية للكون ومسألة أصل اللغة وطبيعتها ، فاللغة عنده وليدة الاصطلاح والعرف والتقليد وليست طبيعية كما يراها أفلاطون، وأن كل شيء في هذا الكون يتكون من شكل ومادة ، وأن الشكل أهم من المادة، أما تقسيماته النحوية فقد قسم الكلام إلى اسم وفعل إضافة إلى الرابطة التي تشمل كل الكلمات التي تخرج عن نطاق الأسماء والأفعال ،أما الجنس فقد ذكر المذكر والمؤنث وجنس ثالث هو المحايد.

–اكتشف أرسطو صيغ الفعل المختلفة وأن التغيرات المنتظمة في أشكال الفعل ترتبط بزمن حدوثه فهي تدل على الماضي والحاضر والمستقبل.[2]

وما يلاحظ على أرسطو، ومن نحا على نحوه من المناطقة أنه لم يتخذ لهذا العلم رموزا، كالرموز الرياضية والهندسية. ولكنهم صاغوا قضاياه ومسائله على نهج لغوي شبيه بكلام الناس، اعتقادا منهم أن أساليب اللغة ليست إلا وسيلة للتعبير عما يدور في

- ينظر الدراسات اللغوية في العصور القديمة- بشير حرشاية- نتائج الفكر- مجلة المركز الجامعي الصالحي
[1]أحمد – النعامة- الجزائر- العددان 3-4-جوان 2018-ص 123
[2]- ينظر اللسانيات النشأة والتطور- أحمد مومن- ص19

الأذهان، لذلك تحول " التقسيم المنطقي إلى تصورات وتصديقات ما يناظره في التقسيم النحوي إلى مفردات وجمل ، وأضحى للمقولات الأرسطية الشهيرة ما يقابلها في التقسيم النحوي إلى أقسام الكلام ، فالجوهر يقابل الاسم، والكيف يقابل الصفة، والكون يقابل العدد، والإضافة تقابل صيغ التفضيل، والأين والمتي يقابلان ظرفي المكان، والزمان، والفعل، والانفعال والوضع تقابل الأفعال المتعدية، والمبنية للمجهول، واللازمة على التوالي، والملك يقابل صيغة الماضي في اليونانية... ونظرا لاهتمامات أرسطو بالمنطق فقد ركز في دراساته على مبدأي التعريف و التعليل في حقل اللغة ، وكانت غايته من التعريف معرفة ماهية الأشياء وتحديد معانيها ، وكان هدفه من التعليل إقامة البراهين الموضوعية والعلل المؤثرة في كل الأشياء ، إذ لا تعرف الأشياء إلا بمعرفة العلل ، ومن هنا تبرز قيمة التعريف والتعليل عند هذا العلامة"[1].

– تناول الفلاسفة مسألة التناسب وغير التناسب أو (القياس والشذوذ)، فهل الألفاظ موضوعة على نظام محكم تتناسب صيغها وموادها وتنسجم تصاريف كلماتها فيمكن لنا استخراج مثلها وأنماطها بحمل بعض أجزائها على بعض وهذا مذهب الـ (analogia) ومعناها (التناسب) ، أم هي طبيعية لا يستقر لها حال مثل جميع الأشياء المحسوسة الطبيعية التي لا تثبت على حالة واحدة وهذا المذهب يسمى بالـ(anomalia) ومعناها عدم التناسب.

ثم ظهرت المدرسة الرواقية والتي تأسست سنة 308 ق م ، وقد عالجت عددا من المسائل النحوية والبلاغية والدلالية والأسلوبية والصوتية والإيثومولوجية ، وأولوا أهمية كبيرة لثنائية الشكل والمعنىفي كل دراسة لغوية ، وميزوا بين أربعة أقسام للكلام، الاسم والفعل والحرف والرابط، وقسموا الاسم إلى قسمين : اسم الجنس واسم العلم وأدرجوا الصفة في قالب الأسماء ، وطوروا ظاهرة التصريف ، وجاءوا لأول مرة بمصطلح الحالة الإعرابية (case)، كما أدركوا أن هناك عاملا آخر إلى جانب عامل الزمن يؤثر في تحديد شكل الأفعال الإغريقية كالأفعال التامة وغير التامة ، وميزوا بين صيغ المعلوم والمجهول والأفعال اللازمة والمتعدية ، وحسب روبينز فإن الرواقيين ميزوا بين ثلاثة مظاهر لكل

[1]- المرجع السابق- ص19

حرف مكتوب قيمته الصوتية (a) وشكله المكتوب مثل a، والاسم الذي يدعى به مثل(alpha) .[1]

سادسا: الدراسات اللغوية عند الرومان:

ورث الرومان حضارتهم عن اليونان، إذ ساروا على نهجهم وفلسفتهم ومنطقهم في نظرتهم المعيارية للغتهم اللاتينية على غرار ما فعل اليونان، فقد اقتبسوا نظام كتابتهم عنهم وذلك حوالي القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد وهي الفترة التي أحكموا فيها سيطرتهم وبسط نفوذهم على أرض شاسعة من أوربا.

واللغة اللاتينية هي اللغة " المستعملة في مختلف المجالات الإدارية، والقانونية، والتعليمية، وأصبحت لغة الدين والطبقة الراقية في المجتمع، وقد كان حكام الرومان يشجعون كل من يقوم بترجمة أي مظهر من مظاهر التراث الإغريقي ويغدقونهم بالهدايا ويدعمونهم بالمال، فكثرت الترجمة وعادت بفائدة كبيرة، وكانت لها أثار على الأدب اللاتيني"[2].

ومن أشهر علماء الرومان نجد:

1- Varron صاحب كتاب (اللغة اللاتينية).
2- Quintline صاحب كتاب (في فن الخطابة).
3- Aelius donatus مؤلف كتاب (الأجزاء الثمانية في فن الخطابة أو الفن الأدبي).
4-بريشيان صاحب كتاب (insitutiones grammaticae).
5-بريسكيان صاحب كتاب قوانين النحو .
6-ماركوس فيريوس فلاكوس ويتمثل دور هذا العالم في بداية التأليف في المعاجم اليونانية.

[1]- المرجع السابق- ص20
[2]- الدراسات اللغوية في العصور القديمة - حرشاية بشير- ص124

المحاضرة الثانية: تاريخ الفكر اللساني

الدراسات اللغوية عند العرب:

ارتبط البحث اللغوي بداية عند العرب ارتباطا وثيقا بالعلوم الشرعية فقد جمع المسلمون الحديث النبوي الشريف واهتموا أيضا بالتأليف في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني، ليتجهوا بعدها إلى تسجيل علوم اللغة والنحو.

ويرى الباحثون أن أكثر اللغة كتبت في العصر العباسي، وما أُثر عنهم قبل ذلك ما هو إلا تأملات نحوية ولغوية أو محاولات لحل بعض القضايا والمشاكل اللغوية التي كان لها علاقة بفهم القرآن الكريم وقراءته بالوجه الصحيح خاصة بعد دخول الأعاجم في الإسلام، ومن ذلك محاولة أبي الأسود الدؤلي ضبط المصحف بالشكل، أو محاولة ابن عباس شرح الكلمات الغريبة في القرآن الكريم.

ويقسم البحث اللغوي عند العرب إلى خمس مراحل وهي كالآتي:

المرحلة الأولى[1]:

مرحلة جمع المادة اللغوية أو ما يعرف بمتن اللغة، وتعد القراءات القرآنية والشعر العربي القديم ونثره مصدرا لكل بحث لغوي ،أما الحديث النبوي الشريف فقد اختلفوا في الاحتجاج به، وقد "استعانوا بلغة الأعراب الذين التزموا البادية ولم يختلطوا بالشعوب الدخيلة؛ فحافظوا على لغتهم التي كانت قواعدها بالفطرة فحددوا الأماكن والقبائل التي يمكنهم أن يطمئنوا أن لغتها لا زالت سليمة من أي لحن، مثل قيس وتميم وهذيل وغيرها، واجتهد العلماء للوصول إليهم وبدؤوا يستمعون إليهم ويدونون لغتهم فتحصلوا على مخزون وفير من اللغة السليمة التي تهمهم في دراستهم، وقد بدأ البحث اللغوي عند العرب بجمع المادة

[1]- ينظر البحث اللغوي عند العرب- أحمد مختار عمر- ص49 وما بعدها

اللغوية أو أصولها شفويًا، ثم قاموا بتصنيفها ومن ثم تبويبها حتى جمعوها في المعاجم اللغوية المرتبة.

المرحلة الثانية

مرحلة التبويب والتصنيف والتقسيم ورد النظير إلى النظير، وقد قسمت المادة باعتبارات مختلفة، فمنهم من قسمها بحسب الموضوعات، أو باعتبارات زمنية (شعر جاهلي، إسلامي)، أو عن طريق تسجيل ظواهر لغوية خاصة، أو شرح المفردات الصعبة والأبيات الشعرية المغلقة لتتولى هذه المهمة المعاجم اللغوية المنتظمة يتقدمها (معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175هـ).

المرحلة الثالثة

وبعد تصنيف اللغة وتبويبها انتقل الباحثون إلى مرحلة استنتاج قواعد اللغة ومقارنتها ودراستها؛ فاهتموا بدراسة النحو حسب البيئة اللغوية للكلمة وليس حسب القاعدة النحوية المعروفة، فمثلًا الفعل الماضي عندهم هو جميع الكلمات المفتوحة الآخر، وقد شملت الدراسات اللغوية الدراسات العامة في النحو والصرف والفقه والبلاغة وغيرها.

المرحلة الرابعة

في هذه المرحلة التالية للدراسات العامة بدأ العلماء يخصصون منهجًا محددًا في دراساتهم، بعد أن كانت عامة فتعمقوا في الدراسات النحوية، ولكن نظرًا لاختلاف اللهجات العربية ولقوة المنافسة بين العلماء فقد ظهر ما يسمى المدارس النحوية. من أهمها مدرسة البصرة التي تميزت بإصرارها على اعتمادها على ألسنة عرب الصحراء، وعدم الاستشهاد بالشواهد الفردية ثم تفرعت منها مدرسة الكوفة، ولكنها خالفتها في منهجها، فقبلت الشواهد الفردية ودرست شواهد العرب كافة سواء كانوا من البدو أو الحضر.

المرحلة الخامسة

في نهاية القرن الخامس الهجري اتجهت الدراسات اللغوية منهجًا جديدًا وكان عبارة عن نقلة كبيرة ونوعية في علم البحث اللغوي وهو الدراسة الوظيفية للغة؛ فأعاد الإمام عبد القاهر الجرجاني الانتعاش للدراسة اللغوية العربية وأكد ارتباط النحو بالبلاغة فالوظيفة الأساسية للغة هي الاتصال والتواصل. بعد هذه المرحلة ازدهرت الدراسات اللغوية في شتى مجالاتها من مفردات ودلالات ألفاظ ونحو وصرف وغيرها، وقد شهد البحث اللغوي تطورًا كبيرًا وتجديدًا متنوعًا في بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر للميلادي على يد مجموعة من الباحثين من الإنجليز والفرنسيين وغيرهم من الأقطار الأوروبية المختلفة.

طبيعة الدراسات اللغوية العربية:

إذا الدراسة اللغوية عند العرب شملت مستويات اللغة (الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والعروضية إضافة إلى بعض البحوث المتصلة بعلم اللغة العام، ومنها ما يتصل بعلم اللغة الخاص أو ما يعرف بفقه اللغة العربية، وكان القرآن الكريم هو الغاية التي كانت تهدف إليها جميع هذه الدراسات ومنطلقها الأساسي.

أ-علم الأصوات:

يذكر كل من برشترسل وفيرث فضل العرب والهنود وتقدمهما في مجال علم الأصوات على بقية الأمم، فقد اهتم العرب بأصوات لغتهم مثل اهتمام الهنود بأصوات لغتهم السنكسريتية أو أكثر كونها ارتبطت بالنطق السليم لقراءة القرآن الكريم أيضا، فقد أعطوا الصوت حقه من الدراسة وذلك بتحديد مخرجه وصفاته إفرادا وتركيبا وآداء.

أما على مستوى الإفراد فمعناه الأصوات المفردة أو المجردة من سياقاتها أو ما يسمى (الفونيتيك)، أما التركيب فهو يعنى بالأصوات حينما يندمج بعضُها مع بعض، ويترتب على هذا الاندماج ظواهر مختلفة كالإخفاء والإدغام والإقلاب وغيرها أو ما يسمى (الفونولوجيا)، وأما الأداء فما تتطلبه تلك الأصوات من حدوث مَدٍّ أحيانًا، وقصرٍ أحيانًا

أخرى، ونبرٍ وتنغيمٍ ووقف وغير ذلك من الظواهر الآدائية أو ما يسمى بالفومقطعية أو التنغيمية.

بدأت الإرهاصات الأولى للعمل الصوتي مع أبي الأسود الدؤلي (ت 69 هـ) من خلال إصلاح نظام الكتابة ووضعه رموزا كتابية للحركات الإعرابية وهي في صورة نقط توضع فوق الحرف (الفتحة)أو تحته(الكسرة) أو بين يديه(الضمة).

ثم جاء بعده الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) الذي كان يرى أن الحركات الإعرابية ماهي إلا أبعاض الحروف لذلك غير النقط بالرموز المعروفة عندنا الآن ، كما أقام معجمه الموسوم بـ (معجم العين) وفق الترتيب الصوتي للعربية وفق مخارجها، فبدأ بالأصوات الحلقية، ثم اللسانية، ثم الشفوية، كما ذكر مجموعة الأصوات الجوفية التي تخرج من الجوف، وحددها بأصوات الحركات التي سماها أصواتًا هوائيةً.

ثم جاء بعده تلميذه سيبويه (ت180هـ)، وهو صاحب (الكتاب) الذي جمع فيه مباحث متعددة تشمل الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية.

لقد تناول كل من الخليل وسيبويه صفات أصوات العربية ومخارجها، واهتما بها أيما اهتمام، فحددا الصفات التي منها خمس متضادة وهي (الجهر وضده الهمس، والشدة والتوسط وضدهما الرخاوة، والاستعلاء وضده الاستفال، والإطباق وضده الانفتاح، والإصمات وضده الإذلاق)، وسبع لا ضد لها:(الصفير، القلقلة، اللين، التفشي، الاستطالة، التكرار، الانحراف)

أما المخارج فهي خمسة رئيسية: الجوف وفيه مخرج واحد، والحلق وفيه ثلاثة مخارج، واللسان وفيه عشرة مخارج، والشفتان وفيه مخرجان، والخيشوم وفيه مخرج واحد، وإن شئت سميتها بألقابها والتي هي: الحلقية(ء هـ ع ح غ خ)،اللهوية(ق ك)، الشجرية(ج، ش، ي غير المدية)، الذلقية(ر ل ن)، النطعية(ط ت د)، اللثوية(ظ ذ ث)، الأسلية (ص ز س)، الشفوية(ف، ب، م، و غير المدية) .

ولمعرفة مخرج أي حرف فقد اعتمد الخليل على تسكين الحرف وتقديم همزة محركة بالكسر عليه ثم نلفظه، فحيث انقطع الصوت فهو مخرجه. فإذا أردنا معرفة مخرج الفاء مثلاً نسكِّنه ثم نُسبِقه بهمزة. نحو"رَبَّنَا أَفْرِغْ"سورة الأعراف/12، أما فيما يخص وصف الأصوات فقد اعتمد على ما كان يحسه بنفسه من

اختلاف في أوضاع النطق معها، وعلى العملية العضلية التي يقوم بها المرء لَدَى صدور كل صوت، وعلى وقع هذا الصوت في أُذن السامع دون أن يكون لديه شيء من الإمكانات الحديثة من آلات التسجيل والتصوير، أو معرفة بنظريات التشريح. لكن رغم ذلك كان وصفه للأصوات وصفا دقيقًا لأصوات اللغة ومخارجها ولقد أيد علم الأصوات الحديث كثيرًا مما ذهب إليه كل من الخليل ثم تلميذه سيبويه في وصفهما للأصوات العربية كما أشار إلى ذلك إبراهيم أنيس في كتابه (الأصوات اللغوية).

ثم يأتي القرن الرابع لتأخذ الدراسة الصوتية شيئا من الاستقلالية بعد أن كانت ممزوجة مع المستويات الأخرى وذلك على يد أبي الفتح ابن جني (ت 392هـ) من خلال كتابه (سر صناعة الإعراب). وقد حوى هذا الكتاب بحوثًا صوتيةً لم يكتف فيها بجمع آراء سابقيه، وإنما كانت له في هذا الكتاب وفي غيره إضافات وتوضيحات وشروح جعلته المصدر الوافي لِمَن يريد معرفة التفكير الصوتي عند العرب، ومن بين ما أشار إليه في هذا الكتاب هو:

–عدد حروف المعجم، وترتيبها، وذوقها. ومنها: وصف مخارج الحروف وصفًا تشريحيًّا دقيقًا، والحرف –عند علماء اللغة القدامى– يقصد به الصوت.

– بيان الصفات العامة للحروف، وتقسيمها إلى أقسامًا مختلفة، وأعني بالصفات العامة: الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والاستفالة ، والتفخيم والترقيق.

– ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغير يؤدي –أحيانًا–إلى الإعلال، أو الإبدال، أو الإدغام، أو النقل، أو الحذف.

–نظرية الفَصاحة في اللفظ المفرد، وأنها راجعة إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج.

أشار ابن جني إلى ما يسمى اليوم بنظرية الفونيم حين فرق بين الحروف الأصول وتشمل حروف العربية التي تبدأ بالهمزة وتنتهي بالياء: الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء. وكذا أصوات الحركات، كلٌّ ذلك حروف الأصول.

وهذه الفونيمات إذا حل أحدها محل الأخرى يتغير معناها فقولك مثلا :قام غير قولك نام فقد تغير المعنى واختلف في الكلمتين بسبب اختلاف حرفي القاف والنون والذي نسمي كل واحد منهما فونيما.

أما الحروف الفروع فهي تلك الحروف التي ذكرها سيبوه والتي لا يتغير المعنى إذا ما أحللنا الوحدة الصوتية محل الأخرى، وتسمى في العلم الحديث (الفون)، وهذه الحروف مستحسنة عندهم إذ قرىء بها القرآن ونظمت بها الأشعار، ومن هذه الحروف الفتحة المُمَالَة، واللام المفخمة والهمزة المخففة والنون الخفيفة أو الخفية ، كل هذه الحروف فروع لا يترتب عليها اختلاف في المعنى.

وقبل أن نختم هذا البحث لابد أن نعرج على فيلسوف كبير وطبيب ظهر في القرن الخامس الميلادي بعد أن هدته دراسته ومعارفه الطبية إلى سلوك طريق آخر في البحث حيث تقدم البحث الصوتي عنده خطوة إلى الأمام، وهو الشيخ الرئيس ابن سينا (ت427 هـ) من خلال كتابه الشهير الذي يعتبر محصلة جهوده في هذا المجال والموسوم (أسباب حدوث الحروف).

فقد تناول ابن سينا في رسالته هاته الصوت بكونه ظاهرة طبيعية وهو مجال يدخل ضمن الدرس الصوتي الفيزيائي فوصف الصوت الثقيل والحاد والأملس والصلب، إذ فذهب إلى القول بأن السبب في حدوث الصوت هو تموج الهواء بفعل عمليتي القرع والقلع، إذ يُحدثان أمواجا وذبذبات صوتية تنقل إلى أذن السامع بواسطة الهواء وبهذا يظهر لنا ابن سينا مدى العمق الفكري في طرحه الصوتي ، فقد أدرك كيفية حدوث الصوت وفسره تفسيرا فيزيائيا فكان طرحه بمثابة نظرية علمية دلت على فهمه العميق لأثر الذبذبات الصوتية الملتقطة إلى الدماغ[1].

كما ميز ابن سينا بين الصوت والحرف وقدم مفهوما لكل منهما ، فالحرف هيئة شكلية والصوت أثر سمعي فالتفكير الصوتي عنده مبني على أساسين الأول منهما هو ماهية الصوت والحرف، وثانيهما الأعضاء التي تشارك في إنتاج الصوت أو الحرف[2].

- ينظرنورالدين دريم- باحث الصورة في رسالة أسباب حدوث الحروف /ابن سينا/عرض ودراسة- (مقال) [1]الصوتيات –مخبر اللغة العربية وآدابها العد السابع عشر- جامعة البليدة 2-البليدة- ص22-23

[2]- نفسه ص30

وباعتبار أن ابن سينا كان عارفا باللغات فلم يقتصر بحثه على وصف الأصوات العربية وإنما أضاف إليها وصف ما سمعه من أصوات غير عربية تنتمي إلى لغاتٍ أخرى، ذكر منها الفارسية، وقارن بينها وبين الأصوات العربية.

وفي الأخير نقول إن الدرس الصوتي عند العرب استقطب اهتمام فئات متعددة من العلماء تختلف غاياتهم وأهدافهم، لذلك نجده عند المعجميين(الخليل وأبي علي القالي وابن سيدة....)، وعند النحاة(سيبويه، والمبرد وابن جني، ....)، وعلماء التجويد والقراءات(ابن الجزري...)، والبلاغيين أمثال ابن سنان الخفاجي والجاحظ والسكاكي ....) والفلاسفة (ابن سينا وإخوان الصفا والفارابي ....).

ب- الدراسات النحوية:

ارتبطت نشأة النحو عند العرب بتفشي ظاهرة اللحن بين المتكلمين وبخاصة منهم الموالي والأعاجم الذي دخلوا الإسلام، وهذا ما ذكره ابن خلدون في هذا الشأن:" وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالأعراب واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هجنة المستعمر في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين"[1].

ولم تقتصر الغاية من وضع قواعد للغة على ما ذكر ابن خلدون فقط ولكن توسع الأمر فيما بعد بظهور علماء فطاحل وتأسيسهم لمدارس اشتهرت بمذاهب نحوية في البصرة والكوفة وبغداد ومصر والأندلس، وقد انتهجوا للقيام بذلك منهجًا متميزًا في البحث اللغوي معتمِدين على ذوقِهم وإعمال العقل ودقة الملاحظة، وكان لهم فضلُ السَّبْق في الوقوف على كثيرٍ مِن الظواهر الصرفية والنَّحْوية التي أفاد منها المحدثون. وخاصة منهم مدرسة البصرة التي تعد المؤسس الأول لهذا العلم والتي ينتسب إليها الرعيل الأول من النحاة.

---

[1]- مقدمة ابن خلدون- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي- الناشر دار القلم- سنة النشر 1984- بيروت – لبنان- ج1ص548

وسنذكر بعض ما وضعه النحاة من مفاهيم نحوية وقواعد أسسوا بها للغة العربية ومن أبرز هؤلاء:

-سيبويه وأستاذه الخليل بن أحمد، فقد جمع سيبويه في كتابه مباحث النحو والصرف، فقد خصص الجزء الأول من الكتاب لمباحث نحوية منها: الكلمة، النكرة والمعرفة، الأفعال اللازمة والمتعدية، أسماء الأفعال، إلى جانب الفاعل والمبتدأ والخبر، المنصوبات كالمصادر المنصوبة والحال والمفعول فيه وإن وأخواتها، والنداء والاستثناء وغيرها.

أما الجزء الثاني فخصصه لأبواب الصرف، فتضمن الكتاب النسب والتصغير ونونا التوكيد، جمع التكسير، أوزان المصادر، صيغ الأفعال، معاني حروف الزيادة، اسم الآلة، أسماء الأماكن، فعل التعجب، الإمالة، الوقف، الإعلال والإدغام.

وما يلاحظ على النحاة الذين جاءوا من بعده أن اتخذوا من هذه المباحث أساسا لدراستهم، لذا لم يطوروا منها وكانوا مجرد شراح لها.

ويعود فضل مباحث الكتاب إلى الخليل ابن أحمد لذلك يقول أبو الطيب اللغوي: "عقد سيبويه كتابه بلفظه ولفظ الخليل "يقول السيرافي: "عامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل أستاذه، وكل ما قاله سيبويه، سألته أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل". وكل من يقرأ الكتاب يحس في وضوح بما قاله ثعلب من أن الأصول وأمهات المسائل النحوية والصرفية من عمل الخليل"[1].

إن الخليل ابن أحمد هو المؤصل الأول لقواعد النحو و"قد اعتمد في تأصيله لهذه القواعد على ثلاثة أمور: السماع، والتعليل، والقياس.

وكان للسماع عنده مصدران؛ هما: الأخذ عن قُراء القرآن الكريم، وعن أفواه العرب الخُلص الذين يُوثق بفصاحتهم، ويروَى بهذا الصدد أن الكسائي سأله: من أين أخذتَ علمك هذا؟ فأجابه الخليل: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة.

أما التعليل: فإنه يسند دائمًا ما يستنبطه من القواعد والأحكام بالعلل التي تصوِّر دقته في فقه الإسرار اللغوية، والتركيبية التي استقرت في دخائل العرب من قديم.

---

[1]- المدارس النحوية- أحمد شوقي - دار المعارف- ص34

أما القياس: فكان يبنيه على الكثرة المضطردة من كلام العرب مع نصه دائمًا على ما يخالفه، ومحاولته في أكثر الأحيان أن يجد له تأويلاً[1].

ويمثل المدرسة البصرية إضافة إلى سيبويه والخليل أبو الأسود الدؤلي، نصر بن عاصم، يحيى بن يعمر، يونس بن حبيب، الأخفش الأكبر، والأخفش الأوسط، واليزيدي، والمازني وغيرهم كثير.

وفي نفس الفترة التي كان الخليل وسيبويه ينشران علمهما فيهما بالبصرة وجد عالمان بالكوفة اشتغلا بالنحو وإن لم يبلغا في الشهرة مبلغ الخليل وسيبويه، هذان العالمان هما أبو جعفر الرؤاسي، ومعاذ الهراء، أما أولهما فقد صنف كتابا اسمه(الفيصل)، يقال إن الخليل اطلع عليه واستفاد منه، وأما الآخر فقد غلبت عليه الاشتغال بالأبنية حتى قيل إنه واضع علم الصرف[2].

ومن بين خصائص هذه المدرسة أنها اتسعت "في الرواية عن جميع العرب بدوًا وحضرًا، واعتدُّوا بأقوال وأشعار المتحضِّرين من العرب ممن سكنوا حواضر العراق، واعتمدوا الأشعار والأقوال الشاذة التي سمِعوها مِن الفصحاء العرب، ووصَفها البصريون بالشذوذ، ومن أبرز روادها:

أبو جعفر الرُّؤَاسي، معاذ بن مسلم الهَرَّاء (ت 187 هـ)، أبو العباس أحمد المعروف بـ(ثعلب) (ت 291 هـ)، أبو جعفر محمد بن عبدالله بن قادم (ت 251 هـ)، أبو عبدالله محمد الطوال (ت 243 هـ)، ابن سعدان أبو جعفر الضرير (ت 231 هـ)، أبو زكريا يحيى الفرَّاء (ت 207 هـ)، أبو الحسن علي بن الحسن الأحمر (ت 194 هـ)، الكسائي (أبو الحسن علي بن حمزة) (ت 189 هـ[3]."

ارتقى البحث النحوي ونضج بسبب تنافس النحاة البصريين والكوفيين، وظهرت الكتب الكاملة التي عالجت أبواب النحو بابا بابا ككتاب المقتضب للمبرد، كما تميز البحث أيضا بإعمال الفكر والتقصي والاستقراء واستخراج القواعد، وقد انفصل الصرف عن النحو فيما بعد على يد أبي عثمان المازني الذي ألف كتابا سمي بالتصريف[4].

---

[1]/الدراسات البحوث اللغوية عند العرب - (مقال) - https://www.facebook.com/linguisticstudie/post

[2]- البحث اللغوي عند العرب مع قضية التأثير والتأثر- أحمد مختار عمر- ص126 -

[3]- النحو العربي نشأته ومدارسه وقضاياه- عبد الله معروف- مقالhttps://www.alukah.net/

[4]– ينظر البحث اللغوي عند العرب وقضية التأثير والتأثر– أحمد مختار عمر–ص126–127

البحث المعجمي عند العرب[1]:

المعجم كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة ، وكيفية نطقها، وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب [2].

ويذكر أحمد مختار عمر أنه ليس هناك أمة من الأمم في تاريخها القديم أو الحديث قد تفننت في أشكال معاجمها، وفي طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب، وقد تعددت طرق وضع المعاجم العربية حتى كادت تستنفد كل الاحتمالات الممكنة، فقد بنوا معاجمهم ورتبوها وفق اللفظ والمعنى، وبذلك جاءت كما يلي:

أولا: معاجم الألفاظ:

وجاءت بعدة أشكال بترتيب الأحرف الهجائية:

1- **الترتيب الصوتي:** وهو يعتمد في التدرج المخرجي للأصوات اللغوية وهذه الأصوات جاءت وفق الترتيب الآتي: ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي

والمعاجم التي جاءت وفق هذا الترتيب: – معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي، وهو واضح هذا الترتيب، تهذيب اللغة للأزهري، البارع لأبي علي القالي، مختصر العيب للزبيدي، المحيط للصاحب بن عباد، والمحكم لابن سيدة

2-**الترتيب الألفبائي:** وهو ترتيب يعتمد على الترتيب الهجائي المعروف، وجاء بعدة طرق.

2-1--وضع الكلمة تحت أسبق حروفها ، ومن هذا النوع: جمهرة اللغة –أبو بكر محمد بن الحسن **بن دريد** الأزدي (ت ٣٢١هـ) .

2-2-وضع الكلمة تحت أول حروفها الأصلية، ومن هذا النوع : معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني، مقاييس اللغة ومجمل اللغة لأحمد بن فارس(395 هـ)، أساس البلاغة للزمخشري (، والمصباح المنير للفيومي (ت 760 هـ).

---

[1]- ينظر السابق –ص162 وما بعدها (بتصرف)

[2]- نفسه-ص162

2-3-وضع الكلمات تحت أول حروفها دون تجريد ، ومن هذا النوع: المقصور والممدود لابن ولاد (ت 332هـ)، وغريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزير السجستاني (ت 330هـ).

2-4-وضع الكلمة تحت حرفها الأخير دون تجريد ومن هذا النوع التقنية في اللغة لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (284 هـ).

2-5-وضع الكلمة تحت حرفها الأصلي الأخير، وهي طريقة تقوم على نظام الباب والفصل أو الترتيب بحسب القافية، ويعد الفارابي اللغوي هو واضع هذه الطريقة ،ومن هذا النوع من المعاجم نجد: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (393 هـ) ،لسان العرب لابن منظور(ت 711هـ)، القاموس المحيط للفيرزآبادي (ت 816هـ)، تاج العروس للزبيدي (ت 1205هـ).

ب- الترتيب بحسب الأبنية: وقد راعت في ترتيب الكلمات الحركة إلى جانب الصوت الساكن وتناولت (أبنية المصادر، أبنية الأفعال، أبنية الأسماء).

ثانيا: معاجم المعاني:

وهي معاجم ترتب بحسب الموضوعات، وممن ألفوا في هذا النوع: أبو مالك عمرو بن كركرة، له خلق الإنسان والخيل./ أبو خيرة الأعرابي له الحشرات، / النضر بن شميل ألف السلاح/ أبو عمرو الشيباني له النحلة، الإبل، الخيل، خلق الإنسان/ أبو عبيدة له الإنسان والسلاح.

البحث البلاغي عند العرب:

البلاغة هي مجموعة من القيم الجمالية والقواعد الفنية التي يمكن من خلالها الحكم على النصوص الأدبية من ناحية التميز والجودة أو الضعف والرداءة.

وقد اهتم العرب كثيرا بالبلاغة ، وأعطوها الاهتمام الواسع وذلك من خلال ذكر أوجهها وفروعها ومباحثها الدقيقة ،لتستقر علوم البلاغة على يد أبي يعقوب السكاكي في كتابه (مفتاح العلوم) على مباحث البلاغة الثلاث وهي : علم البيان، وعلم البديع وعلم المعاني، وقد جاءت عدة مؤلفات بعد السكاكي انتهجت نهجه ولم يطرأ أي تغيير أو تطوّر عليها منذ بداية القرن السابع الهجري، وقد شمل هذا الاستقرار العلوم الثلاثة التي كانت مرتبطة

به والمذكورة آنفا ، وأيضاً الفنون الأخرى التي تفرّعت عن هذه العلوم، إضافة إلى مناهج البحث البلاغي والأساليب البلاغيّة.

مرت البلاغة العربية بفترات متباينة بدت ملامحها بسيطة ومتواضعة، تابعة لعلوم أخرى وبخاصة علوم القرآن والنقد الأدبي ، لتتبلور ملامحها وتتضح معالمها وتستقل بذاتها وتشكل بذلك علما قائما بذاته له مؤلفاته التي تتبنى القضايا الخاصة به.

وقد مرت البلاغة بثلاث مراحل:

1-**مرحلة النشأة على هامش العلوم الأخرى:** وفيها كانت البلاغة عبارة عن أفكار منتشرة داخل مصنفات العلوم التي سبقتها.

2- **مرحلة التكامل المشترك:** وقد بدأت الكثير من الأفكار تتضح وتنضج وتنمو وتتعمق لتتحول بعدها إلى فصول كاملة ، لكنها لا تزال ممتزجة مع مؤلفات كتب علوم أخرى.

3- **مرحلة الاستقرار والتفرد:** اتخذت فيها البلاغة صبغة محددة اتضحت معالمها بشكل نهائي ، إذ أصبحت علما قائما بذاته ، مستقلا عن غير بمؤلفاته الخاصة وبمنهج واضح وبقضايا متعددة[1].

وقد نمت البلاغة وترعرعت مباحثها في كنف علوم النقد والأدب والإعجاز القرآني ، أما تطور مباحثها في كنف النقد والأدب فيظهر في جهود المؤلفات التالية:

1-أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت209ه) صاحب كتاب (مجاز القرآن) تناول فيه مصطلح المجاز ولكن ليس بالمفهوم الفني المعروف .

2- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255ه) صاحب كتاب (البين والتبيين) و(كتاب الحيوان) وقد بلغث فيهما مسائل البلاغة ثروة لا مثيل لها في الكتابات المبكرة.

3-أبو عبيد الله محمد بن مسلم بن قتيبة (ت276ه) وضع كتاب (تأويل مشكل القرآن) ،بذل فيه جهدا طيبا في الدفاع عن القرآن الكريم ورد شبه الطاعنين ، وقد تحدث فيه

[1] ينظر - https://elearn.univ-oran1.dz- نقل بتاريخ 09-08-2023

عن المجاز والاستعارة ، والمقلوب من الكلام ، الحذف والاختصار، التكرار والإطناب ، الكناية والتعريض، مخالفة ظاهر اللفظ معناه.

4-أبو العباس عبد الله بن المعتز(ت296 هـ) صاحب كتاب (البديع)، وهو أول مؤلف منهجي في علوم البلاغة ، وقد ذكر فيه المؤلف قضايا بلاغية كانت نواة لمن جاء بعده، منها الاستعارة، الطباق، الجناس والمذهب الكلامي ، ورد الأعجاز على ما تقدمها، ثم ذكر بعدها محاسن الكلام منها : الالتفات، الاعتراض ، تجاهل العارف، حسن التشبيه، التعريض، الكناية، تأكيد المدح بما يشبه الذم، وقد أكثر فيها من الشواهد.

5-قدامة بن جعفر (ت 337هـ): صاحب كتاب (نقد الشعر) وقد تطرق فيه إلى فنون البلاغة منها التشبيه ، المقابلة ، التتميم، المبالغة، التكافؤ، الالتفات، الإرداف وهو الكناية عند البلاغيين.

6-الآمدي (ت371هـ)، صاحب كتاب (الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري) ، حيث وازن فيه بين النصوص الأدبية متخذا من الفنون البلاغية أساسا لصور من نقدهما، وقد تحدث عن الطباق والجناس والاستعارة حسنها ورديئها، كما أثار موضوع السرقات الأدبية.

7- أبو هلال العسكري(ت395هـ) صاحب (كتاب الصناعتين) ، الكتابة والشعر، وهو أول كتاب منهجي خطا بالدرس البلاغي خطوات واسعة إلى الأمام ، إذ بلغت فنون البلاغة عنده خمسة وثلاثين فنا أطلق على جميعها اسم (البديع) وهي مباحث معانية وبيانية وبديعية، فعقد للبيان فصلا ذكر فيه الاستعارة وأنواعها مع التمثيل لكل نوع، وللمعاني فروعا ذكر منها التذييل والإيغال والتكميل والاعتراض ، وللبديع فروعا منها الطباق والتجنيس والمقابلة ، صحة التقسيم وغيرها.

8-أبو الحسن بن رشيق القيرواني (ت 463هـ) صاحب كتاب (العمدة في صناعة الشعر ونقده) وقد تناول فيه جمالية العمل الأدبي وعيوبه، مرتكزا في ذلك على دور الوجوه البلاغية في النقد والتوجيه، وقد عقد أبوابا لفنون البديع وضروبه، كما تناول باب المجاز

والاستعارة والتمثيل ، وباب الإشادة، والتعريض والكناية والتلويح ، كما جمع صور الكناية مع التمثيل لها والتشبيه، وأفاض في باب التجنيس والترديد والتصدير والمطابقة والمقابلة والتقسيم والتسهيم والاستطراد والالتفات والمبالغة ... وغيرها، وقد كان بصيرا بفنون البلاغة أكثر ممن سبقوه.

إضافة إلى ما وضعه العلماء السابقون وأثروا به البحث البلاغي لا ننسى جهود علماء الإعجاز وازدهار فنون البلاغة عندهم من خلال البحث في مظاهر الإعجاز القرآني بدءا من الجاحظ إلى القاضي عبد الجبار (ت 415هـ) وانتهاء عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، فقد ألف الجاحظ كتاب (نظم القرآن) وتطرق فيه إلى قضية النظم ، ثم ابن قتيبة في كتابه المذكور سابقا(تأويل مشكل القرآن) وقد تناول فيه قضايا مجازات الكلام وطرق القول ومآخذه ، منها الستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير، الحذف والتكرار، الإخفاء والإظهار، التعريض والإفصاح، الكناية والإيضاح، مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع، والجمع خطاب الواحد ....ثم جاء الواسطي (ت306هـ) بكتابه(المقتضب) ثم الرماني (ت386هـ) صاحب كتاب (النكت في إعجاز القرآن) ، ثم الباقلاني (ت403هـ) صاحب كتاب (إعجاز القرآن) وهو سجل حافل بالدراسات الجادة ، والمادة الغزيرة.

لتستقر هذه الثروة البلاغية عند أحد أهم أقطاب البلاغة العربية وهو عبد القاهر الجرجاني ليجسد هذه المفاهيم في كتابيه(دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة)[1].

ولم يقتصر البحث اللغوي عند العرب على المستويات اللغوية السابقة ، وإنما توسعت مجالات بحثهم إلى ميادين علم الدلالة والنقد والتفسير وعلوم الحديث والأصول وغيرها من المباحث التي أطرت للعلوم جميعها، غير أن ما يمكن أن يلاحظ على هذه الدراسة أنها جاءت منفصلة، فحتى ما كان من ارتباط بين النحو والصرف في بداية النشأة لم يكن علم الصرف في خدمة علم النحو ، ومعنى ذلك أن هؤلاء الباحثين "لم تتوفر لهم

---

[1] – ينظر من قضايا البلاغة والنقد– عبد العظيم إبراهيم المطعني– مكتبة وهبة ط1– 2002م– القاهرة – ص05 وما بعدها بتصرف

النظرة العامة والفكرة الشمولية التي تجعل اللغة –على الرغم من تعدد أنظمتها– كائنًا وحدًا تتعاون جميع جوانبه في أداء الوظيفة المنوطة به.

ومن أوضح ال0أمثلة على ذلك: أن الباحثين العرب لم ينتفعوا بالصورة المرجوة بمبادئ ومناهج التفكير الصوتي في معالجة قضايا الصرف ومسائله، ولو أنهم فعلوا لكفونا كثيرًا من الافتراضات والتأويلات والتعليلات التي تزخر بها بحوثهم ودراساتهم الصرفية وبخاصة فيما يتصل بأبواب الإعلال والإبدال، ومع ذلك فعندما نقارن نتائج دراساتهم الصرفية بنتائج الغربيين فإننا نرى أن علماءنا العرب قد سبقوا –بل تفوقوا في بعض النواحي– ما وصل إليه هؤلاء الغربيون"[1]

إن المطلع على مضمون اللسانيات الحديثة ومنهجها ومبادئها يدرك تلك النظرة الشمولية وكذا الأهداف التي تصبو إليها، فهي نظرية عامة تسعى للوصول إلى القوانين التي تتبني عليها جميع اللغات البشرية، وذلك عن طريق وصفها وصفا دقيقا ثم استنباط القوانين التي تنظم الظواهر اللغوية.

وقد نقل عبد الرحمان الحاج صالح نصا للفارابي فيه بعضا من ملامح الدرس اللساني الحديث والمصطلح أيضا ، وهي نبذ من كتابه (إحصاء العلوم)، يقول الفارابي:" علم اللسان في الجملة ضربان : أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما ،وعلم ما يدل عليه شيء منها، والثاني علم قوانين تلك الألفاظ ، والقوانين في كل صناعة أقاويل كلية أي جامعة، ... إن الألفاظ في لسان كل أمة ضربان: مفردة ومركبة ..."[2]

وهو نص طويل يعلق عليه الحاج صالح بقوله:" بهذا الكلام القيم يتضح لنا مفهوم علم اللسان الذي تصوره العرب ،فلاحظ بالخصوص العبارات(في لسان كل أمة)

و(فيما هو مشترك له ولغيره) ،فإنها تدل بوضوح على عدم اقتصار الفارابي في تقسيماته لموضوعات علم اللسان على لسان معين ، وهذه نظره لم يسبق لنا أن رأيناها عند المتقدمين من غير العرب ولا من جاء بعدهم من النحاة الأروبيين في القرون الوسطى حتى القرن الثالث عشر، حيثوا تمكنوا من الاطلاع على تأليف العرب وخصوصا هذا

[1] - https://www.facebook.com/linguisticstudie-

[2]- ينظر بحوث ودراسات في علوم اللسان- عبد الرحمان الحاج صالح-ص83

الكتاب ...ويجب أن نذكر أن الفارابي عاشر مدة طويلة النحوي الممتاز أبا بكر بن السراج وأفاد منه كل هذه المعلومات التي يذكرها هنا"[1].

[1]- السابق-ص86

المحاضرة الثالثة:

اللسانيات الحديثة (مفهومها، موضوعها ، مجالاتها)

تعريف اللسانيات:

"اللسانيات (linguistique) هي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم"[1].

فالعلمية : نسبة إلى العلم ، وهو بوجه عام المعرفة وإدراك الأشياء والحقائق على ما هي عليه...فالعلم ضربان: نظري ويحاول تفسير الظواهر والقوانين التي تحكمها

وتطبيقي: ويرمي إلى تطبيق القوانين النظرية على الحالات الجزئية، ويقصد بالدراسة العلمية البحث الذي يستخدم الأسلوب العلمي المعتمد على الملاحظة والتجربة والاستقراء المستمر، والاستدلال العقلي والعمليات الافتراضية والاستنتاجية، إضافة إلى استعمال النماذج والعلاقات الرياضية للأنساق اللسانية مع الموضوعية المطلقة.

أما الموضوعية فهي نسبة إلى الموضوعي وهو مشتق من الموضوع أي كل ما يوجد في الأعيان والعالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي أو الذات، فجب أن تكون الحقائق العلمية مستقلة عن قائليها بعيدة عن التأثر بأهوائهم وميولهم ، فتتحقق في البحث العلمي الموضوعية والنزاهة[2]

ويعرفها أحمد قدور بتعريف أوضح بأنها:" العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع ، بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، ... فالعلم (science) بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها

---

[1]– محاضرات في اللسانيات العامة– نصر الدين بن زروق– ط1–2011م– مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع– الأبيار– الجزائر– ص6

[2]- ينظر مباحث في اللسانيات – أحمد حساني– ط2–2013–منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية– الإمارات العربية–ص 24–25

وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربطها بعضها ببعض ، والتي تربطها بغيرها ، وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها"[1]

ظهور المصطلح:

ظهر مصطلح اللسانيات أول ما ظهر في ألمانيا (linguistik) لكن لفظ sprachwissenschaft كان أقدم منه وأكثر استعمالا ،ثم استعمل في فرنسا (linguistique) ابتداء من سنة 1826، ثم في إنجليترا(linguistics) ابتداء من سنة 1855، وظهر مصطلح اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ابتداء من 1966 على يد عالم اللسانيات الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح الذي اقترح صيغة (لسانيات) قياسا على صيغة (رياضيات) التي تفيد العلمية، ويصلح هذا المصطلح أن يكون مقابلا دقيقا للمصطلح الأجنبي (linguistique/linguistics) لأنه مشتق من موضوعه وهو اللسان، إذ يتضمن مصطلح اللسانيات العلمَ وموضوعه (علم +لسان) علم موضوعه اللسان البشري [2].

موضوع اللسانيات:

حدد دي سوسير موضوع اللسانيات بأنه (اللسان) وهو النظام أو الهيكل التقديري الذي طبع في ذهن الإنسان منذ أن خلق فهو منذ أن يولد يملك القدرة على الكلام ثم يكتسب طبعا وصنعة الآليات التي تتحكم في العمية ، فتنطبع في دماغه تلك المجاري ، ويشاركه في ذلك كل الناطقين بلغته، فتكون هذه الآليات رصيدا مستودع في أدمغة مجموعة من المتكلمين[3].

---

[1]– مبادئ اللسانيات– أحمد محمد قدور –ص15

[2]– مباحث في اللسانيات – أحمد حساني– ط2–2013–منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية– الإمارات العربية–ص23–24

[3]– مبادئ في اللسانيات – خولة طالب الإبراهيمي– ص12

مجال اللسانيات:

حدد دي سوسير مجاله فقال:"إنه دراسة اللسان منه وإليه" أي من أجله ولذاته بهدف اكتشاف المميزات العامة المشتركة بظاهرة اللسان البشري من خلال دراسة اللغات الطبيعية المختلفة المتداولة بين بني البشر[1]، فمادة اللسانيات تشمل كل مظاهر اللسان البشري سواء أتعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية ، أو بالعصور القديمة أو بعصور الانحطاط[2].

وهي بذلك تدرس بنية اللغة من الجوانب التالية:

1- الأصوات:PHONETICS – PHONOLOGY
2- بناء الكلمة MORPHOLOGY
3- بناء الجملة SYNTAX
4- الدلالة SEMANTICS.

مهمة اللسانيات وأهدافها

يمكن لنا حصر الأهداف التي تسعى الدراسة اللسانية إلى تحقيقها في الآتي:

1-تسعى اللسانيات إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري.

2- استكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنيته الجوهرية.

3- البحث عن السمات الصوتية والتركيبية والدلالية الخاصة للوصول إلى وضع قواعد كلية.

5-تحديد خصائص العملية التلفظية ، وحصر العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية التي تعوق سبيلها[3]:

---

[1]- نفسه ص9

[2]- اللسانيات النشأة والتطور- أحمد مومن- ص124

[3]- مباحث في اللسانيات- أحمد حساني – ص25

خصائص اللسانيات:

تتميز اللسانيات عن البحوث اللغوية قبل القرن التسع عشر بما يلي:

1- تتصف اللسانيات بالاستقلالية وهذه الصفة تؤكد علميتها في حين أن النحو التقليدي (grammaire) كان يتصل بالفلسفة والمنطق بل كان خاضعا لهما في بعض الأحيان.

4-تهتم اللسانيات باللغة المنطوقة قبل اللغة المكتوبة، على خلاف علوم اللغة التي فعلت العكس .

5-تعنى اللسانيات باللهجات وتوليها عناية خاصة مادامت تؤدي وظيفة التواصل في المجتمعات ، وهي بذلك تجعلها في مستوى واحد مع الفصحى على عكس ماكان سائدا من قبل.

6- تسعى اللسانيات إلى بناء نظرية عامة تتصف بالشمولية ، فيمكن على أساسها دراسة كل اللغات الإنسانية ووصفها .

7- ليس هناك فرق بين اللغات البدائية واللغات المتحضرة في نظر اللسانيات ، فكلها جديرة بالدراسة والاهتمام.

8- تدرس اللسانيات اللغة في كليتها وذلك لضمان تسلسل متدرج من المستوى الصوتي إلى الدلالي مرورا بالجوانب الصرفية [1].

اتجاهات اللسانيات:

تغلب على اللسانيات الحديثة نزعتان رئيسيتان : النزعة الحسية النقليةالتي تعتمد على المشاهدة والاستقراء ومعاينة الأحداث وتصنيفها لاستنباط القوانين ، ونمثل لهذا التجاه (المدارس البنوية التصنيفية الكلاسيكية التي اشتقت عن توجهات دي سوسير ونذكر منها المدرسة الوظيفية في أوربا والبنوية الأمريكية .

- [1]ينظر في اللسانيات العامة – نصر الدين بن زروق ص7 وينظر مبادئ اللسانيات – أحمد قدور ص16

والنزعة العقلية الافتراضية الاستنتاجية التي تنطلق من مسلمة ثم تولد عنها مجموعة من القواعد تستنتجها بفعل عمليات معينة، وأحسن من يمثل هذا الاتجاه مذهب النحو التوليدي التحويلي الأمريكي لرائده تشومسكي[1].

أقسام اللسانيات:

1-اللسانيات التاريخية.

2- اللسانيات المقارنة.

3-اللسانيات الوصفية.

البوادر الأولى للسانيات الحديثة وأسباب ظهورها:

ترجع اللسانيات بوصفها علما حديثا إلى القرن 19م، ويعود ظهورها إلى عدة أسباب أهمها:

1- التحولات الفكرية والاجتماعية التي حدثت في أوروبا وهو عدم التقيد بالأقوال المسلمة السائدة والعقلانية الصماء، وقد نتج عنها أمران:

أ-اهتمام علماء ذلك العصر بعلوم الأحياء التي تعتمد على المعاينة المباشرة للطبيعة مبدأ عاما معمولا به عند الجميع، وقد حصل العلماء على عدد كثير من المعلومات الصحيحة الدقيقة فافتتن الباحثون في علوم الإنسان بهذا المبدأ وتحمسوا لمناهج علوم الأحياء فراحوا يطبقونها على القوانين والعادات وسائر النظم الاجتماعية وبالخصوص اللغات البشرية ، وقد لاحظوا أن هناك تحولا في النظم ، وأن هذه النظم لا يستقر لها حال بل تتغير مع مرور الزمن، وبذلك نشأت فكرة التفسير التطوري للظواهر الاجتماعية بالخصوص، والاطلاع على المراحل والأطوار التي مرت عليها في أثناء هذه المدة.[2]

ب- الأدبيات وحركاتها وتجلى ذلك في اهتمام الأوروبيين بالآداب القديمة من خلال الثورة الرومانسية التي انطلقت من جان جاك روسو وشاتو بريان في فرنسا، وغوته في ألمانيا ، وظهر في هذه الحركة ولوع الناس بالأحداث التاريخية وأخبار الأمم القديمة،

---

[1] -ينظر مبادئ في اللسانيات – خولة طالب الإبراهيمي- دار القصبة- ط2-2006 ، الجزائر ، ص8

[2] ينظر بحوث ودراسات في علوم اللسان- عبد الرحمان الحاج صالح- صص112 -

وقد قاموا بدراسة لغات العصور الوسطة ووصفها وقد ألف (إيديلونج) كتابا جامعا لأوصاف الألسنة البشرية ،وتابع عمله (فاتر) وتطور بذلك البحث الفيلولوجي في ألمانيا بصفة خاصة وفي أوروبا بصفة عامة فدرجوا على دراسة تراث الجرمان وفلكلورهم ، غير أن الألمان هم الذين وضعوا أسس الدراسة المقارنة التاريخية للغات [1]

2- اكتشاف السنسكريتية بصورة جلية على يد وليان جونز (w.jones ت1794م)، عام 1786م وكان قاضيا في (كالكتا) حين أعلن أمام الجمعية الآسيوية في البنغال عن أهمية هذه اللغة للبحوث اللغوية الأوروبية ،يقول جونز:"إن للغة السنسكريتية – مهما كان قدمها – بنية رائعة أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتنية، وهي تنم عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللغتين ،لكنها مع ذلك تتصل بهما بصلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال أم من ناحية الصيغ النحوية ،حتى لا يمكننا أن نعزو هذه القرابة إلى مجرد المصادفة ،ولا يسع أي لغوي بعد تفحصه هذه اللغات الثلاث إلا أن يعترف بأنها تتفرع من أصل مشترك زال من الوجود" [2].

وقد تكاثرت الدراسات فيما بعد للغة السنسكريتية وحاول العلماء أن يبينوا هذه القرابة فنشأت طرق المقارنة العلمية بين اللغات ، وقد تكونت حينها عدة حلقات لدراسة اللغات الشرقية وتلقينها للطلبة والباحثين، وأهم هذه الحلقات حلقة سلفستر دي ساسي (silvestre de sacy 1758-1838) وقد كان ذا معرفة واسعة جدا باللغات الشرقية وكان متضلعا في علوم اللغة العربية ، وقد تكون على يديه (chezy) كون شيزي، في اللغة السنسكريتية، والأخوان فون شليجل ، والأخوان جريم، وفراننتس بوب وفون همبولت، وغيرهم كثير[3].

وخلاصة لذلك يمكن أن نحصر نشأة اللسانيات من خلال مرورها بثلاثة منعطفات كبرى وهي: اكتشاف اللغة السنسكريتية من طرف السير وليام جونز w.jones وجعلها أساسا

---

[1]، ينظر السابق- ص113-114

[2] مبادئ اللسانيات- أحمد محمد قدور- ط3-2008-دار الفكر- دمشق – ص17-18 -

[3]، ، ينظر بحوث ودراسات في علوم اللسان- عبد الرحمان الحاج صالح- ص116

للمقارنة ضمن اللغات الهندية الأوروبية ، وهكذا صار هذا الاكتشاف مادة لتطبيق أسلوب المقارنة[1].

-ظهور القواعد المقارنة ، وهو منهج طبق في العلوم الطبيعية من خلال تصنيف الحيوانات والنباتات بالمقارنة بين مختلف أجناسها ، فأثبتوا المناسبات الكثيرة بين أعضاء بعضها وما تؤديه من وظيفة وأعضاء بعضها الآخر، ثم جاءت نظرية داروين عن أصل الأنواع لتدعم هذا التصور[2]،وقد دعا شليجل "إلى ضرورة إيجاد القواعد المقارنة ، صرح بأن ذلك سيتم بالوسيلة نفسها التي توسل بها علم التشريح في إلقائه ضوءا ساطعا على الحلقات الأولى من الكائنات ، ولذلك يلاحظ تأثر أصحاب المقارنات اللغوية بالمفردات والمصطلحات الشائعة في البحوث الطبيعية تأثرا كبيرا، وهكذا شاعت في مجال اللغة ألفاظ مثل الجهاز العضوي، الرشيم، الجذور، والنسيج الحي، وحياة الألفاظ وغيرها"[3].

وأشهر من طبق هذا المنهج شليجل(ت1829م) درس الحضارة الهندية وأسهم في تصنيف اللغات غريم j.l.grimm ،(ت 1863م)، صاحب كتاب (في القواعد الألمانية) و فرانز بوب وهو المؤسس للقواعد المقارنة.

- نشوء علم اللغة التاريخي وهو يهتم بمعرفة جميع التطورات اللفظية في لغة ما من خلال مجموع تاريخها، رغم التداخل الحاصل بين هذا المنهج والمنهج السابق (التاريخي والمقارن) ، ومن رواد هذا المنهج : غريم، دييز ، وشليشر ، كما اهتمت مدرسة النحويين المحدثين بهذا الأسلوب أيضا.[4]

---

[1] ينظر مبادئ اللسانيات- أحمد محمد قدور- ص 17-18 -

[2]ينظر بحوث ودراسات في علوم اللسان- عبد الرحمان الحاج صالح- ص121 -

[3]-مبادئ اللسانيات- أحمد محمد قدور-ص19

[4]، ينظر نفسه ص20

المحاضرة الرابعة : اللسانيات الحديثة : مفهومها/ موضوعها/ مجالاتها

اللسانيات الوصفية (البنوية):

تمهيد:

إن التغير في الاتجاه الذي حدث في بداية القرن العشرين هو تحول من اللسانيات التاريخية التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات، والكشف عن العلاقات الموجودة بينها، وإعادة بناء اللغات الأولى المنقرضة إلى ما أصبح يعرف اليوم باللسانيات الآنية التي تعني بوصف اللغات وتحليلها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن، وبالخصوص في الزمن الحاضر، وكان أول من نظَّر للمنهج الجديد السيوسري (فرديناند دي سوسير)[1](ferdenand de saussure) (1857م-1913م)[2].

عوامل التحول من اللسانيات التاريخية إلى اللسانيات الوصفية:

هناك عدة عوامل أدت إلى تحولات على مستوى الفكر والتصور للدراسة اللغوية، هذه التحولات جاءت نتيجة تراكمات معرفية قديمة أعاد دي سوسير إحياءنا وبلورتها في صورة واضحة وتمثيل مجسد لكل فكرة، وأهم هذه العوامل نذكر:

1- ظهرت حوالي(1890م) اتجاهات جديدة في التحليل العلمي للظواهر الاجتماعية، وبصفة خاصة الأحداث الاقتصادية، كانت نتيجتها ظهور فكرة تقدم المجتمع على

---

[1]- وُلد فرديناند دي سوسير خريف عام 1857م في جنيف، ثمّ انتقل بعد تلقّيه تعليمه الأوّلي في مسقط رأسه إلى برلين ولايبزيغ بألمانيا مُتابعاً دراساته، وبقي هناك من عام 1876-1878م، يدرس اللسانيات التاريخيّة والمُقارنة. أقام في باريس بين عامي 1880-1891م، وتبوّأ فيها منصب مُدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العُليا، وكان بمُوازاة ذلك يُحاضر للطلبة في اللسانيات التاريخيّة والمُقارنة. رجع عام 1891م إلى جينيف يُدرِّس في جامعتها إلى أن توفي عام 1913م، وصدرت مُؤلّفاته المشهورة بعد وفاته بثلاثة أعوام عام 1916م بمُبادرة من صديقَيْه شارل بالي، وألبير سيشيهاي اللذين جمعا مُحاضراته التطبيقيّة التي كان يُقدّمها للطلبة بجامعة جينيف بين عامَي 1906-1911م تحت عنوان "مُحاضرات في اللسانيات"، وهو يوصَف اليوم بأنّه أب اللسانيات الحديثة، ومُؤسس المنهج الوصفي، ومُؤسس المنهج البنيوي في اللسانيات.-" فرديناند دو سوسور"، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، اطّلع عليه بتاريخ 1-8-2023. بتصرّف.

[2]اللسانيات – النشأة والتطور، أحمد مومن- ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2، 2005م، بن عكنون –الجزائر، ص118

الأفراد في الوجود ، لأن الفرد كعنصر نفساني اجتماعي وليد الاجتماع والعمران، ينظر إلى ماذكره كل من (أوكوست كونت، كارل ماركس(1818-1883)، وقبلهما ابن خلدون)، وقد ظهرت تبعا لذلك فكرة التصورات الجمعية على يد عالم الاجتماع (إيميل دوركايم 1858-1917م) ، وقد فسر هذه الفكرة بأن التصورات الجماعية شيء زائد على مجموع الأفراد ،بل شيء خارج عن صفات الفرد ومكتسباته الخاصة به، وهي سابقة لوجود الفرد وخارجة عنه وباقية بعده، وهي أيضا جبرية وقسرية، وأن للجماعة ضغطا على الفرد ، وقد اقتنع بهذه الفكرة العالم اللساني (أنطوان ميي(antoine meiiiet، 1866-1936).

وانطلاقا من هذه الفكرة يمكن القول إن وجود اللغة باعتبارها شيئا جمعيا مستقل عن وجود كل واحد من الأشخاص الذين ينطقون بها، لذلك ليس في وسع الأفراد تغييرها، وأي تغيير لها من جانب الأفراد يحدث ردة فعل سلبية.

2-إعادة الاعتبار لبعض أفكار كل من (همبولت humboldt1767-1835م وويتني whitney1827-1894)وأهمها هي النظرة الشاملة إلى اللغة ، ثم النظرة الآنية غير التطورية لظواهرها ، وقد كان اللغويون من قبل مقتنعين بفكرة العضوانية أي أنهم يعالجون عناصر اللغة لا باعتبارها أجزاء لكل بل على أنها أشياء يمكن أن تدرس على حدة ومنفصلة عن غيرها.

3-إن التتبع التاريخي وإن كان ضروريا وأساس المنهج العلمي عند أكثرهم فإنه لا يغني الباحث إلى ما يحتاج إليه في عملية المقارنة ، وتصفح مراحل التطور نفسها، وهو نظرية عامة في اللغة ذاتها، فلا يمكن أن نبحث عن تطور الفعل في لغة من اللغات ونحن نجهل حقيقة الفعل نفسه ، لذلك كان (ميي) دائما ينادي بضرورة إعادة النظر في المفاهيم النحوية الوصفية التقليدية لتستبدل بمفاهيم نحوية أكثر منها دقة وموضوعية، وأقرب إلى روح العلم الحديث.

4-الاستياء والسخط من أفكار الانضمامية[1] ونقائص المنهج التطوري، فقد ظهرت من جديد فكرة النظام الباطني أو الصورة والصيغة الناتجة عن التركيب الزائدة على مجموع الصفات الجزئية[2].

وقد كان لدي سوسير السبق في تنظيم هذه الأفكار وبلورتها في شكل ثنائيات مظهرا بذلك أهمية المنهج البنوي واحتجاجه المقنع لصحته وفائدته، وبذلك يظهر نفوذ ذهنه وقدرته في توضيح الكثير من المفاهيم الغامضة ، فقد ربط بين الأفكار المتباعدة وخلق بينها نوعا من الانسجام ، دون أن ننسى اعتماده على بعض المفاهيم والتشبيهات الرائعة التي صاغ بها أفكاره.

أسس الفكر اللغوي عند دي سوسير:

تقول خولة طالب الإبراهيمي:" والواقع أن دي سوسير بعقله الثاقب كشف من الحقائق اللسانية ما يعتبر إلى حد الآن أسسا ومبادئ طورت مفاهيم الدراسات اللغوية ومناهجها، حيث إن بعض هذه الأسس متعلق بالكيفية التي ينبغي أن تعالج بها الظواهر اللغوية ، والبعض الآخر متعلق بخصائص اللسان ذاته"[3].

وقد طرح دي سوسير بعض أفكاره في شكل ثنائيات كما ذكرنا سابقا ،لذلك اشتهرت بثنائيات دي سوسير، ويمكن حصر هذه الأفكار كالآتي:

1-ثنائية نظام/شكل:

حتى يفرق دي سوسير بين ما ينتمي إلى النظام وبين ما ينتمي إلى الأشكال وصف اللسان بأنه ظاهرة منطوقة أصلا، وهذا المظهر هو الأول والذي أعطوه أولوية الدراسة في مقابل الصورة المكتوبة للسان ، والتي تعد فرعا للدراسات اللسانية ، وبالتالي لم يعد

---

[1]- هي فكرة شاعت في القرن السابع عشر والثامن عشر ترى بأن الوعي والظواهر النفسية إنما تنتج عن انضمام الأحاسيس والصور بعضها إلى بعض وإن هذه الأحاسيس هي في الواقع ذرات للوعي .(بحوث ودراسات في علوم اللسان- الحاج صالح-ص148-149

[2]- ينظر بحوث ودراسات في علوم اللسان- عبد الرحمان الحاج صالح - ص145 وما بعدها(بتصرف)

[3]- مبادئ في اللسانيات- خولة طالب الإبراهيمي- ص11

الحرف الذي يمثل الرسم المكتوب حدثا علميا يهتم به اللساني، وبهذا التصور يعد اللسان نظام جوهره صوري غير مادي فهو بذلك عبارة عن مجموعة من النسب والعلاقات الصورية التي تتدرج فيها الوحدات اللغوية على مختلف مستوياتها من الصوت إلى الجمل أما الجانب المادي منه فخارج عن ذات اللسان فاللسان كما يقول دي سوسير نظام ترتبط جميع أجزائه ببعضها البعض على أساس اتحاد الهويات واختلافها.

وهدف اللساني هو البحث عن أسرار هذا النظام أو البنية ، لذلك أصبح مفهوم البنية مفهوما محوريا في الدراسات اللسانية الحديثة بل أصبحت العلوم الإنسانية والاجتماعية كلها تستعمله في تحليلاتها فاستحوذ الاتجاه البنوي وصار هو المهيمن على هذا المجال من المعرفة الإنسانية.

فاللسان إذن نظام لأنه ظاهرة تقديرية صورية تتحقق بفعل عملية الكلام الذي يمثل الجانب الشكلي المادي، واللسان ظاهرة اجتماعية ذهنية هي الوضع الذي تم الاصطلاح عليه ، أما الكلام فهو شيء مادي لأنه يخضع لعوامل اجتماعية ونفسية وتاريخية[1].

واللسان كنظام أو كبنية صورية هو عبارة عن شبكة تتقابل فيها الوحدات اللغوية تقابلا صوريا ، والبحث عن صورة الشيء هو البحث عن العناصر التي يتكون منها ذلك الشيء ، فاللسانيات الحديثة عوض أن تهتم بالجزئيات والأحداث اللغوية منعزلة عن بعضها كما كان يفعل اللغويون القدامى صارت تنظر إلى اللسان نظرة كلية من خلال العلاقات التي تربط الوحدات اللغوية وهي علاقات صورية مبنية على أساس اتحاد الهويات واختلافها كما ذكرنا سابقا.

2- ثنائية :لسان (langue)/كلام (parole):

ظهر لدي سوسير أن هناك ثلاثة مظاهر تمثل حقيقة اللغة البشرية وهي كالآتي:

[1]- ينظر مبادئ في اللسانيات- خولة طالب الإبراهي – ص11-12

أ- **اللغة(langage)**: وهي الملكة الإنسانية المتمثلة في تلك القدرات التي يمتلكها الإنسان والتي تجعله يتميز عمّا سواه من الكائنات الأخرى[1]، وهذه غير مهمة عنده.

-**ب-اللسان:** مجموعة منتظمة من الرموز تصطلح عليه الجماعة، ويشترك في استعماله جميع أفرادها[2]، أو هو "النظام التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم أو مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية وحضارية "[3]، فاللسان بهذا المفهوم صورة (forme) وليس بمادة (substance).كما يقول الحاج صالح[4]

ج-الكلام: "تأدية فردية للسان"[5]، أو هو " الإنجاز الفعلي للغة في الواقع "[6]

وبناء على ما سبق فالفرق بين اللسان والكلام كما يذكر دي سوسير"...وبفصلنا اللسان عن الكلام ، نفصل في الوقت نفسه ما هو اجتماعي عما هو فردي ، ما هو جوهري عما هو إضافي أو عرضي في بعض الأحيان، ...ليس اللسان من وظائف المتكلم بل هو أثر يسجله الفرد بكيفية سلبية ... بخلاف الكلام فإنه عمل الفرد يتعمده ويتبصر فيه، ويجب أن نميز بين شيئين: التركيبات التي يركبها المتكلم عند استعماله لوضع اللسان للتعبير عن غرضه الشخصي، والآلية النفسانية الفيزيائية التي تمكنه من إخراج هذه التركيبات"[7]

3- الدراسة الزمانية (diachronique) والدراسة الآنية(synchronique)

فرق دي سوسير بين نوعين من الدراسة:

الدراسة التاريخية وهي تهتم بالتحول المرحلي أو التعقب التطوري للسان عبر حقب زمانية متوالية، وتسمى(diachronique) ، وهي اللسانيات التي سادت القرن 19م ،أما النوع

---

[1]-مباحث في اللسانيات- أحمد حساني- ص33

[2]- - بحوث ودراسات في علوم اللسان- الحاج صالح - ص154

[3]- مباحث في اللسانيات- أحمد حساني - ص33

[4]- بحوث ودراسات في علوم اللسان- ص155

[5]- نفسه- ص155

[6] - مباحث في اللسانيات- أحمد حساني- ص33

[7] - مبادئ في اللسانيات- خولة طالب الإبراهيمي- ص12-13

الثاني فهو الدراسة الوصفية ، وهي الدراسة التي تتناول الظاهرة اللغوية كما هي في الواقع اللغوي، وتسمى بـ (synchronique) وهي دراسة تعنى بالبحث عن نظام اللغة ،أي دراسة اللسان في ذاته ومن أجل ذاته بعيد عن كل تحول تاريخي.

افتتان اللسانيين بالمنهج التطوري أدى إلى نفي صفة العلم على كل تحليل يختص بوضع اللغة في زمان معين ، فدي سوير "لا ينكر أهمية الدراسة التاريخية إنما الذي ينكره هو أن تغلب النظرة التاريخية على النظرة التي تعمد إلى نظام اللغة في حالة من تطورها (etat de langue) ، أي أن يعلل كل شيء في هذا النظام بحوادث الزمان، ويبرر سوسير موقفه بأن النظام أو الاعتدال الوضعي الذي تتصف به اللغة في وقت معين لا يمكن أن يفسر بالعوامل التاريخية العارضة الجزئية ، إنما الذي تفسره هذه العوامل هو تحول جزئيات اللغة المادية "[1].

[1]– بحوث ودراسات في علوم اللسان– الحاج صالح–ص156–157

المحاضرة الخامسة : اللسانيات الحديثة مفهومها/ موضوعها/ مجالاتها

الدليل اللغوي :

أ-تعريف الدلالة والدليل/ لغة: جاء في مقاييس اللغة أن الدلالة: (إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، يقال دللت فلانا على الطريق ، والدليل : الأمارة في الشيء[1]. أما الدليل فمعناه لغة: (المرشد وما به الإرشاد)[2]

اصطلاحا: لم يفرق الجرجاني في تعريفه بين الدلالة والدليل إذ جعلهما بمعنى واحد فيعرفهما بقوله: إذ يرى أنهما بمعنى واحد (فالدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول)، والدليل أيضا معناه (الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، وحقيقة الدليل هو ثبوت الأوسط للأصغر، واندراج الأصغر تحت الأوسط)[3].

الدليل اللغوي عند دي سوسير:

اللغة في نظر دي سوسير عبارة عن مستودع من العلامات مخزنة في الذاكرة، العلامة وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد المجتمع، واللسانيات التي تعد في نظره فرع من السيمياء (علم العلامات) .

-العلاقة بين اللسانيات والسيميولوجيا:

قبل التطرق إلى الأدلة اللغوية لابد وأن نحدد حدود اللسانيات الإطار الذي تهتم به كل من اللسانيات والسيميولوجيا وحدود كل منهما، فاللسانيات في اعتبار اللسانيين المعاصرين تهتم بالنظام اللغوي ، في حين أن السيميولوجيا تبحث في كل النظم الدلالية سواء اللغوية أم غير اللغوية ، لذلك "يرى دي سوسير أن اللسانيات فرع من السيمياء (علم العلامات العام) الذي يدرس الأنظمة المختلفة للأعراف التي بدورها تمكن الأعمال البشرية من أن يكون لها معنى، وتصير في عداد العلامات، وبهذا يمكن

---

[1]- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، 1420هـ - 1999م، مكان النشر بيروت - لبنان، ج2ص259

[2]- التعريفات- الشريف الجرجاني- تح محمد علي أبو العباس-دار الطلائع للنشر والتوزيع - 2009- ص107

[3]- نفسه ص107

للسانيات أن تكون نموذجا حيا للسيمياء – حسب دي سوسير– لأن طبيعة العلامات الاعتباطية والعرفية في اللغة واضحة للغاية لا يعتريها أي غموض.[1]

اللسان نظام من الأدلة المتواضع عليها، فاللسان على هذا ليس مجموعة من الألفاظ يعثر عليها المتكلم في القواميس أو يلتقطها من الخطابات ثم يسجلها في حافظته، كما أنه ليس مجموعة من التحديدات الفلسفية للاسم والفعل والحرف، أو القواعد المسهبة الكثيرة الشواذ، بل هو نظام من الوحدات يتواصل بعضها ببعض على شكل عجيب، وتتقابل فيها بناها في المستوى الواحد التقابل الذي لولاه لما كانت هناك دلالة[2].

والدليل اللغوي هو وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين ، ويضم جانبين أساسيين هما الدال ((signifiant)) و المدلول (signifie))

وقد ذهب دي سوسير إلى استعمال مصطلح (signe) أي رمز أو علامة للدلالة على (الكلمة) لفظا ومعنى، والرمز اللغوي له وجهان لا ينفصل أحدهما عن الآخر، هما (كما ذكرنا) الدال (signifiant) وهو الصورة الصوتية ، والمدلول(signifie) وهو الصورة المفهومية التي تعبر عن المتصور الذهني الذي يحيلنا إليه الدال، وتتم الدلالة(signification) باقتران الصورتين الصوتية والذهنية، وبحصولها يتم الفهم[3].

فالجديد الذي جاء به دي سوسير هو "كيفية تحديده للعلاقة بين الدال والمدلول في الأذهان وفي الأعيان، وبنائه بذلك نظرية للدليل اللغوي (theorie du signe linguistique) تفسر ماهية الدلالة اللغوية إلى حد ما وإشارته بعد ذلك إلى وجود علم أشمل من علم اللسان يتضمنه ويتضمن الأنظمة الدلالية التبليغية الأخرى، يسميه semiologie أي علم الأدلة (أو علم السيمياء)"[4]

---

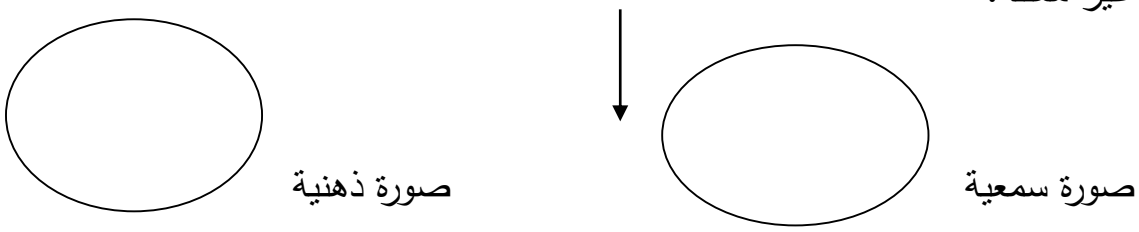
[1]– اللسانيات النشأة والتطور– أحمد مومن– ص–121–122

[2]– مبادئ في اللسانيات– خولة طالب الإبراهيمي– ص18

[3]– مبادئ اللسانيات– أحمد محمد قدور– ص23

[4]– بحوث ودراسات في علوم اللسان– الحاج صالح– ص154

إن العلامة هي مركب يتكون من وجهين دال/مدلول ، فهما كوجهي الورقة الواحدة يستحيل الفصل بينهما لأنهما مرتبطان بعلاقة تواضعية اصطلاحية ، ويرى دي سوسير أن العلاقة التي تربط الدال والمدلول علاقة اعتباطية arbitraire – [1]أي غير معللة.



إذا كان دي سوسير حصر العلامة في وحدة ثنائية المبنى ، فإن (شارل بيرس) (pires) يتجاوز الطرح الثنائي ، ويحاول أن يعطي تصورا مغايرا لتقسيم ثلاثي للعلامة ، إذ جعل بين العلامة والواقع الخارجي أكثر قربا ومباشرة ، وقد صنفها وفق التراتب الثلاثي:

1- **العلامة (الأيقونة icônie sign):** العلامة التي تبين مدلولها عن طريق المحاكاة مثل صور الأشياء والرسوم والخرائط والنماذج والمجسمات.

2-**العلامة الإشارية (المؤشر أو القرينة(index):** العلامة التي تشير إلى مدلول لعلاقة تلازمية مثل الدخان في دلالته على وجود النار، وآثار الأرانب والحبارى في دلالته على وجود هذه الحيوانات، وآثار المجرم في دلالتها على تورطه في جريمته، الحبوب التي تظهر الجسم المصاب بالحصبة أو الجدري.

3-الرمز(symbole): العلامة التي تفيد مدلولها بناء على اصطلاح بين جماعة من الناس ، مثل إشارات المرور الضوئية ، وعلامة صح وعلامة خطأ ، وعلامات الموسيقى ومفردات اللغة مثل: شجرة ، حصان، كتاب، صدق، قتل، وأصوات الأبواق والأجراس[2]

أما خولة طالب الإبراهيمي فقد قسمت هذه الأدلة وفق معيارين مختلفين هما [3]:

---

[1]- ينظر مباحث في اللسانيات- أحمد حساني –ص36

[2]- المعجم وعلم الدلالة- سالم سليمان الخماش-جامعة الملك عبد العزيز – جدة- ص3

[3]- ينظر مبادئ في اللسانيات ص18-19

المعيار الأول: عدم وجود نية للتبليغ / وجود نية التبليغ، وبهذا الاعتبار نميز بين العلامة والمؤشر أو (الإشارة).

1-المؤشر/الإشارة: نمثل للمؤشر بأعراض المرض التي تساعد الطبيب على تشخيص المرض، أو للسحب الكثيفة التي تنذر بسقوط المطر، فهذه الدلالات لم توضع قصدا ولا عمدا بل هي موجودة بالطبع لتدل على وقوع مدلول ما أو وجوده.

2- العلامة: وجودها قائم على نية للتبليغ، فإذا كان السحاب ينذر بالمطر فيمكن لمراقب السباحة أن يرفع الراية الحمراء لتنذر بخطر السباحة ، وهو لون اصطلح عليه بأنه يدل على الخطر، يؤدي وظيفة إعلامية واتصالية ويندرج ضمن نظام دلالي خاص هو نظام مراقبة السباحة.

المعيار الثاني: طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، فهناك ثلاث علاقات تحكم الدال بالمدلول في هذا الإطار، (اعتباطية، سببية، مماثلة أو مطابقة) فما سماه بيرس بالأيقونة سمته خولة **بالرمز**، وقد مثلت لها بالرسومات والأشكال التي وضعها الإنسان فالعلاقة التي بين شكل الميزان ومدلوله الذي يدل على العدالة بينة وواضحة وكذلك الرسوم التي نستعملها في قانون المرور مثل رسم المنحدرات أو إمكانية سقوط الحجارة ، تسمى رموزا وهي صنف يتميز بصفات معينة ، إذ أن معناه مرتبط بشكله أو صورته ،واختياره لم يكن اختيارا عشوائيا بل وفق ما يحمله الشيء أو الشكل أو الصورة من معنى يوحي إلى ذلك المفهوم .

الدليل: وهو إرادي وضع قصدا ليفيد شيئا عن طريق التواطؤ والاصطلاح بين جماعة من الناس ينتمي إلى نظام ما، وهنا تذكر خولة نوعين من الأدلة ، ما لا ينتمي إلى اللغة مثل قوانين المرور (وهذا الصنف لا ينتمي إلى صنف الرموز بالمفهوم السابق) التي وضعت لتنظيم حركة المرور، وكذلك أرقام السيارات، والهاتف، ورموز المورس وما ينتمي إلى اللغة مثل لفظة الحمار، والأسد أو حتى أشكال الحروف، والميزة التي تميز هذه الأدلة الوضعية هي طبيعة العلاقة التي تربط الدليل فيها بما يدل عليه ، فهي علاقة غير حتمية ، مقصودة قصدا اعتباطيا وتعسفيا بالاصطلاح ، فلا

يـربط بـين اللـون الأحمـر والأمـر بـالوقوف علاقـة طبيعيـة، ولا بـين لفـظ الحمـار والحيوان المعروف ، إنما الإنسان هو الذي وضع هذه العلاقة.
وبناء على ما سبق يمكن التمييز بين هذه المصطلحات في كون (المؤشر) ينتمي إلى علوم الملاحظة، والرمز والعلامة ينتمي إلى علم الأدلة أو (السيمياء)، في حين أن الدليل ينتمي إلى اللسانيات.

-المحور الاستبدالي والمحور التركيبي

فرق دي سوسير بين المجموعات اللغوية المتوافرة في الذاكرة والتي تشكل محورا شاقوليا استبداليا (paradigmatique)[1] ، وهناك من يطلق عليه بمصطلح (الاختيار)، "وهو اللجوء إلى استعمال كلمة واحدة من بين مجموعة من الكلمات التي تنتمي إلى عائلة واحدة أو إلى حقل واحد " [2] .

والمجموعات اللغوية الحاضرة في الجملة، والتي تشكل محورا أفقيا نظميا (sintagmatique) [3]،ويطلق عليه أيضا بمحمور التوزيع ومعناه " ضم الكلمات إلى بعضها ، أو هو النظم ... وهو المرحلة الثانية من مراحل التأليف ، وهي رصف الكلمات إلى بعضها وترتيبها ترتيبا منطقيا تقتضي فيه قوانين الحو، فمثلا يفرض على مؤلف الكلام أن يأتي بالمضاف إليه بعد المضاف وليس قبله، وصلة الموصول بعد اسم الموصول[4]

ولكي يتم إدراك معنى ما ورد في الجملة من كلمات، لابد من النظر إلى المحورين معا.

---

[1]- مبادئء اللسانيات – أحمد محمد قدور- ص24

[2]- في اللسانيات العامة – نصر الدين بن زروق – ص17

[3]- مبادئء اللسانيات – أحمد محمد قدور- ص24

[4]- في اللسانيات العامة – نصر الدين بن زروق – ص17

المحاضرة السادسة

خصائص الدليل اللغوي

يتميز الدليل اللغوي بمجموعة من المميزات نذكر منها

ثبوت الأدلة اللغوية وتغيرها:

أ- **الثبوت:** الإن وصف العلامة اللغوية بالتغير والثبات في آن واحد من قبل دي سوسير قد يبدو أمرا متناقضا، ولكنه أراد أن يؤكد أن اللغة تتغير على الرغم من عدم مقدرة الناطقين بها على تغييرها، وعادة ما تميل العلامات إلى الثبوت لأنه ثمة قوى تعمل على منع التغير اللغوي، وتقاوم التبدل الاعتباطي ، ومن بين هذه القوى ...الثروة المفرداتية الكبيرة، البنية اللغوية المعقدة ، الجمود الذي يميز اللغة ،بالإضافة إلى كون اللغة ملك الجميع ، وأن جذورها ضاربة في أعماق التاريخ[1]

ب- التغير: تتغير اللغة بصورة تدريجية عبر الزمن ، ويمس هذا التغير خاصة أشكال المفردات ومعانيها ، ويقصد دي سوسير بالتغير تلك التغيرات الصوتية التي تصيب الدال ، أو تلك التغيرات في المعنى التي تصيب تصور المدلول، ... ومهما تكن قوى التغير...فإنها تؤدي دائما إلى تبدل العلاقة بين الدال والمدلول[2].

- القيمة اللغوية:

إن اللغة في نظر دي سوسير لا يمكن أن تكون إلا نظاما من القيم المجردة ،وتكمن قيمة الكلمة في خاصيتها التي تمكنها من تمثيل فكرة معينة ، وقد جاء هذا اللساني بمفهوم القيمة (la valeur) من الاقتصاد ، حيث ذهب إلى أن قطعة خمسة فرنكات لا يتم تحديدها إلا بمعرفة أنه يمكن تبديلها بكمية محددة من شيء آخر كالخبز مثلا أو مقارنتها بقيمة مماثلة لها في النظام ذاته[3].

---

[1]- المرجع السابق- ص 128

[2]- المرجع نفسه – ص129

[3]- المرجع نفسه ص129

ولتقريب مفهوم القيمة شبه دي سوسير النظام اللغوي بلعبة الشطرنج المكونة من قطع متنوعة الوظائف والأشكال وبالتالي القيم، ثم أشار إلى أن هذه اللعبة يمكن أن تدرس من جانبين جانب تاريخي يتناول تاريخ اللعبة نفسها، وجانب يتناول نظام اللعبة ذاتها وهو أمر باطني ، فالقطع التي يدار بها اللعب لها قيم مختلفة ، وقيمتها لا تعود إلى مادتها وإنما تعود إلى وظيفتها داخل نظام اللعبة ، ولتوضيح ذلك ننقل قول دي سوسير إذ يقول:"... سنتبين ذلك بالرجوع إلى تشبيه اللغة بلعبة الشطرنج ولننظر إلى أحد الخيالة : هل هو في نفسه عنصر من عناصر اللعب؟، طبعا لا، لأنه في مادته وخارج مادته وبقطع النظر عن أحوال اللعب الأخرى لا يمثل شيئا بالنسبة إلى اللعب ، ولا يصير عنصرا حقيقيا ومحسوسا إلا إذا قدر له تقديره، وصار هو وذلك التقدير شيئا واحدا ، ولنفرض مثلا أن أثناء اللعب يصاب بمكروه ، أو يتلف أو يفقد ، فهل يمكن تعويضه بما يعادله؟ أجل وليس فقط بخيال آخر، بل حتى بصورة مغايرة له تماما في الشكل، ونقول مع ذلك إنهما شيء واحد بشرط أن نمنحهما نفس التقدير(أن ننزلهما نفس المنزلة) ، وهكذا نرى أن مفهوم الاتحاد الذاتي ومفهوم القدر (أو المنزلة) يحمل أحدهما على الآخر داخل الأنظمة الدلالية –كاللغة مثلا– حيث يحصل لعناصرها توازن وفقا لقواعد معينة"[1].

وبهذه الطريقة يمكن تبديل كلمة بشيء مغاير كفكرة ما، أو تشبيهها بشيء من طبيعة واحدة ككلمة أخرى مثلا، إن قيمة الكلمة ليست ثابتة مادام يمكن تبديلها بتصور معين ، أي بدلالة أو بأخرى ، ولا يتحدد مضمون الكلمة تماما إلا بتواجد كينونات أخرى خارج عنها، ولكونها جزءا من نظام ، فإنها لا تتمتع بدلالة فحسب ، بل بقيمة خاصة أيضا[2]

الاعتباطية:

يرى دي سوسير أن العلاقة بين الدال والمدلول قائمة على الاصطلاح غير المعلل، فهي علاقة وضعية غير طبيعية وغير حتمية أيضا ، فليس هناك إيحاء صوتيا يجعل

---

[1]– ينظر مبادئ في اللسانيات– خولة طالب الإبراهيمي– ص17

[2]– اللسانيات النشأة والتطور– أحمد مومن– ص129

الإنسان يتعرف على المعنى ، فما سمي قمرا مثلا كان يمكن أن يسمى شمسا ، وقد أعطى دي سوسير مثالا عن اللفظ (أخت) فلا نجد صلة بين سلسلة الأصوات (أ خ ت) والصورة التي تحصل في الذهن ، فيمكننا استبدالها بإشارات صوتية أخرى دون أن تتغير الصورة كأن نقول مثلا(soeur) بالفرنسية، أو (sister) بالإنجليزية[1].

يتسلسل في ظهوره تسلسل الزمن أو الخطية:

يؤكد دي سوسير على أن الكلام البشري ذو طبيعة خطية ، أي أن كل عنصر من عناصر تكوينه ينبغي أن يلفظ به على التوالي في سلسلة منطوقة ، والواقع أن العلامات اللغوية تتكيف بلا خلاف حسب بنيتها في السلسلة المنطوق[2] وقد سماه أهل الاختصاص مدرج الكلام[3]

و مبدأ الخطية يبدو للوهلة الأولى أنه بسيط، لكن دي سوسير يرى على الرغم من أنه بسيط فإنه أساسي، لأن النتائج المترتبة عليه لا حصر لها.

كيان تفاضلي سلبي: تجري مجاريه بوجوده أو بعدم وجوده، فهو يدل على مدلوله عند مقابلته مع دليل آخر، وهو ينتمي إلى نظام ، نظام اللغة المعينة ، ولا يكتسب قيمته إلا عند تقابله مع أدلة أخرى تنتمي إلى نفس النظام[4].

<u>التقطيع المزدوج:</u>

للسان نظام من الوحدات تتداخل بعضها ببعض على شكل عجيب، وتتقابل فيما بينها تقابلا تحصل به فائدة ودلالة وهذا هو التبليغ، ... فاللسان كصورة هو مجموع المباينات

– ينظر العلامة اللغوية عند فرديناند دي سوسير– حاج عزام ناصر–(مقال) مجلة مشكلات الحضارة–مجلد 2

[1]عدد 01– سنة 2014– ص15

[2]– المرجع نفسه –ص17

[3]– ينظر مبادئ في اللسانيات–خولة – ص22

[4]– مبادئ في اللسانيات–خولة – ص22

الحاصلة بين عناصره، وعلى هذا فكل عنصر فيه تفاضلي تباييني، فالنظام اللغوي مبني على مفهوم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية، وهي علاقات وفق محورين محور أفقي تتشكل فيه العلاقات التي تربط العناصر بعضها ببعض في سياق الكلام وهي علاقات تركيبية نظمية، ومحور عمودي تندرج فيه العلاقات الناتجة عن انتماء العناصر إلى جنس واحد، إذ يمكن استبدال عنصر بآخر من جنسه في نفس الموقع من المدرج ، ويمكن اكتشاف طبيعة هذه العلاقات بواسطة عمليتين هما التقطيع على المحور الأفقي والاستبدال على المحور العمودي[1].

وهكذا فاللسان يتقطع إلى وحدات صغيرة على مرحلتين :

التقطيع الأول:

وفيه نحصل على وحدات ذات مضمون معنوي (المدلول) وصوت ملفوظ (دال) وتسمى هذه الوحدات مونيمات مثال: راجع/ت درس/ي ، نلاحظ أن هذا المثال يحتوي على أربعة مونيمات متتابعة، ويسمى معنى كل لفظة مدلولا، وصيغتها الصوتية دالا، وهي وحدات دنيا يستحيل تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها، ويمكن استبدالها بوحدات أخرى ضمن قائمة مفتوحة.

التقطيع الثاني:

يمكن تقطيع المونيمات إلى وحدات صغرى مجردة من كل دلالة ولكنها مميزة تسمى بالفونيمات وهي محصورة في كل لسان[(2)]. مثال: كتب عمر درسه

كَ تَ بَ / عُ مَ رُ / دَ رَ سَ هُ

---

[1]– ينظر مبادئ في اللسانيات– خولة طالب الإبراهيمي–ص25

[(2)]– سليم بابا عمر وبائي عميري، اللسانيات العامة الميسرة (علم التراكيب) الجزائر، 1990، ص 74.

انطلاقا من هذا يكون التقطيع المزدوج قانونا أساسيا من قوانين اللغة البشرية[1].

يقول مارتيني: "المونيمات: هذا التعبير الصوتي ينبني بدوره على وحدات تمييزية ومتتابعة هي الفونيمات، وعدد الفونيمات محدود في كل لسان، وهي تختلف أيضا من حيث النوع والعلاقات المتبادلة فيما بينها من لسان إلى آخر"[2].

وخلاصة لما سبق فقد اعتمد مارتيني على مبادئ مدرسة براغ، فساهم في تطور اللسانيات في أوروبا عموما، وفي فرنسا بصفة خاصة، وقد ركز على الوظيفة التواصلية للغة، واعتبر الفونيمات وحدات تمييزية، عددها محدود في كل لسان، وهي تختلف من حيث النوع وطبيعة العلاقات المتبادلة فيما بينها من لسان لآخر كما أنها بمثابة وحدات صغرى يتكون منها المونيم.

التبليغية:

إذ تعتبر الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ و الاتصال و الاخبار، (فالتخاطب المتبادل بين أفراد جماعة ما أو هو عبارة عن تبادل معلومات بكيفية معينة ، تلك إذن هي الوظيفة الرئيسية التي تؤديها الألسنة البشرية ، وعلى أساسها يمكن أن تشخص الوحدات اللغوية وتصنف، إذ نقول عن عنصر ما إنه وظيفي إذا كان يقوم بدور تمييزي في اللغة ، فيميز بين المعاني : مثلا الراء والغين في اللغة العربية عنصران وظيفيان (فهناك فرق بين (راية) و(غاية)، بينما في الفرنسية ليسا وظيفيين وإنما هو تنوع لهجي.

الانتاجية:

_وهي من أهم الخصائص التي تميز اللغة البشرية عن لغة الحيوانات ، و يقصد بها قدرة المتكلمين على نطق تركيبات لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل ، لأن ما تعارف

---

(1)- ينظر بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 117.

(2)- أندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة ناذر سراج، ص 35.

عليه أهل اللغة يقتصر فقط على المفردات و الأنماط والمناويل التركيبية التي يستخدمها المتكلمون، وقد اهتم النحاة التحويليون بزعامة (تشومسكي) الذي يرى أن اللغة هي مجموعة من الجمل غير محدودة العدد، وكل جملة منها محدودة الطول مصوغة من مجموعة من العناصر المحدودة، فراحوا يبحثون عن كيفية تأليف اللغة التي تمثل بالنسبة إليهم مظهر إبداع.

التصرفية الزمنية: أو الانتقال:

_إذ يمكن استخدام اللغة للحديث عن أشياء حقيقية أو متخيلة في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، بل يمكن للغة استبطان نفسها ، أي الحديث باللغة عن اللغة نفسها ، فالإنسان وحده القادر على أن ينغمس في دوامة معقدة من التساؤل والإجابة بين الأزمنة.

التبادلية: إمكانية الذهاب والعودة بين المتحاورين في عملية تواصلية ثنائية الاتجاه في آن واحد[1]، فبإمكان الفرد أن يكون منتجا للرسائل ومستقبلا لها، وهي ميزة وإن وجدت عند الحيوانات فإنها تختلف عن اللسان البشري ، فلغة الحيوان تؤسس على إشارات منفردة تؤدي إلى ردة فعل وليس الدخول في عملية تواصلية مثل اللغة البشرية.

الاختلافية:

كل لغة عبارة عن نظام من الاختلافات ، فقيمة الكلمات لا تتحدد إلا بتموضعها داخل النظام الذي يحتويها، والسياق الذي ندخلها فيه، فإذا جئنا بكلمة (قائد) مثلا منعزلة لوحدها فإنها لا تدل على شيء ، إن هذه الكلمة لا تأخذ معنى إلا ضمن سيلق ما، وقد يكون للكلمة قيمة إذا كان هناك ترادف أو تشابه على المستوى الصوتي ، إذن فهناك ارتباط ، ولكن على الرغم من الاختلافات الفردية فهناك أساس مشترك يسمح

[1] – مصطفى غلفان– في اللسانيات العامة– تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها– دار الكتاب الجديد – بيروت– ط1–2010–ص79

لنا بالتواصل على مستوى الأشكال ، وعلى مستوى المعنى، ولنأخذ مثال الرسوم البيانية(أشكال الكتابة) ، هناك العديد من الطرق لتشكيل معظم الحروف ،ولكن نستطيع تمييزها على الأرجح، فمن وراء مادة كل رسم بياني فردي قاعدة مشتركة ، إننا نجد نفس الشيء على مستوى المعنى، مثل جملة (رأيته أمس) يمكننا استخدامها في عدد لا حصر له من سياقات مختلفة ، مثال آخر(دخلت الفصل، الفصل بين السلطات، بحلول الفصل الجديد، الفصل الذي تعرض له القاضي)، فلا أحد يستطيع تحديد الكلمة أو ضبط دلالتها دون اعتبار ما يحيط بها، سواء في تحديد ما تدل عليه أو ما لا تدل عليه[1].

[1]– اللغة واللسان والعلامة اللغوية عند سوسير في ضوء المصادر الأصول– مصطفى غلفان– دار الكتاب الجديد–بيروت– ط1–2017–ص248

المحاضرة السابعة:

اللسانيات والتواصل اللغوي:

مفهوم التواصل:

التواصـــل مصـــطلح يتقاطع مع مجموعة من المفاهيم ، وهذا التقاطع حاصـــل على مســـتوى الجذر أو على مســـتوى الدلالة، وهذه المفاهيم هي: الإيصـــال، الاتصـــال، الوصل، الإبلاغ، التخاطب، التحاور.

لـغـة: جـاء فـي مـعـجـم الـلـســـانـيـات لـجـون ديـبـوا (jean du bois) التواصل(communication) بمفهومين مختلفين:

-التواصـــل communication: هو تبادل كلامي بين متكلم يصـــدر ملفوظا نحو متكلم آخر يرغب في السماع أو الإجابة الصريحة أو الضمنية (حسب نوع الملفوظ).

- الاتصال: (communication') حسب المعنى الذي وضعه منظرو علم الإعلام والاتصـــال واللســـانيون ، هو حدث إرســـال معلومة من نقطة إلى أخرى (مكان أو شـــخص) ويحدث تبادل هذه المعلومة على مســـتوى الرســـالة التي اســـتقبلت بعض الأشكال الموضوعة في سنن"[1].

فـالتعريف الأول يمثـل الاتصـــــال اللفظي أين يحـدث التبـادل الكلامي بين المتكلم والمتلقي بـالطريقـة المبـاشـــــرة ، وبـالمواجهـة بينهمـا ، حتى إنـه يمكن تبـادل الأدوار ، فيكون تواصـــــلا وليس اتصـــــالا، أما التعريف الثاني فالاتصـــــال فيه لا يكون بين شـــخصـــين فقط ، وإنما يكون بين أفراد (هيئة أو مؤســـســـة) أو غير ذلك ، وقد ينعدم عنصر المواجهة فيه، فلا يكون الأخذ والعطاء في الكلام[2]

- ، ينظر https://www.ens-oran.dz/images/cours-en-ligne/arabe/Cheikh_amer_lahouaria.ppsx

[1]نقل بتاريخ 14-08-2023

[2]- المرجع نفسه

اصطلاحا:

التواصل أحد وظائف اللغة الأساسية وقد عرفه مصطفى غلفان بقوله: "هو تعبير موجه إلى الغير يفهم ويؤول بالضرورة بين مجموعة من الأفراد تتواضع على دلالة الوحدات اللسانية ومعانيها وطرائق استعمالها في إطار مجتمع لغوي محدد، ويقوم التواصل على وسائل لسانية بالدرجة الأولى، وهو ما يميز التواصل الإنساني من غيره من أي تواصل لا مقصود بواسطة إصدار الأصوات تلقائيا ، ولكنه قد يحصل أيضا بوسائل أخرى كالرسم والحركة(الإشارة) والكتابة، وهو ما يجعله تعبيرا فنيا أو غيره، ...فالحوارية والتفاعلية والتبادل اللغوي أساس التواصل"[1].

التواصل أساس حياتنا ، فمن السؤال عن الأحوال ، إلى تبادل المشاعر والأفكار، واستعراض الأخبار ووجهات النظر، نتصل ونتواصل مع الآخر، وبهذا يكون التواصل هو كل عملية تبادل المعلومات والآراء والأفكار والتجارب ونقلها من شخص إلى آخر بقصد التفاعل والتأثير المعرفي أو الوجداني أو الإخباري بشيء ، أو الارتقاء بمستواه الجمالي أو القيمي أو الترفيه عنه أو إقناعه، وبالتواصل يتم توزيع الأنشطة المختلفة في المجتمع في مظاهره وبنياته الطبيعية والثقافية المتنوعة "[2].

وهكذا فالتواصل هو تبادل يحدث بين ذات مرسلة وذات مستقبلة، حيث تنطلق الرسالة من الذات الأولى نحو الذات الأخرى، وتقتضي العملية جوابا ضمنيا أو صريحا عما نتحدث عنه " فبالتالي تشكل بين المتخاطبين دورة يسميها علماء الاتصال (دورة التخاطب) .

---

[1]– اللسانيات العامة– مصطفى غلفان– ص71

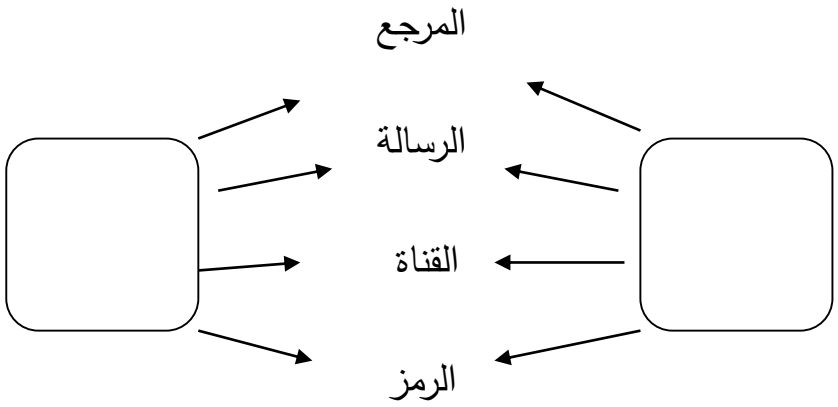
[2]– نفسه ص71–72

دورة التخاطب:

كان لرومان جاكبسون الفضل في ضبط دورة التخاطب بكل عناصرها ، كما حدد لكل عنصر وظيفته وظهر هذا في كتابه محاولاتّ اللسانيات العامة". بناء على أفكار الذين سبقوه كدي سوسير، وبوهلر، وما لينوفيسكي.

اهتم سوسور في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة بالتواصل. وتتم دورة الكلام لديه، بين متحاورين (أ) و(ب)، حيث إن الحد الأدنى للتواصل يتطلب وجود شخصين على الأقل واشترط في نجاح التواصل اتحاد المتحاورين في نفس التصور وهذه الدورة على بساطتها تمثل أساس التواصل الذي يخضع له المتواصلون .

أما (رومان ياكبسون) فقد صاغ نموذجا للتواصل مبنيا على مكونات ستة لا يمكن الاستغناء عنها، ويشير هذا النموذج المتكامل إلى كل مكونات ومراحل تحقق التواصل و التبليغ ، بل هو ينفتح على كل التنوعات الممكنة للغة ، كما أن فحص كل مكون من هذه المكونات يفتح آفاقا لاكتشافات جديدة ، وهذا النموذج يوضح في المخطط التالي[1]: المرسل .....المرسل إليه



فالحدث الاتصالي اللساني هو حدث لغوي يتكون من ستة عناصر هي:

[1]–نماذج لدورة التخاطب عند اللسانيين في ضوء نظريات الاتصال و التواصل– مصطفى طويل– مجلة أفانين الخطاب– المجلد 03، العدد 01، السنة 2023– ص104، (مقال)

مرسل +مرسل إليه + رسالة + قناة + مرجع + رمز

ويمكن تلخيص عملية التخاطب بطريقة رياضية كما يلي:

من (أ)، إلى (ب)، ترسل (ج)، التي تتحدث عن (د)، وتخضع لقوانين (هـ)، وتنتقل من (أ) إلى (ب) عبر (و). حيث إن (أ) = المرسل، و(ب) = المرسل إليه، و(ج) = الرسالة، و(د) = المرجع، و(هـ) = السنن، و(و) = القناة.

ويحدث الاتصال الخطابي في ثلاث حالات:

-بين الإنسان ونفسه أو ما يسمى بالاتصال الذاتي.

- بين شخص وأفراد مجموعة صغيرة.

- بين شخص متكلم ومجموعة من المتلقين (الجمهور).

عناصر دورة التخاطب:

1- المرسِل: (destinateur)هو المتكلم أو المخاطب أو صاحب الرسالة ، (وقد يكون متحاورا، أو كتابا مقروءا، وقد يكون حوارا داخليا(مونولوج) ، وقد يكون شخصا مناجيا ربه)[1] .

2- المرسَل إليه :destinataire المخاطَب أو السامع الذي يستقبل الرسالة

3- الرسالة: (message) وهي القول اللغوي أو ما ينوب عنه أواللفظ في الاتصال المباشر

4- وسيلة الاتصال أو القناة(contact) ، وقد تكون هذه القناة مادية كالهواء بالنسبة للتواصل اللفظي أو الهاتف اللاسلكي أو الأسلاك الكهربائية بالنسبة لإرسال

[1]- المرجع السابق ص104

الرسائل برقيا أو هاتفيا أو نفسية من خلال بعض التعابير اللغوية مثلا (هل أنت مركز معي؟) أو(اسمعني جيدا)[1].

5- **السياق(conteexte)** : وهي المرجع الذي يحال إليه المرسل إليه ليستطيع إدراك مفهوم الرسالة ، بمعنى أنه لو دار حديث حول مشكلة ما فلا يمكن فهم معناها إلا إذا فهمنا سياق هذه المشكلة .

6- **الوضع أو (الشفرة)(code)**: فلا يتم التفاهم بين المرسل والمرسل إليه ولا يحصل التواصل إلا بوجود نفس الخطاب اللغوي بينهما وهو ما يسمى بالوضع أو اللغة المصطلح عليها من جماعة لغوية ما.

تقول خولة: إن العملية التي يقوم بها المرسل المتكلم عند إحداث الكلام الموجه للمرسل إليه عملية تركيب ، أي أن في ذهنه وفي نفسه أغراضا ومفاهيم يحتاج لكي يعبر عنها ويوصلها للغير ألفاظ وبكلمات تدل عليها، فيعود إلى لغته باعتبارها النظام اللغوي الراسخ في ذهنه، فيترجم هذه المعاني إلى ألفاظ ، وتسمى هذه العملية (الاستيضاع) (من استوضع يستوضع أي طلب الوضع ووضعه)، وعندما يصل هذا الخطاب إلى المرسل إليه يقوم هذا الأخير بعملية مماثلة في هذا ، يستعين بما يعرفه عن الوضع المستعمل ، وتسمى هذه العملية (التوضيع) (من وضع يوضع أي فك الوضع)[2].

معيقات التواصل:

ليس هناك تواصل يتم دون تشويش إلا إذا وقع في ظروف مثالية ، لكنها ظروف مصطنعة وغير واقعية ، وهذا التشويش يمس عناصر دورة الخطاب الستة أو بعضها ، فقد تكون القناة مثلا غير صالحة بسبب حصول عطب أو ضجيج خارجي يمنع وصول الصوت جيدا ، وقد يكون الخلل في المرسل كأن تكون لغته غير مفهومة، أو صعبة الفهم ، أو أصابه مرض في جهاز الإرسال ، أو حالة نفسية لا تسمح له بالمخاطبة، أو في المرسل إليه أو في جهاز الالتقاط لنفس العوارض التي قد تطرأ

---

[1]- المرجع السابق-ص105

[2]- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص28

على المتكلم وجهاز الإرسال فيصير المخاطب عاجزا عن تلقي الخطاب، وقد يصبح التخاطب غير ممكن إذا لم يعرف أحد المتخاطبين لغة الآخر فالوضع ينبغي أن يكون مشتركا[1]، وقد يفقد السامع معرفته بالسياق الذي قيل فيها الخطاب فيصعب عليه فهمه فهما صحيحا .

ويمكن للإنسان أن يتجاوز هذه المعيقات بالاستعانة بالوسائل التي توفرها اللغة في حد ذاتها وهي وسائل لغوية أو قرائن مقالية كالتوكيد واللغو والزيادة والتكرار واستعمال المرادف من الكلمات إلى آخره، أومن تلك التي يستشفها من محيطه أو من الوضع الذي يتم فيه التخاطب أو ما يسمى بالقرائن الحالية المقامية والتي يراد بها مقام الحديث نفسه، وهي قرائن يجدها المتكلمون في المحيط الذي يتم فيه التخاطب ، وتتمثل في ما يمكن أن يقوم به الإنسان من حركات وإشارات مصاحبة للكلام فتنوب عما يمكن أن يستغلق من فحوى الحديث، وقد يلجأ المخاطبان لتجاوز التشويش إلى التخاطب غير المباشر باستعمال الكتابة مثلا وهذه تعتبر فرعا عن الحالة الأصل التي هي المشافهة [2].

[1]– ينظر المرجع السابق ص29

[2]– ينظر نفسه–ص29–30

المحاضرة الثامنة:

وظائف اللغة:

تعد اللغة أداة الفرد والمجتمع معا، فهي تجعل الفرد مع بيئته التي يعيش فيها وتحقق للمجتمع التماسك والتفاهم والترابط بين أفراده، أما وظيفة اللغة بالنسبة للفرد فهي وظيفة شخصية ونفسية وتثقيفية، ووظيفتها بالنسبة للمجتمع وظيفة اجتماعية تبادلية، وتوجيهية، وهي التي تحفظ تراث الأمة وتنقله بين الأجيال.

مفهوم الوظيفة:

عرفها الحناش بقوله:"مصدر صناعي من (وظَّف) وهي عند الاتجاه الوظيفي التداولي تعني ارتباط بنية اللغة بوظيفة التواصل والتبليغ والبيان ارتباطا يجعل البنية انعكاسا للوظيفة وتابعة لها، وتقوم الوظيفة على أن لا اعتبار للوحدات اللسانية إلا من خلال الدور الذي تلعبه في التواصل " [1]

أما الوظيفية عند المتوكل الذي اهتم بالنحو الوظيفي ونظر له فيراها من خلال مفهومين وهما: المفهوم الأول: تدل على العلاقة التركيبية مثل العلاقة بين الفاعل والمفعول، ويستعمل للدلالة على العلاقات التي تكون داخل الجملة، أو داخل المركب، إذ يميز النحو الوظيفي بين ثلاث مستويات من الوظائف: وظائف دلالية (منفذ، متقبل، مستقبل زمان) ووظائف تركيبية(فاعل مفعول)،ووظائف تداولية(محور بؤرة...) .

المفهوم الثاني: تدل الوظيفية على الدور، ويعني الغرض الذي يسعى الإنسان لتحقيقه من خلال اللغات الطبيعية[2].

وعموما فإن لفظ الوظيفة يستعمل "على الغاية التي يروم المتكلم تحقيقها من خلال نشاطه اللغوي، وبعبارة أوضح فإن وظيفة اللغة هي الهدف الذي

---

[1]– البنيوية في اللسانيات محمد الحناش ، دار الرشيد الحديثة–1980، دمشق ، سوريا–ص96

[2]– التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات – أحمد المتوكل، ط1 مكتبة دار الأمان 2005، الرباط، ص 21، 24

تستعمل من أجله اللغة في مقام تواصلي معين، والواقع أن هناك اختلافات نظرية كثيرة ... حول وظيفة اللغة، وهي اختلافات ناتجة عن اختلاف البعد النظري والفكري الذي ينظر من خلاله إلى قضايا اللغة بصفة عامة، وللتعريف الذي يعطى للغة بصفة خاصة[1].

وتنقسم وظائف اللغة بشكل عام إلى قسمين

القسم الأول هو الموضوعي، أي ما يتعلق باللغة ذاتها، كونها منظومة منسجمة من العلاقات الداخليّةٌ، ومن أهم هذه الوظائف هي:

الوظيفة الصّوتيّة، الوظيفة الصرفية، الوظيفة المعجميّة، الوظيفة الدّلالية، الوظيفة البلاغيّة أو الأسلوبيّة. وهي بمجملها تتعلق بتطبيق أمور النطق والأسلوب والبلاغة وقواعد النحو والصرف والكتابة والقراءة وما إلى ذلك من أمور متداخلة لهذه أو تلك من اللغات، أي بحديث اللغة عن نفسِها أو الوصف اللغوي للغة ذاتها ولعلاقاتها الداخلية.

أما القسم الثاني، والمقصود هنا الجانب الذاتي، وهو ما يتعلق باللغة كونها منظومة متكاملة للتفاهم والتداول والتواصل بين البشر، ويشمل هذا الجانب الوظائف الاجتماعية والثقافية والعقلية واللسانية للغة، باعتبارها أكبر وسيلة للتفاهم بين البشر على مرّ العصور، "لذلك يؤكد اللسانيون الوظيفيون أهمية دراسة اللغة باعتبارها وسيلة للتواصل، وبالتالي فإن الأساس في التحليل اللساني هو الكشف عن الخصائص والمميزات التي تجعل عملية التواصل أمرا ممكنا"[2]

نشـــأة الوظيفيـــة: ظهرت الأسس الأولى للنظرية الوظيفية في دراسات (ماثيوس) عام 1911م وكانت هذه الأسس مبعثرة، ثم ظهرت مدرسة براغ عام 1926 م وهي مدرسة وظيفية ، لذلك اعتمدت مفهوم الوظيفة ، وهي التي تقوم على بناء علاقة بين عناصر الجملة أو الملفوظ بها الذي يسهم في ضبط المعنى، ولقد بدأت

---

[1]– اللسانيات العامة– مصطفة غلفان– ص80

[2]– المرجع نفسه– ص81

المرحلة الأولى في حياة هذه النظرية بالبحث الذي نال به (هالداي درجة الدكتوراه [1].

الوظائف اللغوية عند هاليدي:

اهتم هاليدي بشرح وظائف اللغة ، ودراسة كيفية تأثير الوظائف في تركيب الجملة الأساسية في اللغة الإنجليزية، وجعل هاليدي للغة ثلاث وظائف كبرى هي: التصورية ، والتعاملية ، والنصية، وهذه الوظائف الكبرى تفرعت إلى تسع وظائف وهي[2]:

1. **الوظيفة النفعية : Instrumental function**: ويقصد بها استخدام اللغة للحصول على الأشياء المادية مثل : الطعام، والشراب. ويلخصها هاليداي في عبارة "أنا أريد" I want.
2. **الوظيفة التنظيمية : Regulatory function**: ويقصد بها استخدام اللغة من أجل إصدار أوامر للآخرين، وتوجيه سلوكهم. ويلخصها هاليداي في عبارة "افعل كما أطلب منك" Do as I tell you.
3. **الوظيفة التفاعلية : Interactional function**: ويقصد بها استخدام اللغة من أجل تبادل المشاعر، والأفكار بين الفرد والآخرين. ويلخصها هاليداي في عبارة "أنا وأنت" Me and you.
4. **الوظيفة الشخصية : Personal function**: ويقصد بها استخدام اللغة من أجل أن يعبر الفرد عن مشاعره، وأفكاره. ويلخصها هاليداي في عبارة "إنني قادم" I come Here.

[1]– الوظيفة عند هاليداي: دراسة تحليلية– تمام حسن المنيزل– المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية المجلد 2 العدد 1 ، 2020، المملكة السعودية، ص25

[2]– المرجع نفسه ص27–28

5. الوظيفة الاستكشافية : Heuristic function: ويقصد بها استخدام اللغة من أجل الاستفسار عن أسباب الظواهر، والرغبة في التعلم منها. ويلخصها هاليداي في عبارة "أخبرني عن السبب" Tell me why.

6. الوظيفة التخيلية : Imaginative function: ويقصد بها استخدام اللغة من أجل التعبير عن تخيلات، وتصورات من إبداع الفرد، وإن لم تتطابق مع الواقع. ويلخصها هاليداي في عبارة "دعنا نتظاهر أو ندعي" Let us Pretend.

7. **الوظيفة البيانية : Representational function:** ويقصد بها استخدام اللغة من أجل تمثل الأفكار والمعلومات، وتوصيلها للآخرين. ويلخصها هاليداي في عبارة "لدي شيء أريد إبلاغك به" 8)I have got something to tell you).

8. وظيفة التلاعب باللغة : Play function: ويقصد بها اللعب باللغة، وبناء كلمات منها حتى ولو كانت بلا معنى، ومحاولة استغلال كل إمكانات النظام اللغوي. وتلخصها وليجا ريفرز في عبارة "Billy Pilly".

9. الوظيفة الشعائرية : Ritual function: ويقصد بها استخدام اللغة لتحديد شخصية الجماعة، والتعبير عن السلوكيات فيها. ويلخصها هاليداي في عبارة "كيف حالك" 9)How do you do ?).

الوظائف اللغوية عند رومان ياكبسون:

اهتم ياكبسون roman jakobson بالبعد التبليغي في نظرية التواصل ، إذ عد التواصل و التبليغ من أهم وظائف اللغة التي تتعدد بتعدد الأغراض المستعملة لتحقيقها ، وكان ياكبسون يركز في دراسته على العلاقة بين الدال و المدلول أو بين المعنى والإشارة ، أي أنه كان يركز على العلاقة القائمة بين ، وهو بذلك يهتم بالبنيات الظاهرة فقط [1].

غير أن نموذج ياكبسون يعد أشهر نموذج في تاريخ اللسانيات – كما يرى غلفان– في تحديد وظائف اللغة بشكل ممنهج ومضبوط ، وهذا النموذج هو تطوير لما ورد

[1]– ينظر السابق ، ص25

عند بوهلر(buhler)، وقد أضاف إليها ياكبسون بعض الأفكار التي أفرزتها نظرية التواصل عند (شانون) و(ويفر)[1].

وانطلاقا من البنية العامة لعملية التواصل بين السامع والمتكلم والمتكونة من عناصر ستة وهي (المرسل، والمرسل إليه، الرسالة، القناة، المرجع، والشفرة) أسند ياكبسون لكل عنصر من عناصر التواصل وظيفة معينة، وهي الوظائف هي كما يلي:

1- الوظيفة التعبيرية: fonction expressive، يكون محور الفرد المرسِل من خلال ما ينتجه من عبارات تدل على حالته النفسية ومشاعره الانفعالية، فالجمل مثل (أنا سعيد جدا) و(مسرور لكوني فزت بالسباق بعد أن عانيت كثيرا وتحملت، آه كانت لحظة جميلة، أنا سعيد، لا أجد ما أعبر به عن فرحتي ...)تعبر بوضوح عن حالة صاحبها النفسية[2].

وقد مثل ياكبسون لهذه الوظيفة بالتجربة التي قام بها ممثل روسي، فقد استخرج 40 رسالة مختلفة من عبارة "هذا المساء" التي نتج عنها 40 موقفًا انفعاليًّا، ويَكثُر في هذه الوظيفة استعمال الضمائر الشخصية مثل "أنا."je" [3]"

2- الوظيفة التأثيرية: foction conative الإفهامية : وتتركز حول المستقبل ، وتشمل كل أساليب النداء والأمر والطلب، وكل ما يراد به التأثير في المستقبِل لحمله على فعل شيء ما أو تصوره ، هي الوظيفة التي تنظر إلى اللغة على أنها أداة لتحقيق جملة من المآرب الفردية

المميزات الأسلوبية للخطاب ذي الطابع التأثيري الافهامي:

أ- **التأثير**: الحدث اللساني رباط بين الباثّ والمتقبّل يضفي اليه الأول بصماته التأثيرية التي تعتمد على معادلة "المفاجأة والتشبّع".

- **المفاجأة:** تولد غير المنتظر من المنتظر أي إخراج المفاجئ من الأمور المعقولة العادية التي لا تلفت نظر القارئ أو السامع إلا بدخولها ضمن هذا النسق الأسلوبي

---

[1]- ينظر اللسانيات العامة- مصطفى غلفان- ص81-82

[2]- اللسانيات العامة – مصطفى غلفان- ص83

[3]- من نظريات لسانيات براغ: وظائف اللغة والتلفظ المزدوج، رشيد الأركو، https://www.alukah.net/

المفاجئ المميز ولا تتشـــكل المفاجأة إلا إذا توافرت العناصـــر المتضـــادة فتتناغم وتتكامل: أي مبدأ تكامل الاضـــداد. والمفاجأة نبضـــات انفعالية عالية في عمق الـــــــــخـــــــــطـــــــــاب الســـــــــــاكـــــــــن.

- **التشبع:** عملية تكرارية كلما كثرت تنازلت حدة التأثير. تهتّز النفس للمفاجأة بفضل شـحنتها التأثيرية العالية لكونها غير منتظرة بينما الشـحنات المتكررة بشـكل متواتر تحـدث تشـــبعـاً في نفس المســـتقبـل فتضـــعف اســـتجـابتـه لارتـداداتهـا.

ب- الإقناع: بتوظيف الحجج المنطقية التي لا تكتسـي صـيغة الإكراه ولا تُدرج على منهج القمع، وإنمَـا تسـلـك سـبلاً اسـتـدلاليـة تجرّ الغير جراً إلى الإقنـاع.

ج- الإمتاع: تهدف الرسـالة الإمتاعية إلى إدخال النشـوة في نفس المسـتقبل فينطفئ المنطق العقلاني وتحلّ محله نفثات الارتياح الوجداني في محاولات لاســـترضـــاء وجـــدان الـــمـــتـــلـــقّـــي وعـــاطـــفـــتـــه.

د- الإثـارة: عـامـل اســـتفزاز يحرّك في المتلقّي نوازع ردود فعـل. لا تجتمع جميع المميزات في خطاب واحد، فالخطاب الشـعري غير العلمي والسـياسـي غير التجاري، الخ...[1].

3- الوظيفة المرجعية(fonction refentielle): أو المعرفيّة (cognitive) أو الإيحائية (démotive) : وتتمحور حول الأشياء الموجودة في العالم الخارجي التي يتحدث عنها الخطاب كما في (البذلة جيدة، (السماء صافية)، (الجو ممطر)، (اللعبة مرتفعة الثمن)[2]

4-الوظيفة التوصيلية: أو الوظيفة الانتباهية(la fonction phatique: تعكس الظروف التي يتم فيها الخطاب ، فهناك من المؤشرات اللغوية ما يمكن استعماله للتوصيل فقط ، ولإثباته والتحقق من أنه يتم فعلا ، وكذلك لإلفات انتباه السامع للتأكد من أن الخطاب يصل إليه في أحسن الظروف ، وأنه أي المخاطب على صلة بما

---

[1]- "التواصل اللساني والشعريّة: مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون"، الطاهر بن حسين بو مزبر، الدار العربية للعلوم، . بيروت 2007-ص 40، 42

[2]- اللسانيات العامة- مصطفى غلفان، ص83

يقال له، وأن القناة توصل الخطاب في أحسن الأحوال، ونمثل لهذه المؤشرات بأدوات التنبيه ، وافتتاح الكلام واختتامه، وبعض العبارات التي يستعملها كل من المتكلم والسامع لربط الصلة والاتصال [1].

5-وظيفة ما وراء اللغة (La fonction métalinguistique)

وتسمى أيضا **بالوظيفة التحقيقية** ، تستعمل حين يشعر المتخاطبان بالحاجة إلى التأكد من الاستعمال الصحيح للسنن (الشيفرة) الذي يوظفان رموزه في التخاطب فيكون الخطاب مركّزاً عليه لأنه يشغل وظيفة ميتالسانية (أو وظيفة شرح) أو ميتالغوية [2] ، فهي إذن "وظيفة ذات طابع خاص ، ذلك لأنها تتعلق ببنية النظام اللغوي ووصفه من الناحية الصورية التجريدية وتتمثل في نحو اللغة وصرفها ونظام أصواتها وتراكيبها ، ... ويندرج تحت هذه الوظيفة كل التحقيقات التي تجري على اللسان مثل تلك التحقيقات التي يقوم بها علماء النحو حول القواعد اللغوية والصرفية وغيرها، وتظهر هذه الوظيفة مدى إدراك المتكلم للوضع الذي يستعمله أثناء عملية التخاطب اليومي [3].

6- الوضيفة الشعرية (الجمالية) (fonction poetique):

أ **الشعرية:** الوظيفة التي تركّز على الرسالة. وتفرض هيمنتها على فنّ الشعر باعتباره رسالة لفظية وعملاً إبداعياً تتدخل فيه ذاتية المبدع لتنسج أبنيتها داخل نظام لساني معين، وتظهر في الرسائل اللغوية الأخرى وغير اللغوية كما في الفنون (الرسم،الموسيقى،المسرح...)[4].

فهي إذن تلك "العلاقة بين الرسالة وذاتها، والمقصود هنا هو الرسالة باعتبارها حاملةً للمعنى، ففي نظره كلُّ رسالة لفظية تحتوي على هذه الوظيفة ولا تكاد تغيب عن أية رسالة، لكنها تكون بدرجات متفاوتة، وهي تهيمن على فن الشعر، يقول" :لكنها ليست هي الوظيفة الوحيدة في مجال فنِّ القول، وإنما هي الوظيفة الغالبة[14]"، يقول: "تتكلم فتاة دائمًا عن راهب رهيب...

---

[1]- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص30-31

[2] - "التواصل اللساني والشعريّة: مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون"، الطاهر بن حسين بو مزبر. ص46

[3]- في اللسانيات العامة- نصر الدين بن زروق، ص19

[4]- ينظر التواصل اللساني والشعريّة: مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون"، الطاهر بن حسين بو مزبر، ص 52 وما بعدها

• لماذا رهيب؟

•لأنني أكرهه!

•لكن لماذا لا تقولين: مفزع وفظيع وراعب ومقرف؟

•لا أدري لماذا... لكن "رهيب" تتناسب أفضل من غيرها.، فهذه الفتاة استعملت الوظيفة الشعرية التي تتمثل في وسيلة التجنيس[1]"

نقد نظرية ياكبسون:

إن نموذج ياكبسون رغم ما يقدمه من إيجابيات في مجال تحديد الوظائف إلا أنه يعتبر التواصل عمليه بسيطة تشبه في بنيتها العامة نظام نظرية التواصل التي وضعها شانون وويفر، فنموذج ياكبسون لا يقدم أي معايير صورية لتحديد الوظائف المعروضة ، فما لدينا سوى بعض المؤشرات اللغوية التقنية والدلالية العامة المرتبطة بهذه الوظائف ، ومهما يكن فإن اعتبار اللغة وسيلة أو أداة للتواصل أو للتعبير عن الفكر أو لنقل الأفكار، يوحي وكأنه من الممكن تصور أي وجود مستقل للغة خارج ماهية الإنسان نفسه، في ظل ازدهار النظريات الحديثة في التواصل والإعلام ...بات من المؤكد القدرة على التحكم في التواصل لتكييف ما يمكن توجيهه للمتلقي بكيفية تكون قادرة على إقناعه والتأثير فيه بشكل ملموس، أو كما يقال لصنع رأي عام وفق مقاييس محددة ، ولغايات معينة سلفا، نعم أصبح من الممكن التحكم في قيمة المعلومات ، والكيفية المراد نقلها ، وبالتالي أصبح النظر موجها إلى (الكيف) كقيمة إجرائية تستمد أصولها مما تقدمه العلوم الأخرى وفي مقدمتها اللسانيات[2].

[1]– من نظريات لسانيات براغ: وظائف اللغة والتلفظ المزدوج، رشيد الأركو https://www.alukah.net/

[2]– اللسانيات العامة – مصطفى غلفان– ص84

المحاضرة التاسعة:

مستويات التحليل اللساني

مستويات التحليل اللساني مصطلح لساني حديث يضم تحليل المستويات اللسانية التي تتضمن المستوى الفونولوجي والمورفولوجي والتركيبي والدلالي والنصي، وهذه المستويات هي نفسها في كل لغات العالم وألسنهم ، لذلك لا تخلو أي دراسة سواء أكانت قديمة أم حديثة من تناول هذه الجوانب من اللغة والاهتمام بوصفها وتحليلها التحليل العلمي الدقيق والممنهج لحصر خصائصها والعلاقات القائمة بين عناصر المستوى الواحد وعلاقاته بالمستويات الأخرى.

أولا: المستوى الصوتي:

مفهوم الصوت اللغوي:

الصوت ظاهرة فيزيائية عامة الوجود في الطبيعة، أما الصوت اللغوي فيتمثل في الأصوات التي تخرج من الجهاز الصوتي البشري والتي يدركها السامع بسماخه(أي بأذنه)[1].

ولما كان الصوت اللغوي يصدر عن جهاز النطق الإنساني فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى، قد يحدث الصوت في العالم الطبيعي نتيجة لقرع جسم بجسم ، أو احتكاك جسم بآخر، أو نفخ في جسم أو لغير ذلك، ومعروف أن دراسة الصوت عامة موضوعه علم الطبيعة، أما الصوت اللغوي فموضوعه علم الأصوات اللغوية[2].

أقسام الدرس الصوتي الحديث:

عرف الدرس الصوتي الحديث مصطلحين رئيسيين هما:

1-**الفونتيك (phonetique): (علم الأصوات العام):** علم يدرس أصوات الكلام دون النظر إلى وظائفها اللغوية أو تحديد اللغة التي تنتمي إليها[3] ، وعرفته خولة

---

[1]- مبادئ في اللسانيات- خولة طالب الإبراهيمي- ص43

[2]- علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص99

[3] – مبادئ اللسانيات – أحمد محمد قدور، ص71

بقولها: " هو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية دراسة علمية باستعمال الأجهزة والمخابر[1]، وبالتالي فهي دراسة صوتية مستقلة ومنعزلة عن السياق الكلامي .

ويدرس ثلاث مسائل رئيسية:

أولاها: حركات المتكلم التي تحدد الصوت أو إحداث المتكلم للصوت، وهذا الفرع يسمى الدراسة **الصوتية الفيزيولوجية** .

ثانيهما: انتقال الصوت في الهواء ، أو الموجات الصوتية ، وهذه الدراسة تعرف بالدراسة **الصوتية الفيزيقية** ، أو بدراسة الموجات الصوتية اللغوية .

أما ثالث المسائل التي على علم الأصوات اللغوية أن يدرسها فهو استقبال أذن السامع للصوت ، أو الدور الذي تقوم به طبلة أذن السامع لاستقبال الصوت "[2]، " وينتج عن ذلك ظواهر نفسية صوتية معينة... والعلم الفرعي الذي يدرسه هو **الصوتيات السمعية** معتمدا على صفاته الفيزيائية النفسية والفيزيولوجية"[3]

وأضاف أحمد محمد قدور فرعا رابعا وهو علم الأصوات التجريبي(phonetique experimentale) أو المعملي ، ويدرس خصائص الأصوات الكلامية باستخدام الأجهزة وصور الأشعة وغير ذلك من أدوات مخبرية متعددة[4].

2- الفونولوجيا(phonologie): (علم وظائف الأصوات) :علم يدرس النظام الصوتي للغة معينة بعد أن يبين وحداته ، وطرق ائتلافها، وما يطرأ عليها من تغيرات تاريخية وتركيبية من جهة أخرى[5].

1- <u>أولا: علم الأصوات الفيزيولوجي:</u>

يتألف الجهاز الصوتي من الناحية العضوية أو الفيزيولوجية من العناصر الآتية:

---

[1]- مبادئ في اللسانيات – خولة طالب الإبراهيمي–ص 43

[2]- علم اللغة ، محمود السعران، ص100

[3]- مبادئ في اللسانيات – خولة طالب الإبراهيمي–ص 44

[4]- مبادئ في اللسانيات ، ص75

[5] – مبادئ اللسانيات – أحمد محمد قدور، ص72

أ-**القصبة الهوائية:** وهي عبارة عن أنبوب يمر عبره الهواء الصاعد من الرئتين في اتجاه الحنجرة، وقد أثبتت التجارب المخبرية الحديثة أن للقصبة الهوائية دورا أساسيا في تنويع درجة الصوت[1].

الحنجرة:

وهي عضو غضروفي في شكل حجرة متسعة، ترتكز من الأسفل على أعلى القصبة الهوائية، وتتصل من الأعلى بأسفل الفراغ الحلقي وهي مصدر الصوت أو صندوق الصوت؛ لقدرتها على الحركة التي تغير من وضعها و شكلها وحجمها مما يؤثر على نوع الرنين الحنجري ،ولما تحويه من أعضاء صوتية.

والحنجرة أهم أعضاء النطق في الجهاز التنفسي؛ فهي التي تصدر الصوت الخام؛ وتتكون من غضاريف و أجزاء. فالغضاريف المهمة في إصدار الصوت ثلاثة وهي :

أ- الغضروف الدرقي

ب- الغضروف الحلقي

ج- الغضروف الهرمي

أما الأجزاء الأخرى من الحنجرة فأهمها: الوتران الصوتيان، ولسان المزمار. والوتران الصوتيان، أو الحبال الصوتية كما تسمى أحيانا ، أهم أجهزة التصويت لدى الإنسان ، وللوترين الصوتيين قابلية الانفراج والانضمام؛ بسبب حركة الغضاريف الملتصقة بهما إلى الداخل أو إلى الخارج. فإذا تحركت هذه الغضاريف إلى الخارج جذبت معها الوترين الصوتيين فانفرجا، إذا كانت تحركت إلى الداخل انضما إلى بعضهما. وللوترين الصوتيين أوضاع مختلفة وحركات معقدة، يهمنا منهما هنا الأوضاع الأساسية التي تؤثر في الأصوات الكلامية، وهي ثلاثة:

[1]- في اللسانيات العامة، نصر الدين بن زروق- ص27

الأول: حالة الانقباض التام، وتكون فيها فتحة المزمار مقفولة؛ بحيث لا يسمح بمرور الهواء إلى أن يحدث الانفجار المفاجئ الذي يعقبه أو يصحبه صوت انفجاري، كما في حال النطق بهمزة القطع في اللغة العربية، وتسمى الوقفة الحنجرية.

الثاني: حالة الانفراج التام، حين يكون الوتران في حالة استرخاء دون تذبذب؛ كما في حال التنفس العادي، وفي أثناء النطق بالأصوات المهموسة.

الثالث: حالة وسط الانقباض والانفراج وفيها يكون الوتران في تذبذب وتوتر، وتكون فتحة المزمار مفتوحة فتحا جزئيا، كما في حال الكلام العادي.

و يضيف الدكتور سعد مصلوح إلى هذه الأوضاع الثلاثة وضعا رابعا وضع يسميه وضع التصويت ،ويتمثل في التقاء الوترين الصوتيين من غير توتر، وذلك في حال النطق بالأصوات المجهورة. أما لسان المزمار فهو أعلى غضاريف الحنجرة ويقع في مقدمتها خلف جذر اللسان مباشرة، وينقبض وينفتح بنسب مختلفة مع الأصوات. ويمكن للسان المزمار أن يسهم في تكييف الرنين بما يحدث من تغيير في حجم تجويف الحنجرة [1].

اللهاة

تقع في نهاية الحنك اللين وتتدلى نحو طرفه الخلفي ، وتفيد في نطق القاف العربية

التجويف الأنفي

وهو فراغ يندفع من خلاله الهواء الخارج من الرئتين عندما ينخفض الحنك اللين فيفتح الطريق أمام الهواء ليمر من طريق الأنف. وهذه هي الحال التي يتم فيها النطق بالنون والميم العربيتين، بالإضافة إلى وظيفته فراغا رنانا يضخم بعض الأصوات حين النطق. ويعد هذا التجويف من أعضاء النطق الثابتة.

[1]– الصوتيات النطقية – الجهاز الصوتي https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/–

- **تجويف الحلق:**

يوجد خلف تجويف الفم من فتحتي الأنف الخلفيتين إلى الحنجرة، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: الحلق الأدنى، الحلق الأوسط، أقصى الحلق.

تجويف الفم: محصور بين الفكين الأعلى والأسفل، وهو محاط بالشفتين العليا والسفلى، وله فتحة خلفية تتدلى فيها اللهاة.

وفي الفم يوجد اللسان، وهو العضو الرئيسي في النطق، وينقسم هو الآخر إلى ثلاثة أقسام:

- العكدة أو قاعدة اللسان، ظهر اللسان أو وسط اللسان، الذولق أو طرفه (يسمى الأسلة عندما يرقق).

وفي تجويف الفم من فوق سقف الفم أو الحنك الأعلى، وينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام من المؤخر إلى المقدم:

- صفاق الشجر أو الحنك اللين، - الشجر في وسط الحنك وهو الصلب، - النطع في مقدمته وتظهر على سطحه حبيبات .

وتتغرس في الفكين العلوي والسفلي الأسنان من ثنايا ورباعيات وضواحك، ولكل عضو من هذه الأعضاء بجزء منه أو بكامله دور في إحداث الأصوات[1].

الشفتان:

وهما عضوان متحركان يقعان في مقدمة الفم، ولهما دور كبير في عملية النطق بالأصوات اللغوية، ودور الشفة السفلى أهم من العليا، وللشفتين ثلاث خصائص عضوية هي:

[1]- مبادئ في اللسانيات – خولة طالب الابراهيمي ، ص51، 54

أ- الانطباق والتصاق الشفتين بصفة محكمة، بحيث لا تسمحان للهواء بالمرور لفترة زمنية معينة.

ب- الانفراج أو الانفتاح وهو ابتعاد الشفتين عن بعضهما بع انطباقهما، ويتم إثر ذلك اندفاع الهواء محدثا صوتا انفجاريا وذلك أثناء النطق ببعض الأصوات الانفجارية مثل حرف الباء.

ج-الاستدارة وهو تشكل الشفتين في شكل دائري ويحدث ذلك عند النطق بالضمة [1]

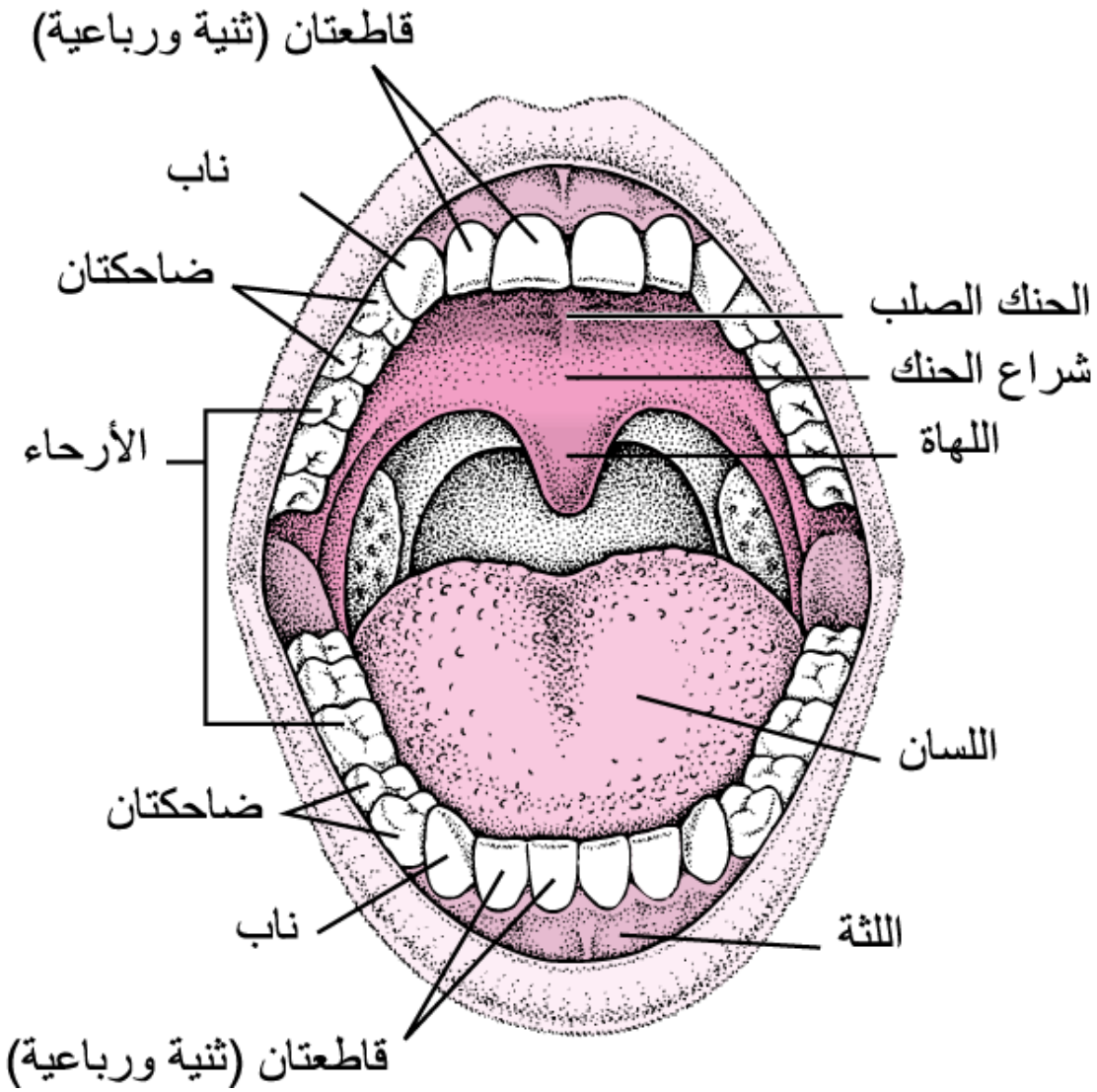
مخارج الأصوات اللغوية وصفاتها

1- تعريف المخرج:

محل خروج الحرف الذى ينقطع عنده صوت النطق به فيتميز عن غيره، ...والطريقة لمعرفة مخرج حرف هو النطق به ساكنا أو مشددا بعد همز وصل محرك بأية حركة، ثم تصغى إليه فحيث ما انقطع صوت النطق بالحرف فهو مخرجه[2].

[1]- في اللسانيات العامة، نصر الدين بن زروق ص28-29

[2]- العميد في علم التجويد - محمود بن علي بسّة المصري ، تح محمد الصادق قمحاوى ، دار العقيدة - الإسكندرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص 51



إن من يتتبع الدراسات الصوتية من القديم إلى يومنا هذا يلاحظ أن هناك اختلافا ملحوظا في تقسيم و تصنيف الأصوات اللغوية بحسب مخارجها ،فمن حيث العدد نجد أن الخليل بن أحمد قسمها إلى ثمانية و عشرين مخرجا ،و قسمها سيبويه و ابن الجني إلى ستة عشر مخرجا في حين أنها لا تتجاوز في الدراسات الحديثة عشرة مخارج [1]

[1]– ينظر في اللسانيات العامة، بن زروق نصر الدين ،ص29)

مخرج الشفتين :و فيهما مخرجان :

- **ما بين الشفتين Bilabiale** و يتمثل في انطباق الشفتان معا و كليا بحيث يتم احتباس الهواء ثو انطلاقه دفعة واحدة . و تتمثل في الأصوات [b] [w] [m] [وتسمى بالأصوات الشفوية المزدوجة .

الشفوي الأسناني :حيث تلتقي الشفة السفلى بالأسنان العلوية مما يشكل تضييقا في مجرى الهواء و يتمثل في الأصوات التالية(f)(v)

اللسان: و فيه عشرة مخارج :

1*–حافة اللسان (النطع) مع التصاقها بما يحاذيها من الأسنان و يتمثل في مخرج الصوت[l] وهو في العربية (اللام) .

2*جانبي اللسان مع التصاقه بما يحاذيه من الأضراس العليا و يتمثل في مخرج الأصوات[ḍ] وهو في العربية (الضاد).

3* رأس اللسان مع أصول الثنايا العليا و منه مخرج الأصوات [z] ، [s]، – [Ṣ]وهي في العربية (السين والزاي والصاد).

4* طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا قريبا من الظهر و منه مخرج الأصوات [r]وهو في العربية (الراء).

5*طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا و منه مخرج الأصوات[n] –وفي العربية(النون).

6* ظهر اللسان مع رؤوس الثنايا العليا و منه مخرج الأصوات [Ø] ، [ẏ]،[ẏ] – وفي العربية (الظاء والذال والثاء).

7*ظهر اللسان مع أصول الثنايا العليا و منه مخرج الأصوات [t] ، [d] [ṭ] وفي العربية (الدال والتاء والطاء)

8*وسط اللسان و منه مخرج الأصوات [ǧ] ، [Š]،[j] –وفي العربية (الجيم والشين والياء)

9*أقصى اللسان قريبا من الفم و منه مخرج الأصوات)، k] وفي العربية (الكاف).

10* أقصى اللسان قريبا من الحلق و من مخرج الأصوات [q] وفي العربية (القاف).

الحلق: و فيه ثلاثة مخارج :

أقصى الحلق و يخرج منه الأصوات [۴ [، [h] وفي العربية(الهمزة والهاء).

وسط الحلق و يخرج منه الأصوات التالية [ɛ] ،[ħ] وفي العربية (العين والحاء).

أدنى الحلق و يخرج منه الأصوات التالية [X] ،ɤ.] وفي العربية(الغين والخاء).[1]

حروف الصوائت أو الحركات في اللغة العربية أو العلل:

تختلف المصوتات من نظام لغوي إلى آخر ، ففي العربية مثلا : عندنا الفتحة والكسرة والضمة فإذا أطلنا النفس صارت حركات طويلة (الألف والياء والواو) وما يهمنا هنا هو وضعية اللسان والشفتين وشراع الحنك عند النطق بها.

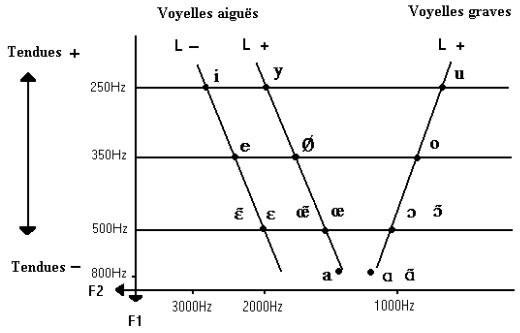
وضعية اللسان عند إخراج العلل:

كي ندرك هذه الوضعية نتلفظ على التوالي ب[a] و [i] فنلاحظ اتساع في التجويف الفمي لدى [a] مقارنة مع [i] و سببه انخفاض اللسان مع انفتاح الفك السفلي في [a]و ارتفاع اللسان مع انغلاق الفك السفلي في[i] عند المقارنة بين [i] و [u]نلاحظ تقدم اللسان إلى مقدمة الفم و ارتفاعه لمجاورة الحنك في [i] و تراجعه إلى مؤخرة الفم على نفس الارتفاع في.[u]

[1]- ينظر https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/– الصوتيات النطقية – الجهاز الصوتي

وضعية الشفاه عند اخراج العلل:

متباعدة عند النطق ب Antérieure fermé [i] ممتدة إلى الأمام و مستديرة عند النطق ب[u] ، و بين هذه الوضعيات القصوى توجد وضعيات وسيطة [i] : مع الانقاص من درجة الانغلاق نحصل على [e] مثل [me] في كلمة /Mai/ و تسمى نصف مغلقة [u] . Mi– fermé مع الانقاص من درجة الانغلاق نحصل على [o] مثل [so] في كلمة /Sot/ و تسمى أيضا نصف مغلقة [a] Mi– fermé مع الانقاص من درجة الانفتاح نحصل على [ع] مثلr] ع [pفي كلمة /père/ و تسمى



نصف مفتوحة Mi– ouverte لو احتفظنا باللسان في وضعية [i] أي أمامية مغلقة و جعلنا الشفاه تستدير و تمتد إلى الأمام نحصل على [y] مثال [pyr] في كلمة . /Pure/ لو تلفظنا ب [e] أي في وضعية أمامية نصف مغلقة و جعلنا الشفاه تستدير نحصل على [Ø] مثل [fØ]في كلمة / .Feu/لو تلفظنا ب[ع] أمامية نصف مفتوحة و جعلنا الشفاه تستدير و تمتد للأمام نحصل على [œ] مثل [bœf] في كلمة./bœuf/

وضعية شراع الحنك عند النطق بالعلل

ينخفض شراع الحنك ليدع الهواء يمر عبر التجاويف الأنفية عند النطق بالعلل الغنية[1].

[1]- المرجع السابق.

فروق بين الدرس الصوتي عند العرب والدرس الصوتي الحديث:

1-جمع الدرس الصوتي الحديث الأصوات (ط، د، ت) النطعية و(ص، س، ز) الأسلية في مخرج واحد .

2-نقل مخرج الغين والخاء من الحلق إلى مخرج آخر سمي بالمخرج الطبقي وجعلهما مع مخرج الكاف.

3- جعل الدرس الصوتي الحديث مخرجا خاصا للهمزة والهاء وهو الحنجرة، واقتصر مخرج الحلق عندهم على صوتي العين والحاء.

تصنيف الأصوات إلى صوائت(voyelles) وصوامت(consonnes):

تصنف الأصوات إلى صوائت وصوامت، فالصوت الصائت (في الكلام الطبيعي هو الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم ، وخلال الأنف معهما أحيانا دون أن يكون ثمة عائق (يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما)أو تضييق لمجرى الهواء من أن يحدث احتكاكا مسموعا ، فهذه الأصوات تكون مصحوبة بذبذبة ناتجة عن الوترين الصوتيين مما يجعلها تتميز بصفة الجهر، أما اختلافها فناتج عن حركة اللسان في الفم مع شكل الشفتين ، وهي في العربية الحركات، وهي أصوات صائتة قصيرة (الفتحة a، والضمة u، والكسرةi، وحروف المد واللين وهي الألف (aa) في مثل عدا والواو (uu) في مثل قالوا، والياء(ii) في مثل القاضي وهي أصوات صائتة طويلة .

أما الصوت الصامت فهو ما لا يصدق عليه التعريف السابق أي أنه هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نطقه أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا (كما في حالة الباء) أو اعتراضا جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع (كما في حالة الثاء والفاء مثلا)[1] وبذلك فالصوامت هي كل الأصوات ما عدا الصوائت.

[1]- علم اللغة- السعران- ص148-149

صفات الأصوات اللغوية:

والصفة تتعلق بالكيفية التي يخرج بها الصوت من الجهاز الصوتي البشري، والصفة متعلقة أساسا بدرجة انفتاح الجهاز الصوتي عند إخراج الأصوات، وهو بذلك يأخذ ثلاث حالات من الانفتاح:

1- حالة الانفتاح التام وعدم اعتراض الهواء : يخرج الهواء من الرئتين ويمر عبر تجاويف الحنجرة مع اهتزاز الوترين الصوتيين وكذا تجويف الحلق والفم إلى الخارج دون اعتراض أي عضو للهواء ويصدر بذلك صوت الحركات وخاصة الفتحة.

2- **اعتراض جزئي للهواء** وذلك حين ينفذ عبر التجاويف ، إذ يعترض الهواء عضو كالأوتار الصوتية أو جوانب الحلق أو اللهاة أو اللسان أو الشفتين اعتراضا غير تام فيضيق ممره وتحدث أصوات تسمى بالأصوات التسريبية أو الرخوة ، وهذه الأصوات هي: هـ، ح، ع، غ، خ، ش، ص، ز، س، ظ، ث، ذ، ف.

3- **الاعتراض التام:** حين مرور الهواء يحصل حبس تام على مستوى مخرج الحرف وذلك باعتراض العضو المصوت ثم إطلاقه دفعة واحدة بإزالة الاعتراض وهذه الأصوات تسمى بالأصوات الحبسية أو الشديدة ، وهي في العربية د، ق، ك، ط، ض، د، ت، ب .

4- **الأصوات البينية:** وهي أصوات فيها حبس على مستوى المخرج من ناحية وفيها رخاوة من ناحية أخرى، وهي: م، ن، ر، ل، وهذه الأصوات تسمى البينية[1].

إضافة إلى هذه الصفات التي ترتبط بوضعية المخرج هناك صفات أخرى ست منها متضادة وست منها غير متضادة

أولا: الصفات المتضادة: هي صفات لها ما يقابلها وهي:

أ- **الجهر والهمس:** صفتان متضادتان ، فحين يهتز الوتران الصوتيان أثناء إحداث الأصوات تكون هذه الأصوات مجهورة، وهي خمسة عشر صوتا في العربية وهي(ب-ج-د-ذ-ر-ز-ض-ظ-ع-غ-ل-م-ن-و-ي).

[1]- ينظر مبادئ في اللسانيات- خولة -ص57-58

أما حين لا يهتز الوتران الصوتيان حين إصدار الأصوات تكون هذه الأصوات مهموسة والأصوات المهموسة في اللغة العربية هي☹ء-ت-ث-ح-خ-س-ش-ص-ط-ف-ق-ك-ه) وجمعها العلماء في (أقط حثه شخص فسكت).

ب- **الشدة والرخاوة والتوسط والتركيب**

معيار الشدة والرخاوة يرجع إلى درجة الاعتراض لتيار هواء الزفير. ومعيار التوسط خروج الصوت دون انفجار أو احتكاك. ومعيار التركيب المزج بين صوتين،

الشدة "**الانفجارية**:أى أن اعتراض هواء الزفير هنا يكون اعتراضًا تامًّا، وأصوات الشدة ثمانية، هى: " ء، ب، ت، د، ض، ط، ق، ك "، وتجمع في قولنا: "أطق ضد بكت".

الرخاوة "**الاحتكاكية**: أي أن اعتراض هواء الزفير هنا يكون اعتراضًا متوسطًا، وأصوات الرخاوة هى: " ث، ذ، ظ، ح، ع، م، ه، خ، غ، ش، س، ز، ص."

التوسط: يقصد به خروج الصوت دون انفجار أو احتكاك عند المخرج، ولذلك أطلق عليها الأصوات المائعة، وهى: "الراء، اللام، الميم، النون" وتجمع فى قولنا: "لن مر."

التركيب: ويقصد به أن يكون الصوت مزيجًا من الشدة والرخاوة "من الانفجار والاحتكاك"، وهى صفة خاصة بحرف "الجيم المعطشة[1]"

ج- **الإطباق والانفتاح**: **الإطباق** التصاق اللسان بالحنك الأعلى آخذا شكلا مقعرا، بحيث تكون النقطة الخلفية هي مصدر الصوت في هذه الحالة وحروفه في العربية هي : ص-ض-ط-ظ.

أما **الانفتاح** فهو وضع اللسان عند النطق ببعض الأصوات، حيث ينفتح ما بين اللسان والحنك الأعلى ، ويخرج الهواء من بينهما ، ويكون الجزء الأمامي من اللسان هو

[1] – الصوتيات النطقية – الجهاز الصوتي/https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book-

مخرج الصوت ، والأصوات الانفتاحية هي جميع الأصوات ما عدا حروف الإطباق الأربعة التي سبق ذكرها [1] .

د- الاستعلاء والاستفال، التفخيم والترقيق: الاستعلاء هو أن تتصعّد في الحنك الأعلى إما بإطباق وإما بغير إطباق ، وحروف الاستعلاء هي :خ، غ، ق .

الاستفال: هو استفال اللسان إلى قاع الفم عند النطق بسائر الحروف ما عدا الحروف المستعلية بإطباق وبغير إطباق ، فإذا اجتمع الإطباق مع الاستعلاء صار الصوت غليظا وسمي **بالتفخيم** وذلك بسبب تشكل حجرات رنين بين مؤخر اللسان والحنك الأعلى من جهة الطبق والجدار الخلفي للحلق عند أول البلعوم والأصوات المفخمة في العربية هي (خ-ص-ض-ط-ظ-غ-ق)، وأضاف القدامى إلى الأصوات المولدة للتفخيم الراء واللام والألف، وعكس التفخيم **الترقيق**[2]، " وهو عكس التفخيم ، وهو صفة تتصف بها كل أصوات العربية ما عدا أصوات الإطباق والاستعلاء.

هـ- الإذلاق والإصمات: الإذلاق كلمة مشتقة من الذولق وهو طرف اللسان، وقد أطلق على الحروف التي تخرج من طرف اللسان وهي (ل ن ر) والأحرف التي تخرج من طرف الشفة وهي (ب ف م)، ومن مميزات هذه الأصوات أنها تخرج بيسر ، أما الإصمات فهو ثقل نسبي ناتج عن النطق ببعض الأصوات[3]

ثانيا: الصفات التي لا ضد لها:

الصفير: وهو صفة لحروف السين والزاي والصاد ، وسبب الصفير هو ضيف فتحة الانفتاح حين نطق هذه الأصوات الرخوة (الاحتكاكية).

القلقلة: هي صفة لحروف القاف والطاء والباء والجيم والدال حين تكون ساكنة ، والقلقة صوت يشبه النبرة عند الوقف على هذه الأحرف ، أو صوت زائد يحدث عند إتمام النطق .

اللين: هو خروج الحرف من غير كلفة على اللسان وهو صفة للواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما، وللألف التي لا تكون إلا ساكنة وقبلها مفتوح.

---

[1]- في اللسانيات العامة- نصر الدين بن زروق- ص39

[2]- مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور، ص129

[3]- في اللسانيات العامة- بن زروق ، ص40

الانحراف: وهو صفة للام والراء، لأن اللسان ينحرف عند النطق بهما ويسمى في الدرس الحديث بالجانبي مع اقتصار هذا الوصف باللام دون الراء.

التكرير: وهو صفة للراء، لأن الراء تتكرر على اللسان عند النطق لارتعاد اللسان فكأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا لينا يسيرا مرتين أو ثلاثا لتتكون الراء العربية.

التفشي: هو صفة للشيء تشير إلى كثرة انتشار الهواء بين اللسان والحنك، لأن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، ولذلك لا يسمع لخروج الهواء حين النطق بالشين ذلك الصفير الملحوظ حين النطق بالسين.

الاستطالة: هي صفة للضاد، لأنها استطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام لقرب مخرج اللام من مخرجها، أما الضاد الفصيحة المعروفة الآن فليس لها هذا الوصف[1].

الصوتيات الفيزيائية:

ويبحث في أصوات اللغة من حيث خصائصها الماديَّة، أو الفيزيائية أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع، ويعرض هذا العلم لتردُّد الصوت وسعة الذبذبة وطبيعة الموجة الصوتية وعلوّ الصوت (النغمة) ونوعه (الجرس) ويعتمد على الجانب المعملي ويبحث في أصوات اللغة، باستخدام المنهج التجريبي، كما يستخدم الآلات الإلكترونية لكشف خصائص هذه الأصوات، مثل جهاز رسم الأطياف الذي يحدد نوع الصوت وقوته ونغمته. كما يستخدم الحنك الاصطناعي لدراسة الأصوات الحنكيَّة. ويسمَّى هذا العلم أيضًا: علم الأصوات المعملي، أو علم الأصوات التجريبي وهو علم مساعد لعلم الأصوات الفيزيائي.

وقد قسمت هذه الخصائص إلى نوعين، صفات فيزيائية محضة، وصفات فيزيائية نفسية

الصفات الفيزيائية المحضة: هي صفات موضوعية راجعة إلى طبيعة الظاهرة الصوتية نفسها ، وهذه الصفات هي:

---

[1]– مبادئ اللسانيات– أحمد محمد قدور– ص131–132

1- الأصوات الدروية والأصوات غير الدورية: إن الصوت من جنس الظواهر الاهتزازية ، ولهذه الحركة الاهتزازية مميزات تتوقف عليها طبيعة التموج ، وبالتالي طبيعة الصوت، ومن هذه الخصائص الكيفية التي تهتز بها ، فإذا حدثت الحركة الاهتزازية في فترات متساوية كحركة النواس أو الرقاص نقول إن الحركة دورية، وتكون غير دورية إذا لم تقع في فترات متساوية، ولهذا أثر بالغ في تحديد الأصوات اللغوية، فإذا حصل الاهتزاز في فترات متساوية يحدث تموجا منتظما متناسب الأجزاء، ويسمى النغمات ، فبالنسبة لأصوات اللغة فإن جميع ما يمدد ويردد لا يحتاج إلى جهد عضلي كبير بل يحدث بإعمال الحنجرة فقط ، وتشكيل يسير لهيئة التجاويف العليا، فهي أصوات دورية أي نغمات ، وهي في اللغة الحركات، أما الأصوات غير الدورية فهي أصوات ضوضائية أو قروع ، وهي كل الأصوات اللغوية ما عدا الحركات.

2- **الأصوات البسيطة والأصوات المركبة:** لا توجد في واقع الأمر أصوات بسيطة من الأصوات اللغوية مثلما هو الحال بالنسبة لصوت القضبان الرنانة التي لها تردد واحد فقط، أما الأصوات المركبة فتتألف من عدد معين من الدورات المتناسبة إذا كانت دورية وغير المتناسبة إذا كانت غير دورية، وكل صوت يشتمل على تردد أساسي ثم ترددات أخرى تزداد سرعتها على سلم تناسبي : النصف بضعفي السرعة ، الثلث بثلاث أضعاف السرعة ...إلخ. نقول إن هذه الأصوات مكونة من نغمة أساسية ونغمات جزئية توافقية[1].

3-سعة الموجة

تُعرف سعة الموجة (بالإنجليزيّة Wave amplitude): على أنها المسافة القصوى التي يُمكن قياسها من نقطة السكون للموجة عند مرورها عبر الوسط، ويتم قياسها في الموجات الطولية كموجات الصوت وهي التي تحرّك جزيئات الوسط ذهابًا وإيابًا في نفس اتجاه انتشار الموجة عن طريق حساب المسافة ما بين جزيئات الوسط بعد أن يتم ضغطها بواسطة الموجة، وكلما كان الجزيئات أقرب إلى بعضها زاد مقدر اتساع الموجة الصوتية.

[1]- مبادئ في اللسانيات – خولة طالب الإبراهيمي- ص 45، 47

4- الطول الموجي

يتم تعريف الطول الموجي (بالإنجليزيّة (Wavelength :على أنه المسافة بين نقطتين متقابلتين لموجتين متتاليتين، وفي الموجات الطولية كموجات الصوت يُمكن قياس طول الموجة من خلال قياس المسافة بين منطقة الانضغاط إلى الانضغاط الذي يليه، أو من منطقة التخلخل إلى التخلخل الذي يليها، ويُرمز إلى الطول الموجي بالحرف اليوناني لامدا (λ) وهو يساوي سرعة الموجة (v) مقسومًا على التردد، أي: الطول الموجي = سرعة الموجة/تردد الموجة، وبالرموز .λ = v/f

5-تردد الموجة

يُمكن تعريف التردد (بالإنجليزيّة (Frequency :على أنه عدد الموجات التي تمر بمكان ثابت في وحدة الزمن، ويتم قياس التردد حسب النظام العالمي للوحدات بالهيرتز (Hertz-Hz)نسبة إلى العالم الألماني هينريش رودولف هيرتز (Heinrich Rudolf Hertz)، أما عن العلاقة بين التردد والطول الموجي فهي علاقة عكسية؛ فالتردد يساوي سرعة الموجة مقسومة على الطول الموجي؛ أي: التردد = سرعة الموجة/الطول الموجي، وبالرموز f = v/ λ :

6-سرعة الانتشار

تعرّف سرعة انتشار الموجة (بالإنجليزيّة (Propagation velocity :على أنها المسافة التي تقطعها الموجات الصوتية خلال وسط ما في الثانية الواحدة، وتعتمد سرعة الانتشار على الوسط التي تعبر من خلاله، حيث إن الموجات الصوتية ذات التردد نفسه تعبر الأوساط المختلفة بسرعات مختلفة، أما في الوسط الواحد فإن الموجات ذات الترددات المختلفة تعبر بنفس السرعة.

وبشكل عام يمكن حساب سرعة انتشار الموجة عبر حساب حاصل ضرب ترددها بطولها الموجي: أي أنّ: سرعة الموجة الصوتية = تردد الموجة×الطول الموجي

للموجة، وبالرموز $v = f \times \lambda$:، ويوضح الجدول الآتي سرعة موجة الصوت عبر الأوساط المختلفة[1].

الصفات الفيزيائية النفسية:

هي صفات ذاتية للصوت ناتجة عن إدراك الأذن للأصوات، وهذه الصفات هي:

1- درجة الصوت أو طبقته: وتتمثل في الانطباع السمعي الذي تشعر به الأذن عندما تدرك التردد ، وهي موقوفة على سرعة الاهتزاز ، كلما ارتفع التردد كان الصوت حادا ، أي تكون طبقته عالية، وكلما تناقص كان الصوت ثقيلا، أي طبقته منخفضة.

2- **الجرس:** لكل حركة جرس خاص بها أساسه مجموعة من التوافقات المعينة تطغى بشدتها على غيرها فتسمع وحدها، وكذلك هو الأمر بالنسبة إلى الصوامت ترددتها غير دورية.

3- **الشدة الصوتية المدركة:** شدة الصوت يساوي لوغاريتم الطاقة الصوتية وتقاس بالديسيبال.

وهناك ظاهرة مهمة لها دور في تحديد أجراس الأصوات وهي

- **ظاهرة الصدى أو الرنين:** ذلك الصوت الذي يسمع في الأوعية الفارغة، فالصوت إذا وقع بالقرب من جسم مجوف أثار فيه صدى ، أما بالنسبة للجهاز الصوتي فالتجاويف (الفم، الحلق ،الأنف وكذا التجويف الخاص بمد الشفتين) فهي تؤدي دور الرنانات إذ تكيف الصوت الحنجري وتقوي بعض التوافقات في الصوت اللغوي[2].

علم الأصوات التشكيلي(الوظيفي)(الفونولوجيا)(phonologie):

تعريفه: الفونولوجيا علم لساني يختص بدرس أصوات لغة معينة للوصول إلى طرق ائتلافها ونظام تركيبها وما يتصل بذلك من فروق.

وقد حدد تروبتسكوي(1938ت) مهمة الفونولوجيا ببحث العناصر الصوتية ضمن مجموعة العلاقات التي يفرضها نظام اللغة المدروسة وصولا إلى بيان الوظيفة التي

---

[1]- https://www.syr-res.com/article/20862.html- خصائص الصوت والفيزياء الموسيقية – الباحثون السوريون- اطلع عليه بتاريخ 2023/08/20

[2]- ينظر مبادئ في اللسانيات- خولة طالب الإبراهيمي، ص47-48

تؤديها العناصر مجتمعة، وهكذا تحول اللدرس الصوتي من الجزئيات المعزولة إلى النظام والبنية التي منها ينبغي الانطلاق[1].

-مفاهيم فونولوجية:

1- **الفونيم:** يعد أساس التحليل الفونولوجي الحديث ، ترجم إلى العربية عدة ترجمات منها: (الوحدة الصوتية)، (لافظ،) (صوت مجرد)، (صوتية)، (صوت)، (مستصوت)،(صوتوم)، وعرب إلى (صوتيم) و(صوتم) و(فونيم) و(فونيمية)،

ونظرا لأهمية الفونيم في التحليل الفونولوجي فقد عرف تعريفات كثيرة باعتبارات متنوعة أهمها:

الأساس النفسي أو العقلي: الصورة العقلية للصوت (هو صوت مثالي نحاول تقليده ولكننا نفشل في إنتاجه.

الأساس المادي: وهو توجه دي سوسير الذي يعتمد في تعريفه للفونيم على أساسين عضوي وسمعي: فهو عنصر صوتي في اللغة المنطوقة يقوم على أساس عضوي (هو تكوينه بواسطة أعضاء النطق)، وهو الصفة الموضوعية أو الشخصية للسمع (أساس سمعي).

وقد اتجه هذه الوجهة في تعريف الفونيم دانيال جونز ، إذ عرفه على أنه:(عائلة أو مجموعة من أصوات اللغة المتقاربة سماعا ونطقا والتي لا تظهر مطلقا في نفس الإطار الصوتي).

الأساس الوظيفي: يعتمد على الدلالة التي يؤديها الفونيم ويعرف بأنه:(أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني) فصوت (q) و(k) في الإنجليزية لا يفرقان بين المعاني لذلك لا يعدان فونيمين، على حين في العربية هما فونيمان لأنهما يفرقان بين المعاني نحو (قال) و (كال).

وبناء على ما سبق وضع (تروبتسكوي) بضع قواعد لبيان وظيفة الفونيموهي:

- إذا كان الصوتان من اللغة نفسها وإذا كان من الممكن أن يحل أحدهما محل الآخر من دون أن ينتج من هذا التبادل اختلاف في المعنى ، فهذان الصوتان صورتان اختياريتان لفونيم واحد ، ففي العربية مثلا فونيم الجيم له صور متعددة، فيمكن نطق

[1]- مبادئ اللسانيات- أحمد محمد قدور-ص139-140

(جميل) مثلا بالجيم الفصيحة ، أو الجيم القريبة من الشين الشامية أو الجيم القاهرة (g).

–إذا كان الصوتان يظهران في الموقع الصوتي نفسه، ولا يمكن لأحدهما أن يحل محل الآخر من دون تعديل معنى الكلمة، فإن هذين الصوتين صورتان لفونيمين مختلفين ، مثل (**ثاب، تاب، ناب، شاب، ذاب**) فاستبدال أحدهما بآخر يؤدي إلى تغير في المعنى.

– إذا كان الصوتان في اللغة نفسها متقاربين من الناحية السمعية أو النطقية، ولا يظهران مطلقا في الإطار الصوتي نفسه، فإنهما يعدان صورتين لفونيم واحد ، مثل النون في العربية التي تتعدد صوره بتأثير الأصوات المجاورة له وهذه بعض صورها: صورة شفهية(ينبح)، صورة أسنانية مفخمة (ينظر)، صورة شفوية أسنانية (ينفع)،صورة فيها تكرار(من رأى)، صورة فيها غنة(من يكن)، صورة غارية (ينجح) ... فأصل هذا كله النون التي تخرج لثوية أنفية مجهورة مرققة، لكن مقتضى المجاورة في السياق بين الأصوات لا يحقق إلا صورة فرعية من صور (النون) المتعددة .

الأساس التجريدي: ذهب كل من (جمبو jimbo) و(palmer) أن الفونيم هو وحدة مجردة خيالية)

ولكثرة التعريفات قدم أحمد محمد قدور تعريفا جامعا للفونيم وهو: (**أنه أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني).**

وبناء على هذا التعريف فالوحدة الصوتية هي مجموع عناصر نطقية وسمعية لا تقبل التجزئة حين الوصف الفونتيكي ، وأنها ذات صور نطقية في سياق الكلام وهذه الصور تسمى (الألوفونallophone)

الألوفونallophone : هو عنصر من عناصر الفونيم تغييره لا يغير المعنى، وترجم وعرب للعربية فقيل: ألوفون وصوتم تعاملي ومتغير صوتي وبدصوتية (نحتا بديلة صوتية)، وصويتون وصورة صوتية.

ويمكن للألوفون أن يأتي بصور متعددة كصور الجيم والقاف والضاد من بيئة إلى أخرى ، فالجيم ذكرنا صورها سابقا، والقاف تنطق فصيحة أو قريبة من الهمزة أو كافا خاصة أو تنطق (g) وهذه كلها تدخل ضمن التنوع اللهجي.

وقد يكون الألوفون مثل ما ذكرناه سابقا من تعدد صور بتعدد سياقاته أو تأثير الأصوات بطريق المجاورة.

وبعض الباحثين يجعل مصطلح (الحرف) مساويا لمصطلح (الفونيم) مستندا إلى الفرق بين الصوت والحرف، فالصوت هو ما نسمعه ونحسه أما الحرف فهو الصورة الكتابية الذي يجسد الصوت أو هو الشكل[1].

المقطع:

وحدة أو مجموعة تحتوي على صوت صائت واحد وحده، أو مع صوائت أقلها واحد يضمها نظام معين.

فالصوت الصائت يمثل قمة الإسماع في المقطع ، لأنه أعلى درجة في الوضوح السمعي من جميع الصوائت، ويرى بعض الباحثين أن الأصوات الصامتة التي تسمى بالمائعة وهي (ل م ن ر) تلي الأصوات الصائتة في درجة وضوحها السمعي لذلك فهي أصوات مقطعية أيضا[2].

غير أن العربية تقصر موقع القمة على الصوائت وحدها، وقد ذكر بايك (PIKE) عشرة أشكال للمقاطع تتفاوت اللغات في استعمالها.

وللمقطع أنواع تنتج من النظر إلى موقع الصوت الصائت أو الصامت في نهايته، ومن النظر إلى طوله وقصره، فمن حيث نهاية المقطع نرى أنه يوصف بالأوصاف التالية: (CONSONNES=C)، (VOYELLES=V)

1- **مفتوح:** إذا انتهى بالصائت طويلا كان أو قصيرا نحو(بَ) (C)، أو (بي) (CVV).

2-**مغلق:** إذا انتهى بالصامت، نحو(مِنْ، عَنْ، قُلْ) CVV.

3-**مضاعف الإغلاق:** إذا انتهى بصامتين نحو: (تُكْلْ ، عَبْدْ، بَحْرْ) في الوقف CVCC، ومن حيث الطول والقصر فالمقطع إما قصير أو متوسط أو طويل وذلك على النحو التالي:

1-قصير: وهو ما تألف من صامت وصائت قصير نحو (بَ)، CV.

---

[1]-ينظر المرجع السابق ص153 وما بعدها بتصرف.

[2]- المرجع نفسه ص156

2- متوسط : هو ما تألف من صامت وصائت طويل نحو (بي) CVV، أو من صامتين وصائت قصير نحو (مِنْ، عَنْ) CVC.

3-طويل: هو ما تألف من صامتين أو أكثر مع صائت طويل نحو (بَابْ، عُودْ) CVVC، أو من ثلاثة صوامت مع صائت قصير نحو(بَدْرْ، عَبْدْ) CVCC.

وفي العربية خمسة أشكال من المقاطع وهي:

1- صامت + صائت قصير (بَ) CV، وهو مقطع قصير مفتوح.

2- صامت + صائت طويل (بي) CVV، وهو مقطع متوسط مفتوح.

3- صامت + صائت قصير+ صامت (مِنْ)، CVC، وهو مقطع متوسط مغلق.

4-صامت + صائت طويل + صامت (بَابْ) CVVC، وهو مقطع طويل مغلق.

5-صامت + صائت قصير+ صامت (عَبْدْ) CVCC، وهو مقطع طويل مضاعف الإغلاق[1].

ظواهر ما فوق التقطيع :

وهي ظواهر لا تظهر على مستوى مدرج الكلام وترتبط بالخصائص الفيزيائية للصوت اللغوي كالطبقة والشدة والجرس والمدة، وهذه الظواهر هي النبر والتنغيم.

1- النبر:

هو بروز صوت أو مقطع أكثر من غيره في الكلام المنطوق، أو هو بتعبير آخر الضغط على صوت أو مقطع خاص من كل كلمة لتتجلى بأكثر وضوح مما عداها، وهو أثر صوتي ناتج عن نشاط مكثف يحدث داخل الجهاز الصوتي ، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء ، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع ، هذا في حالة الأصوات المجهورة ، أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما من الصوت المهموس غير المنبور، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء – كذلك – يلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى كأقصى الحنك

[1]- المرجع السابق- ص156-157

(الغار) واللسان والشفتين، ولكن حين النطق بالصوت غير المنبور نلاحظ فتورا في أعضاء النطق[1].

و النبر فونيم مميز كما هو الحال في بعض اللغات فقد يكون في الكلمة ويسميه اللغويون(النغمة) أو الجملة أو التركيب ويسميه اللغويون (التنغيم) ، غير أن النبر يكون في المقطع كما ذكرنا في التعريف وورود النبر في المقاطع يؤدي إلى تغيير في معاني الكلمات ، ففي الإنجليزية كلمة (IMPORT) إذا نبرنا المقطع الأول تدل على اسم ، أما إذا نبرنا المقطع الثاني فهي تدل على فعل وكما هو الحال في اللغة الإيطالية في المثال التاليُ **pi** princi وتعني الأمراء ، وتقابل pri**ci**pi التي تعني البداية، وفي اللغة الاسبانية te**r**mino يعني النهاية، و term**i**no التي تعني (أنهي)، وأخيرا termin**o** التي تعني أنهيت[2].

أما في العربية فيبرز النبر مع المد في الحركات وإدغام الأصوات مما نرمز له في الكتابة بالشدة[3]، وقد قد حسان تمام إلى أن انبر ظاهرة صرفية ،فصيغة (فاعل) يقع النبر فيها على الفاء، وفي صيغة مفعول يقع النبر على العين (عو) وفي صيغة مستفعل يقع النبر على التاء(تف) [4].

التنغيم:

يمكن تعريف التنغيم بأنه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، وربما كان له وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات، والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام فقد تقول لمن يكلمك ولا تراه: "أنت محمد" مقررا ذلك، أو مستفهما عنه، وتختلف طريقة رفع الصوت، وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام[5].

---

[1]- في اللسانيات العامة– نصر الدين بن زروق– ص 60

[2]– ينظر مبادئ في اللسانيات – خولة–ص83

[3]– مبادئ في اللسانيات– خولة طالب الإبراهيمي–ص83

[4]– مناهج البحث – تمام حسان– مكتبة الأنجلو المصرية – ص194–197

[5]– المرجع نفسه– ص164

ويخبرنا التنغيم أيضا عن هوية المتكلم، عن جنسه، (حيث للنساء طبقة أرفع وصوتهن أحدّ) عن سنه وعن حالته النفسية والجسمية ....فللتنغيم دور فعال في الكلام فقد يكون للتأكيد كما في المثال/(هل تأتي؟) أو في بعض الأحيان للتمييز والإفادة [1].

ويفرق بعض الدارسين بين نوعين من اختلاف درجة الصوت هما:

أ- **النغمة:** (tone) أو (التونيم) وهي الأثر الناتج من ازدياد عدد الذبذبات أو انخفاضها على صعيد الكلمة[2] ، وهي في اللغات تكون دائما وظيفية أي أن دورها تمييزي في التبليغ والإفادة مثلما هو الحال في بعض اللغات الزنجية في إفريقيا أو في اللغة الصينية التي تختلف فيها السلسلة الصوتية (ma) (ما) بمجرد اختلاف النغمة من حيث الارتفاع أو الانخفاض والصعود أو النزول، فعندما تنطق (ma) بنغمة مرتفعة موحدة تكون بمعنى (الأم)، وبنغمة صاعدة مرتفعة بمعنى(القنب)، وبنغمة منخفضة صاعدة بمعنى(الحصان)، وبمعنى (سب) عندما تنطق بنغمة منخفضة نازلة[3]

ب- التنغيم: (intonation): وهو اجتماع نغمات ضمن مجموعة من الكلمات على صعيد الجملة[4].

- قواعد التشكيل النسجي:

الأصوات اللغوية نظام متسق تحكمه علاقات خاصة، وفكرة الانسجام الصوتي تعني عدم تنافر الحروف الناتج عن تقارب الأصوات في مخارجها، وهي ما يبنى عليه قواعد اللغة منها:

- الانسجام الصوتي الذي يعني عدم تنافر الحروف الناتج عن تقارب مخارجها ولا سيما حروف الحلق ، وقد ربطوا ذلك بمفهوم الفصاحة.

وكثير من الكلمات ثنائية البنية مهملة لتقارب حروفها كما يذهب ابن جني وابن فارس إلى ذلك نحو(سص، صص، شص، كج...) وقد ذهب الخليل إلى أن الرباعي والخماسي في العربية لا يخلو في بنائه من حرف من حروف الذلاقة (ل ن ر) ولم

---

[1]- مبادئ في اللسانيات – خولة ص82

[2]- مبادئ اللسانيات- أحمد محمد قدور- ص166

[3]- مبادئ في اللسانيات – خولة طالب الإبراهيمي- ص82-83

[4]- مبادئ اللسانيات- أحمد محمد قدور- ص166

يأت من هذا القبيل إلا بعض الكلمات، وقد أثبتت الدراسات القديمة والحديثة أن أحرف الذلاقة هي الأكثر دورانا في الكلام العربي ، فالخليل يذكر أن حروف الذلاقة (ل ن ر) والتي مخرجها يوصف بالذلقي و (ف م ب) وهي من حيث المخرج شفوية ، فالذلاقة تتولد عن طريق أسلة اللسان والشفتين، وفي الذلاقة خفة وسهولة في النطق لذلك كثرت في أبنية الكلام.، فإذا ورد شيء من الرباعي أو الخماسي وهو خال من حروف الذلاقة فهو مبتدع ليس من كلام العرب.

وقد أثمر درس الأصوات التشكيلي رتبا متدرجة في الفصاحة هي من قبيل الكلام الجاري استعماله مع تفاوت في استحسانه وفصاحته كما فعل السبكي [1]، في ترتيب البناء الثلاثي حسب مخارج حروفه.

–لقد أوردت الإحصاءات الصوتية الحاسوبية لجذور المعاجم العربية الكبرى وهي الصحاح والعين والتاج ، أثبتت ميل الحروف المتقاربة المخارج إلى عدم التتابع في سياق الكلمة العربية، ولاسيما حروف الشفتين والحلق وحروف وسط الفم ، ودلت على أن أقل الثنائيات التي يتركب منها الكلام العربية هي التي تتكون من حرفين شفويين أو حلقيين أو شفوي وحلقي.

–من قواعد التشكيل أيضا مجاورة الحرف للحرف بالتقدم والتأخر، ومصاحبة الحرف للحرف في كلمة واحدة، وكمثال على ذلك ما ذكره الخليل من أنه لا يصح وجود حرفين معينين في كلمة واحدة، فلا يوجد مثلا كلمة عربية صدرها (نر) ، أي نون تليها راء، ولا وجود لأصل فيه (ضك) أي ضاد وكاف بهذا الترتيب، وعدم ائتلاف العين مع الغين، والهاء والحاء والخاء لقرب مخارجها، مع جواز تقدم بعض حروف الحلق على الأخرى، كتقدم الهمزة على الهاء(أهل)، وعلى الحاء(أحد)، وتقدم العين على الهاء(عهد)، وتقدم الخاء العين.

وفكرة ائتلاف الحروف هي معيار لمعرفة العربي من الدخيل فلا يصح مثلا اجتماع بعض الحروف في كلمة واحدة نحو (الجيم والقاف)، و(الصاد والجيم)، و(السين والذال والجيم)، و(الطاء والجيم)، و(الطاء والتاء)، و(الكاف والجيم)، و(الجيم والتاء)، و(الصاد والسين)، و(الصاد والزاي)، و(الصاد والطاء)، و(الباء والسين والتاء)،

[1]– ينظر عروس الأفراح – السبكي–ص94–95

و(الكاف والقاف)، والسين والزاي)، فما جاء واردا في كلمة واحدة من هذه الحروف كان دخيلا نحو (الجص)، (والسميذ)، (الطاجن)، (الطست).

– ما يجب فيه ترتيب معين بتقدم حرف وتأخر حرف منه، النون لا تتقدم على الراء، الزاي لا ترد بعد الدال، الشين لا تأتي بعد اللام، الذال لا تأتي بعد الدال إلا قليلا، فما ورد من هذه الأمثلة حكم بعجمته نحو : (نرجس)، (مهندز)، (بغداذ)[1].

إضافة إلى ما سبق هناك ظواهر صوتية فونولوجية متعددة ناتجة عن تأثير الأصوات بعضها في بعض فينتج عنها ظواهر: الإمالة، والإدغام، والإقلاب، والإظهار، والإخفاء، والهمز وعدمه، والمماثلة، والمخالفة، والإعلال، والإبدال، والقلب المكاني، والتوافق الحركي، وغيرها من الظواهر التي تدرس في علم القراءات وعلم الصرف أيضا.

[1]– ينظر مبادئ اللسانيات– أحمد محمد قدور– ص160 وما بعدها

المحاضرة العاشرة:

مستويات التحليل اللساني: المستوى المورفولوجي:

المستوى الصرفي/ المورفولوجي:

المستوى اللساني الصرفي يعد فرعا من فروع اللسانيات، ويطلق عليه مصطلح المورفولوجيا (morphologie) يهتم باشتقاق الكلمة وتصريفها، وما يطرأ عليها من تغيرات تؤدي إلى تغير معناها، وأساس هذا المستوى هي الوحدات الصرفية أوالمورفيمات (morphemes) والذي يشير إلى أصغر وحدة لغوية ذات معنى.

وقد نعثر على تسميات عديدة لهذه الوحدة اللغوية: العنصر الدال، الوحدة المعنوية، القطعة الدالة، أقل ما ينطق به مما يدل على معنى، وقد تكون الكلمة مكونة من قطعة صغيرة جدا ، مكونة من حرف واحد أو حرفين، وقد تكون كبيرة الحجم فتتكون من عدد كبير من الحروف، فأطول كلمة في الفرنسية هي:anticonstitutionnellement ، وتسمى الكلمة عند مارتيني المونيمmoneme ، وعند اللغويين الأمريكيين morpheme المورفيم[1] .

وقد ورد المورفيم ضمن سلسلة تقسيمية كبرى تدعى بالمركبات القالبية أو السلسلة الكلامية ، ومن ذلك أن (كاتفورد catford) ذكر أن النحو الإنكليزي يميز بين خمس وحدات مرتبة هرميا على هذا النحو:

1- الجملة(sentence).

2-العبارة(clause).

3- المجموعة(group).

4-الكلمة(word).

5-المورفيم (morpheme).

وتتوزع هذه الوحدات الصرفية- النحوية على مجالات الدرس اللغوي، فيدرس منها في التركيب(syntaxe)الجملة والعبارة والمجموعة، ويدرس في الدلالة منها الكلمة ، على حين أن المورفيم يدرس في الصرف.

---

[1]- مبادئ في اللسانيات- خولة طالب الإبراهيمي- ص85

أما يوجين نيدا(nida) فقد اقترح تقسيما يتضمن أربعة أقسام تتوسطه الكلمة ويجري على هذه الطريقة:

1- الكلمة المفردة.

2- أكبر من كلمة (تركيب)، ثم (جملة).

3- أصغر من كلمة (مورفيم).

4- أصغر من مورفيم (صوت مفرد).[1]



طرق تحليل المستوى الصرفي في النظريات اللسانية الحديثة:

وسنقتصر في هذا البحث على نظريتين تمثلان اتجاهين رئيسيين في هذا المجال وهما: المدرسة الوظيفية، والمدرسة القرائنية.

1- **المدرسة الوظيفية:** رائدها اللغوي الفرنسي (أندري مارتيني) ، وسميت بهذا الاسم لأن الباحث فيها يعتمد في تحليله للقطع الصوتية على الوظيفة التي تؤديها لأجل حصول التبليغ ، ما يعني أنه يبحث عن القطع التي تؤدي دورا في التمييز بين المعاني، وهي بذلك تتخذ المعنى مقياسا في تحليلها للنصوص اللغوية ، فإذا تغير المعنى فلابد بد أن يتغير اللفظ وإذا ثبت على حال واحدة ثبت المعنى ذلك.

فالمحلل يختار عددا من القطع الكلامية بحيث لا تختلف ألفاظها ومعانيها إلا بالشيء القليل، ثم يقارن بعضها ببعض لكي يستخرج منها الأجزاء الصغيرة التي تتحقق لفظا

[1]- مبادئ اللسانيات- أحمد محمد قدور- ص189-90

ومعنى، أي الأجزاء المستمرة البنية والمعنى من جهة ثم القطع التي يتغير لفظها ومعناها من جهة[1].

وبهذه الطريقة يمكن تحديد القطع الوظيفية في أية لغة عن طريق مقابلة هذه القطع بعضها ببعض فنتحصل على الفروق الزمنية من حاضر وماض وكذا العلامة الدالة عليهما في الأفعال، وكذا علامات الإسناد إلى الضمائر وتحديد ضمائر الغائب والمتكلم وكذا الجمع سواء للمؤنث أم المذكر، وكذا التفريق بين دلالة الأحداث وارتباطها بزمن قريب أو بعيد في المستقبل أو في الماضي وهكذا.

وعند استخراج هذه الكلمات التي يشتمل عليها النص يعمل الباحث على تصنيفها وتحديد أنواع الدوال لهذه القطع في اللغة المدروسة.

2-المدرسة الاستغراقية أو القرائنية:

هي مدرسة أمريكية اهتمت بدراسة اللغات الأمريكية الأصلية، بنيت على أسس مغايرة للمذهب الوظيفي، فإذا كانت المدرسة الوظيفية جعلت من المعنى مقياسا في التمييز بين الوحدات المختلفة فالمدرسة الاستغراقية لجأوا إلى السلوك اللغوي وما يصحبه من أحوال محسوسة متأثرين بذلك بالمذهب السلوكي في علم النفس.

أما منهجهم في التحليل فهم لا يجعلون المعنى منطلقا في دراستهم لأن المعاني تحدد بالألفاظ، لذلك فالطريقة المثلى التي ينبغي اتباعها في الوصف اللغوي هي طريقة صورية لا تهتم إلا بالوضع اللغوي والمظهر اللفظي للألسنة البشرية من جهة، ومن جهة أخرى ترفض الاعتماد على مفهوم الوظيفة لأن هذا المفهوم مبهم، ولا يزال مبهما لأنه من الأشياء التي يسلم بها اللغوي من خلال ما يعرفه عن اللغة المعنية.

وهذه النظرية تعتمد طريقة صورية في تقطيع النصوص اللغوية إلى وحدات متباينة تحدد بواسطة العلاقات الشكلية التي تربطها بالوحدات الأخرى في مدرج الكلام، وهذا يعني أنها تحدد سياقها اللفظي فقط، حيث إن المبدأ الأساسي والذي سميت به المدرسة كلها يقول: إن لكل عنصر لغوي استغراقا قرائنيا ويتمثل هذا الاستغراق في مجموع القرائن والسياقات التي يمكن أن يظهر فيها ذلك العنصر في مواقع معينة من مدرج الكلام.

---

[1]- مبادئ في اللسانيات- خولة طالب الإبراهيمي – ص86

والقرينة هي ما يحيط بالعنصر اللغوي المعني بالدراسة يمينا وشمالا في مدرج الكلام، وهدف الباحث بعدها هو إحصاء جميع القرائن في المستوى الواحد والذي تظهر فيه الوحدة الصوتية والنظر في مواقعها المتعددة لتحديد استغراقها القرائني، ثم يقوم الباحث بوضع الشبيه مع الشبيه والنظير مع النظير، إذ إن كل العناصر اللغوية التي يمكن أن تقع في نفس المواقع والسياقات تنتمي إلى نفس الصنف أو الجنس الاستغراقي[1].

وبهذه الطريقة يمكن حصر الوحدات الصوتية بمختلف مستوياتها عن طريق حصر السياقات التي تقبل الصفات أو النعوت ومواقعها في مدرج الكلام والسياقات التي تقبل جنس الأفعال وما يقترن بها علامات وجنس الألفاظ التي ليست بأفعال أو أسماء، وهذه الطريقة نراها عند النحاة العرب قديما من خلال تحديدهم لعلامات الاسم مثلا في قولهم : فَالإِسْمُ يُعْرَفُ بِالخَفْضِ وَالتَّنْوِيْنِ وَدُخُوْلِ الأَلِفِ وَاللاَّمِ وَحُرُوْفِ الخَفْضِ، وَهِيَ: (مِنْ) وَ (إِلَى) وَ (عَنْ) وَ (عَلَى....وتحديدهم لعلامات الفعل والحرف أيضا بقولهم: وَالفِعْلُ يُعْرَفُ بِـ (قَدْ) وَ (السِّيْنِ) وَ (سَوْفَ) وَ (تَاءِ التَّأْنِيْثِ السَّاكِنَةِ)، وَالحَرْفُ: مَا لاَ يَصْلُحُ مَعَهُ دَلِيْلُ الاسْمِ وَلاَ دَلِيْلُ الفِعْلِ.

أنواع الكلمات وأصنافها:

ذكرنا سابقا أن هذا المستوى من مستويات التحليل اللساني هو العلم الذي يهتم بالنظر في المورفيمات أو بالوحدات الدالة ، وسنحاول أن نحدد هذه المفاهيم.

أولا– المورفيم: "يعرف بأنه اللفظ الذي يدل على معان تربط بين الماهيات، ويطلق عليه أيضا اسم (وحدة صرفية) وقد تعدد المصطلحات التي أشير بها إليه، فقيل☹ الصيغم)، و(المورفيمة)، و(الصرفية)، و(صرفيمة)، و(الوحدة الصرفية)، والوحدة الدالة)، و(المونيم)، ...، والمورفيم عنصر لغوي ينتظم في وحدات تدعى (السلسلة الكلامية) وهو يدل على المقولات النحوية والصرفية، وليس له ارتباط بالمعجم ولا دلالة عرفية أو صرفية له، وهو الأدنى في السلسلة الكلامية ، ومن هنا لا يمكن أن يجزأ إلى وحدات أصغر" [2].

وقد قسم محمد السعران المورفيمات إلى ثلاثة أقسام:

---

[1]– ينظر المرجع السابق– ص88–89

[2]- الألسنية – مفهومها، مبانيها المعرفيةومدارسها- وليد محمد السراقبي –المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ص87-88

الأول: المورفيم عنصـــر صـــوتي: ندرك من قولنا "ضَـرَبَ" و"ضـــربَت" و"يضـــربُ" و"يضربون" و"اضرب" و"اضربي" و"ضارب" و"ضاربة"، و"ضاربون" و"ضوارب" "أو ضـــاربات" إلخ، ندرك من هذه الكلمات جميعا أنها متصـــلة بمعنى الضـــرب، فثمة عنصـر مشـترك بينها هو ض ر ب. ولكننا نجد فضـلا عن هذا عددا من العناصـر الصوتية المحددة لكون الكلمة فعلا أو اسما،...وقد يكون مقطعا مثل كلمة "يضربون" حدد أنها تدل على أن الضرب واقع على جماعة المذكرين المقطع الأخير " ... ون، "uun" أو عدة مقاطع ...

الثاني: " وهي التي تتكون من طبيعة العناصر الصوتية الدالة على "المعنى" أو "التصور"، أو من ترتيب هذه العناصر الصوتية.

وكمثال على ذلك تحت ما يسمى "تبادل الأصوات الصائتة"، ففي العربية المقابلة بين المفرد وبين جمع التكسير في حالات معينة. كما في جمع كلمة "رجل" نقول "رجال" ونحن بهذا لا نضيف عنصرا صوتيا جديدا إلى المفرد، فالقيمة المورفولوجية لكلمة "رجال" يدل عليها بطبيعة أصواتها الصائتة وترتيبها مقابل طبيعة الأصوات الصائتة وترتيبها في مفردها رجل.

<u>الثالث:</u> هو الموضع الذي تحتله الكلمة" الدالة على "المعنى" أو "التصور" في الجملة ففي بعض اللغات يحدد موضع الكلمة من الجملة علاقتها بسائر الكلمات، ولو تغير موضعها لتغير معنى الجملة[1].

الأشكال المختلفة للمورفيم:

هناك أشكال مختلفة للمورفيم يمكن حصرها فيما يلي:

1- المورفيم الحر: هو عنصر لغوي مستقل في الخطاب وغير مقيد بعناصر أخرى من الكلام ، ومثاله في العربية أسماء الأعلام مثلا: على، أحمد ....أو أسماء الأجناس مثل : شجرة ، امرأة، رجل....أو صفات مشبهة مثل: كبير ، صغير، طويل ، قصير....

[1]- ينظر علم اللغة – محمود السعران- ص 179، 185

2- المورفيم المقيد: وهو الذي لا يظهر منفردا في السياق الكلامي فهو لا يملك استقلاليته، فلابد من اتصاله بمورفيم آخر سواء أكان حرا أم مقيدا[1]، وقد يأتي علي شكل:

-**السوابق(prefix):** مثل(حروف المضارعة) أو السين في (سيكتب)، وهمزة التعدية في قولنا(أذهبَ، وأجاد) ومثالها في الإنجليزية (im) في كلمة (impossible) التي تعني المستحيل، و(inter) في (international) التي تقلب المعنى في () من (وطني) إلى عالمي.

-**الدواخل (infixes):** وهي مورفيمات تأتي في وسط اللفظ تقلب معناه وتغيره وذلك نحو علامات الجمع (الواو) في (بيوت) جمع (بيت)، والألف في (بلاد) والتي مفردها (بلد)

- **اللواحق أو الأعجاز (suffixes):** وهي المورفيمات التي تأتي في آخر اللفظ نحو: علامة التأنيث: كاتب ----كاتبة، أو ياء النسب : حلبي----من حلب، أو علامة التثنية: كتابان -----مفرد كتاب.[2]

3- المورفيم الاشتقاقي أو المعجمي: وهو المورفيم الناتج عن التغيرات والإضافات التي تلحق الفعل المجرد ، فيتغير على إثرها المعنى الخاص وهي الأفعال التي يطلق عليها في علم الصرف اسم الأفعال المزيد مثل (علَّم) من (عَلِم) و(استنفر) من (نفر) و(صاحب) من (صحب)، ويندرج تحت هذا النوع أيضا المصادر وأسماء المدة وأسماء الهيئة وأسماء الزمان والمكان[3]، وهذه المورفيمات ذات قوائم مغلقة لأنها متناهية العدد أي أنها أدوات صرفية مثلها مثل الأدوات النحوية الأخرى كحروف المعاني وأسماء الإشارة، والضمائر ... وغيرها من الوحدات التي يسهل تعدادها لأن عددها محدود من جهة ، ومن جهة أخرى تستعمل في تخصيص الوحدات المعجمية في أغلب الأحوال مثل (ألف ولام التعريف) في اللغة العربية للاسم[4].

---

[1] – في اللسانيات العامة- نصر الدين بن زروق ص 70-71

[2]- الألسنية – مفهومها ، مبانيها المعرفية ومدارسها، وليد محمد السراقبي-ص88

[3]- في اللسانيات العامة- نصر الدين بن زروق ص71

[4]- مبادئ في اللسانيات- خولة طالب الإبراهيمي- ص91

4- المورفيم الصفري أو العلامة العدمية: وهو مورفيم لا يظهر على المستوى الخطي ، وإنما يستنتج من خلال الكلام، ويتمثل في الضمائر المستترة سواء أكانت مستترة جوازا في مثل قولك (هو يكتب) أم مستترة وجوبا كما في قولك (أنا أكتب) فالمفهوم الصفري هنا في المثالين السابقين هو الفاعل المستتر، ويرمز له في اللسانيات بالعلامة العدمية [1].

والعلامة العدمية مفهوم رياضي مقتبس من مفهوم المجموعة الفارغة، ولتوضيح هذا المفهوم أكثر في اللغة الفرنسية مثلا عندما نصرف الأفعال في الأزمنة المختلفة نجد أن للماضي علامة مميزة، وللمستقبل أيضا لكن الحاضر لا يتميز بعلامة لفظية ظاهرة على مدرج الكلام، فنقول إذن إن علامة الحاضر علامة عدمية:

Je chanteØ

Je chant**ais**

Je chant**erai**

نفهم من ذلك أن العلامة العدمية تعني أن الكلمة موجودة بمعناها ولكنها مختفية غائبة في مظهرها اللفظي المحسوس، ويظهر ذلك عند مقابلتها بغيرها (الاستبدال) إذ يظل موقعها فارغا يرمز له بالعلامة العدمية[2].

5- المورفيم المركب: هو ما تركب من أكثر من مورفيم واحد، ويأتي على شكل جملة كاملة، وهذا النوع من المورفيمات قليل جدا في اللغة العربية إذا ما قورن بالمورفيمات السابقة، ومن ذلك (أستعلّمونيها؟) فهذه الكلمة عند تحليلها تتكون من المورفيمات التالية:

أ: تدل على الاستفهام.

س: تدل على معنى الاستقبال.

ت: تدل على المخاطب (المفرد أو المثنى أو الجمع).

علم: وهو المورفيم الحر وأصل الفعل أيضا.

ن: وهي تدل على الجمع وعلى الفاعل.

---

[1]- في اللسانيات العامة- نصر الدين بن زروق ص 71

[2]- مبادئ في اللسانيات- خولة طالب الإبراهيمي- ص91-92

ي: وتعني المتكلم وهو المفعول به هنا.

ها: وتعني الغائب المؤنث وهي المفعول به أيضا.

وقد وردت مثل هذا النوع من المورفيمات في القرآن الكريم من مثل(سنستدرجهم، أنلزمكموها، فسيكفيكهم).

6-المورفيم الممزوج: هذا النوع من المورفيمات ذكرته خولة طالب الإبراهيمي وقدمت نماذج له من اللغة الفرنسية وتعني به:" مزج مدلولين في دال واحد بحيث يستحيل على الباحث أن يحللهما إلى قطعتين متباينتين، وكمثال على ذلك من اللغة الفرنسية كلمة (au) التي هي في الأصل a le، فهي نتاج مزج هذين الدالين ، فالكلمة تدل على معنيين هما التعريف والاتجاه، ويظهر ذلك بصفة واضحة جدا عندما نقابل هذه الكلمة وهي (au) التي تستعمل مع المذكر من الأسماء بمثيلتها المؤنثة ، فنجد أنها غير ممزوجة فنقول:

(أذهب إلى القرية)-----(je vais au village)

(أذهب إلى المدينة)----(je vais a la ville)

7- المورفيم المتقطع: في هذه الحالة المظهر اللفظي للمورفيم يتجزأ إلى عدة أجزاء (اثنين أو أكثر) يظهر في عدة مواقع متفرقة من مدرج الكلام، وهذه الأجزاء متلازمة الظهور، حيث إن ظهور الأول يلزم ظهور الآخر، وكمثال في اللغة الفرنسية علامات تصريف الأفعال مع الضمائر كما يلي:

Je cours-Ø**علامة عدمية**

Tu cours-Ø**علامة عدمية**

Nous cour**ons**

Vous cour**ez**

كذلك الأمر في حال علامات الجنس أو العدد كما في المثال التالي:

La grande montagne **blanche**

1 2 3

فإذا ما قابلناها بجملة مكونة من أسماء مذكرة لوجدنا أن علامات الجنس تظهر في مواقع مختلفة من مدرج الكلام

Le grand mont Ø blanc Ø

علامات المؤنث هي أداة التعريف de la في النعت الأول ، كلمة montagne ثم che في النعت الثاني ، أما علامات المذكر فهي le ثم mont ثم العلامات الخاصة بالمذكر في النعوت ، المدلول واحد هو المؤنث أو المذكر، أما اللفظ فيمثله دال متقطع حيث يظهر في مواقع متفرقة من مدرج الكلام وهي:

Le Ø mont Ø

1 2 3 4

8- التنوع في الدال والمدلول: ويكون هذا التنوع في المظهر اللفظي أي الدال مثل ما يقع للفعل (ذهب) (aller) في اللغة الفرنسية عند تصريفه مع الضمائر المختلفة.

الحاضر	الماضي	المستقبل
Je vais	J allais	J irai
Tu vas	Tu allais	Tu iras
Il va	Il allait	Il ira
Nous allons	Nous allions	Nous irons
Vous allez	Vous alliez	Vous irez
Ils vont	Ils allaient	Ils iront

وقد يكون التنوع في المدلول وهو تنوع يتقيد بالسياق الذي ترد فيه الكلمة ، فكلمة courir (جرى) فقد تتنوع دلالته فتارة تعني (يجري)، أي يركض مثل العداء، وتارة الجري وراء المال أي التكالب عليه، وتارة أخرى محاولة ملاحقة الحافلة وهي تغادر المحطة، وكذلك تعني معاكسة النساء بطريقة فظيعة، وكل هذه المعاني تحدد كما ذكرنا بالسياق الذي ترد فيه الكلمة :

-il court

-il court apres i autobus

- il court apres la fortune-

-il court les femmes

ولا تخلو العربية من مثل هذه الظواهر، فنقول:((ساق محمد السيارة) والساق عن جسم الأنسان، ومثله أيضا: برى الطفل أي شفي، ونقول برى القلم [1].

إن هذا التنوع من المورفيمات لا يقتصر على نظام أو فصيلة لغوية معينة وإنما يقع في كل اللغات على اختلاف فصائلها وأصنافها، وقد قام العالم اللغوي (شليجل) (chlegel) باعتماد طريقة جديدة في تصنيف اللغات، وقد صنفها إلى ثلاث مجموعات على أساس صلات القرابة :

1_ اللغات المتصرفة أو التحليلية (inflexionnelle): وتمتاز هذه اللغات من الناحية التصريفية بتغير المعاني مع تصرف الكلمات، وأن الألفاظ فيها يشتق بعضها من بعض، ومن الناحية النحوية وتراكيب الجمل تَسْتَخدِم روابطَ وأدواتٍ تدل على مختلف العلاقات.

ومن هذا النوع: اللغات الأوربية، واللغات السامية، ومنها العربية التي بلغت من ذلك مبلغاً فاقت به سائر اللغات؛ ففي العربية _ على سبيل المثال _ تقول من مادة (شُرْب): شَرِبَ، يشرب، شارب، شَرَاب، شُرْب، شروب، شَريب، تَشراب... وكل منها يدل على معنى.

وتقول: ركب محمد وعلي القطار من مكة إلى المدينة فتدل الضمة في (محمد) على الفاعلية، والفتحة في (القطار) على المفعولية، والواو على الرابط بين (علي) و (محمد) و (من) على الابتداء و (إلى) على الانتهاء... وهكذا.

2_ اللغات الوصلية أو اللاصقة (agglomerantes): وهذه اللغات تتغير المعاني فيها عن طريق إضافة لواصق أو سوابق إلى الكلمات؛ لتحمل معاني جديدة، ومن أشهر لغات هذه الفصيلة: اليابانية، وبعض اللغات البدائية.

3_ **اللغات العازلة أو الفاصلة (isolntes)**: وهي لغات لا تتصرف الكلمات فيها، ولا تلحقها الإضافات، بل تحمل كل كلمة بصورتها معنى لا يتغير.

---

[1]– مبادئ في اللسانيات– خولة طالب الإبراهيمي–ص93–94

ولا تعرف هذه اللغاتُ الأدواتِ النحويةَ، ولعل هذا هو السبب في تسميتها بـ: العازلة؛ لأن لكل كلمة دلالة خاصة، لا تقبل التغير، ومن هذه اللغات الصينية، وكثير من لغات الأمم البدائية[1].

ثانيا: الكلمة:

لم تستخدم الدراسات اللسانية الحديثة مصطلح الكلمة كوحدة لعلم الصرف واستخدموا بدلا عنها الوحدة الصرفية أو المورفيم كما رأينا سابقا، فعلماؤنا قديما لم يضعوا تعريفا جامعا مانعا لها والسبب في ذلك يعود ربما إلى ربطهم بين النظام الصرفي والنظام الكتابي، بل إن القدامى قسموا الكلمة أنواعا وهي الاسم والفعل والحرف[2]. إن الإبقاء على مصطلح (الكلمة) ينبغي تحديد ما يقصد به ابتداء فالمحدثون اختاروا بدلا عنها مصطلح (الوحدة الدلالية) والذي يتشعب إلى مصطلحين وهما (الوحدة الدلالية المعجمية) و(الوحدة الدلالية الصرفية) ثم يكتفى عادة باصطلاح (الوحدة الدلالية) للقسم الأول، و (الوحدة الصرفية) للقسم الثاني[3].

إن الصعوبة التي وجدها العلماء في تحديد تعريف دقيق للكلمة ناتج عن تنوع صورها وتعدد دلالاتها، فقد يشتق من الجذر الواحد للكلمة كلمات أخرى تحمل دلالات مختلفة مثل (عمل، عمال، معمل)، وقد تكون الكلمة اسم علم مفرد مثل: عماد، علي، سعاد...أو علم مركب تركيبا إضافيا مثل : صلاح الدين ، أو اسم علم مركب تركيبا مزجيا مثل: (سُرّ من رأى) وقد تكون اسما مشتقا مثل: كتب، كتاب، مكتوب، استكتب....الخ.

وقد رأوا أنه من الإجحاف أن ندرج كل هذه الأصناف تحت تسمية واحدة وهي (كلمة)، فكلمة (رجال) مثلا تحمل دلالتين:

- الدلالة على معنى الرجولة (جنس الرجال).

---

[1]- فقه اللغة ، مفهومه، موضوعاته، قضاياه- محمد بن إبراهيم الحمد، ط1 دار بن خزيمة للنشر والتوزيع، 1426هـ 2005م ، الرياض ، السعودية، ص68-69

[2]- ينظر في اللسانيات العامة- نصر الدين بن زروق- ص65

[3]- مبادئ اللسانيات- أحمد محمد قدور- ص196-197

الدلالة على الجمع وذلك بإضافة حرف الألف إلى كلمة رجل وتغيير حركة الحرف الأول من الفتح إلى الكسر، وفي كلمة (يذهبون) فهي تحمل دلالة الحدث وهو الذهاب، والدلاة على الحاضر والمستقبل والجمع والغياب ، وكل هذه المعاني ناتجة عما لحقها من إضافات، لذلك استبدلوا الكلمة بمصطلح آخر وهو المورفيم.

وهناك من قسم الكلمة إلى ثلاثة أصناف:

1- الكلمة الصوتية: وهي التي ينظر إليها من الناحية الصوتية بغض النظر إلى المعنى الذي تدل عليه.

2- الكلمة النحوية: وهي التي تدل على معنيين مختلفين أو أكثر، ومثال ذلك حرف الجر (على) و الفعل (علا) من (علا يعلو علوا) ، فالكلمتان متطابقتان من الناحية الصوتية إلا أنهما مختلفان نحويا.

3- الكلمة المعجمية: ونعني بها جذر الكلمة الذي يمثل المادة الخام التي نستخدمها في تأليف الكلام وهي بذلك مجردة يتنوع استعمالها تبعا لتنوع المعاني المراد تبليغها، والمقامات التي يرد فيها الكلام، فيمكن أن نستخرج من الكلمة المعجمية (علم) أشكالا مختلفة مثل(علمت، علمنا، علم، عالم، اعلم...[1]

الفرق بين الكلمة والمورفيم:

انطلاقا من التعريفات السابقة لكل من المورفيم والكلمة يمكن القول إن الكلمة أكبر من المورفيم إذ أنه يمكن لكلمة واحدة أن تشتمل على عدة مورفيمات فكلمة التلميذان مثلا يمكن تجزئتها إلى ثلاث وحدات هي (ال) التعريف وجذر الكلمة يتمثل في (تلميذ) والألف والنون الدالان على التثنية.

***ونظرا لكثرة المباني التصريفية وما تؤديه من دلالة في إطار النظام الصرفي يمكن حصر هذه المورفيمات ضمن ثلاثة أقسام كبرى وهي:

1- مباني التقسيم أو ما يسمى (أقسام الكلام): وهو تقسيم قديم يشمل (الاسم، والفعل، والحرف)، وهو تقسيم قائم على المنطق لذا انتقده المحدثون وعلى رأسهم (تمام حسان) فأعاد تصنيف أقسام الكلام فجعلها سبعة وهي:

[1] - ينظر في اللسانيات العامة- نصر الدين بن زروق- ص66-67

أ- **الاسم وأنواعه:** وهي: اسم ذات، اسم معنى(مصدر)، اسم جنس ، اسم مبهم، أسماء مبدوءة بميم زائدة(اسم آلة، اسم الزمان، اسم المكان) وللاسم قرائن تميزه ويعرف بها.

ب-الصفة: ويعني بها ما دل على موصوف بالحديث، ويشمل: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم الفاعل الدال على المبالغة، اسم التفضيل.

ج-الفعل: وهو ما دل على حدث وزمن، وأقسامه: ماض وحال ومستقبل.

د-الضمير: وهو كلمة جامدة تدل على الحاضر والمخاطب والغائب، ويدخل فيه الأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، ولا يقصرها على ما عهد من تقسيم إلى متصل ومنفصل.

هـ-الخالفة: وهي مبنى جامد يدل على تعجب أو مدح أو ذم، وأسماء الأفعال.

و-الظرف: وهو مبنى جامد دال على الزمان والمكان المختصين، أما ما ليس مختصا من الظروف فلا يدخل في هذا التقسيم، وذلك كالاسم الذي يأتي ظرفا وغير ظرف مثل كلمة(يوم)، أو (ساعة)، أو (شهر)، لأنها متصرفة، والظرف وفق التقسيم الجديد لا يتصرف.

ز-الأداة: كلمة فقدت معناها المعجمي وخلصت للوظيفة النحوية، فالأدوات هنا تلخص معاني النفي والتأكيد والاستفهام والأمر باللام والعرض والتحضيض والتمني والترجي والنداء والشرط والنداء الامتناعي والشرط الإمكاني والقسم والندبة والاستغاثة والتعجب. كل ذلك بالإضافة إلى ما للأداة من وظيفة الربط بين الأبواب المفردة في داخل الجملة؛ كالذي نجده في حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية وواو الحال أو من وظيفة أداء معنى صرفي عام كالذي نراه في أداة التعريف.

2-مباني التصريف: وتشمل العدد والشخص والجنس (النوع) والتعيين (التعريف والتنكير).

3-مباني القرائن السياقية: ويقصد بها ما سماه تمام حسان القرائن وهي قسمان:

أ-قرائن معنوية: وتشمل (الإسناد بين الفعل والفاعل، وما يقوم مقامهما، أو بين المبتدأ والخبر، والتخصيص، والنسبة، والتبعية، والمخالفة،

ب- **قرائن لفظية:** الرتبة(الموقعية = تقديم، تأخير، النبر، التنغيم ...[1].

[1]- ينظر الألسنة، مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها – وليد محمد السراقبي- ص90-91

المحاضرة الحادية عشر

مستويات التحليل اللساني: المستوى التركيبي:

قضايا الدرس اللساني ومناهج تحليله في هذا المجال كثيرة ومتشعبة، ولا يمكن أن نلم بها في هذا البحث بل سنقتصر على المسلمات الأساسية منها.

يهتم علم النحو بوضع القواعد التي تميز بين الصيغ السليمة من غيرها وفق المواضعات اللغوية الخاصة بهذه اللغة أو تلك، وتعد الجملة الوحدة الأساسية التي تفسر في إطارها كل المفاهيم النحوية، فالجملة مركب إسنادي وهي في العربية نوعان: جملة اسمية {اسم (مسند إليه)+اسم(مسند)} أو {فعل(مسند) + اسم(مسند إليه}، والرابط بين عنصري الجملة هو العلاقة الإسنادية وهي نسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى أو تعلق بينهما.

إن هذا المركب الإسنادي قد يفيد معنى مستقلا وقد لا يفيد، فإن أفاد معنى مستقلا سمي جملة وسمي كلاما، وإن لم يفد معنى مستقلا سمي جملة، ومعنى هذا أن الجملة تشمل المفيد وغير المفيد وهي بذلك أعم من الكلام، إذ يقتصر الكلام على التركيب الإسنادي الذي يدل على فائدة لذلك عرف النحاة الكلام بأنه اللفظ المركب المفيد بالوضع.

وهناك مصطلح آخر في هذا المجال وهو مصطلح (التركيب) وهو الذي ينسب له هذا المستوى من مستويات التحليل، ومعنى التركيب هو "الضم والجمع والتأليف، بحيث إن الكلمتين إذا ركبتا ولكل منهما معنى وحكم أصبح لهما بالتركيب حكم جديد"[1].

ويرى بعض الباحثين أن هناك اختلافا بين مصطلحي التركيب والجملة فالتركيب كما ترى خولة " أوسع مجالا من الجملة إذ يدل على أنواع من التراكيب عديدة لا تدخل في عداد الجملة مثل التركيب العددي، والتركيب المزجي، والتركيب الإضافي إلخ"[2].

إن المستوى التركيبي هو موضوع علم النحو ويطلق عليه باللغة الأجنبية(grammaire syntaxe)، ويهتم علم التراكيب النحوية بالعلاقات الداخلية التي تربط

---

[1]- فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1983، ص46

[2]- مبادئ في اللسانيات- خولة طالب الإبراهيمي- ص101

الوحدات اللغوية والطرق المعتمدة عليها في تأليف الجمل والتراكيب ويقوم على نوعين من العلاقات هما:

* المحور الاستبدالي أو الاختياري: وهو محور يعنى بتقسيم الوحدات اللغوية إلى أقسام نحوية كالعدد والجنس والزمن وهي تدخل في بناء التراكيب والجمل، وتسمى بالحقول الدلالية.

* المحور التوزيعي أو السياقي: ويعنى بتوزيع الوحدات اللغوية وتنظيمها تنظيما يتوافق مع قانون التجاور الذي يحكم لغة من اللغات[1].

اتجاهات التحليل اللغوي:

هناك ثلاثة اتجاهات لرئيسة سعت إلى تحليل بنية الجملة مع اختلافها في الوسائل ومجالات التوظيف وهي:

1- الاتجاه الوظيفي (عند آندري مارتيني):

يعنى هذا الاتجاه بكيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات معينة، والجانب الوظيفي ليس شيئا منفصلا عن النظام اللغوي نفسه، فتداخل الأدوار والمشاركين في النظام النحوي حسب نمط معين في كل لغة مرتبط ارتباطا مباشرا بالوظيفة التي تؤديها الجمل في السياقات المختلفة[2]

وقد وضع مارتيني ثلاثة مقاييس لتحديد العلاقات التركيبية داخل الجملة والتعريف على وظيفتها في التبليغ وتصنيفها في صنف تركيبي معين وهي:

* مفهوم الاستقلال التركيبي

* الوحدات الوظيفية.

*موقع الكلمة في التركيب.

أعطى مارتيني التركيب الإسنادي أهمية كبيرة في نظريته، إذ جعله النواة الأساسية للجملة وهو الذي يتكون من عنصرين وهما (المسند) وهو نواة الخطاب (الحكم)، وهو يحمل معلومات معروفة أو سبقت الإشارة إليها من خلال السياق، والمسند إليه

---

[1]–ينظر محاضرات في اللسانيات العامة– نصر الدين بن زروق، ص76

[2]– مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص297

(المحكوم عليه)، وهو الذي يحمل معلومات جديدة ، ولا علاقة للمسند والمسند إليه هنا بأي اعتبارات نحوية كالفاعلية والمفعولية والابتداء والإخبار .... ففي العبارة التالية:

Les enfants (du voisin) jouent (dans le jardin)

فالتركيب المكون من (les enfants jouent)هو نواة التركيب الإسنادي الذي يشكل أساس الجملة، وزواله يؤدي إلى فساد الجملة وهو تركيب مستقل يدل بنفسه على وظيفته[1].

ويمكن التمثيل لهذا من العربية بقوله تعالى:

(المال والبنون)----------(زينة الحياة الدنيا)

مسند مسند إليه

وإذا ما أراد المتكلم جذب الانتباه إلى عنصر معين في الجملة فإنه يقدم المسند إليه على المسند، مثال ذلك:

الوفد الرياضي الصيني ----وصل إلى البلاد أمس

مسند إليه مسند

جوابا عن سؤال (أي وفد وصل إلى البلاد أمس)، فالوصول معلوم وكذلك سائر المتعلقات، على حين إن الجديد من المعلومات هو تعيين الوفد الذي وصل[2]

وبقية العناصر التي تضاف إلى المركب الإسنادي عند (آندري مارتيني) فمتعلقة به وتسمى في النحو العربي الفضلات وتضاف للجملة النواة لتحديد الزمان أو المكان أو للتخصيص، وحذفها لا يخل بالمعنى، فيمكن أن نقف على الجملة النواة أو (التركيب الإسنادي) دون حاجتنا إلى هذه الفضلات، وقد صنفت هذه الفضلات في أحد هذه الأصناف:

أ- **الوحدات أو التراكيب المستقلة:** وهي وحدات مستقلة بذاتها وبوظيفتها ومتغيرة الرتبة إذ يمكن أن تقع في مواقع مختلفة من الجملة دون أن يغير من دلالتها إلا من حيث الدلالة الأسلوبية، ويمكن أن نمثل لذلك بكلمة (hier) في الجملة إذ يمكن أن تقع في مواقع مختلفة في الجملة دون أن يغير ذلك من معناها:

---

[1]- مبادئ في اللسانيات- خولة طالب الإبراهيمي- ص101

[2]- مبادئ اللسانيات- أحمد محمد قدور، ص299

Hier il y avait fete au village

ب-الوحدات غير المستقلة أو التابعة: وهي التي تكون دائما تابعة لوحدات أخرى وخاصة منها التركيب الإسنادي وتحدد وظيفتها بوحدات أخرى تربطها بباقي أجزاء الجملة، فكلمة (village) أو كلمة (jardin) في المثالين السابقين تحددان بوحدتين هما au و dans اللتين تربطهما بعناصر الجملة الأخرى، كذلك تفعل du بكلمة voisin في المثال الأول، ويمكن أن نمثل لذلك من العربية مثل حروف الجر والنصب والجزم التي لا تستقل بنفسها.

ج- الوحدات الوظيفية:

وهي الوحدات التي تحدد وظيفة الوحدات الأخرى داخل التركيب مثل: au، dans، du، التي ذكرناها سابقا[1].

2* الاتجاه التوزيعي:

يرى هذا الاتجاه أن اللغة تتألف من وحدات تمييزية يظهرها التقطيع أو التقسيم، ويعتمد منهجها في تحليل الجملة على الطريقة الشكلية للوصول إلى مكوناتها المباشرة والنهائية، وقد قام بلومفيلد (ت1949م) في كتابه(اللغة) بوضع مبادئ تحليل العبارة على هذه الطريقة، ويمكن أن نستعرض هذه الطريقة من خلال التمثيل لها بمثال ذكره أحمد قدور وهو كالآتي:

(الأولاد يشاهدون التلفاز) فالجملة تتكون من مكونين مباشرين هما:

1* الأولاد.

2* يشاهدون التلفاز.

ثم يقسم هذين المكونين إلى مكونات مباشرة أخرى وهي :

1*الأولاد : كما هي.

2- يشاهدون التلفاز: يشاهدون: مكون مباشر.

: التلفاز: مكون مباشر.

ثم تحلل هذه المكونات المباشرة إلى مكونات نهائية فينتج لنا ما يلي:

---

[1]- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، 101-102، (بتصرف)

1-الأولاد: أل+ أولاد

2-يشاهدون: يشاهد + ون.

3-التلفاز: أل+ تلفاز.

والغاية من هذا التحليل هو إظهار البناء المتدرج للعبارة والذي يمكن من خلاله التعويض في المواضع السابقة التي احتلتها مفردات المثال السابق دون مساس بالمكونات التي تشكل العبارة، فالأولاد تعوض بالطلاب، ويشاهدون تعوض بيجرون، والتلفاز تعوض بالتجارب وهكذا.

وقد طور التوزيعيون الذين جاءوا من بعد وهم تلامذة بلومفيلد منهم برنار بلوك، شارل هوكيت وهاريس طريقة التحليل وذلك بالانطلاق من سلسلة المكونات إلى البنية المجردة لتظهر فيما بعد ثلاث طرق مشهورة للتحليل وهي:

1-طريقة التقويس: وهي طريقة تقوم على وضع أقواس متداخلة لتمييز المقاطع الداخلة في التركيب.

2-علبة هوكيت : نسبة إلى واضعها وهو يعتمد على ترتيب الجملة بوصفها تصاعديا أي الابتداء من أصغر وحدة دلالية حتى نصل إلى العبارة أو الجملة المجردة أو تنازليا وهو تركيب معاكس للسابق أي الانطلاق من الجملة للوصول إلى عناصرها المكونة لها.

3-التمثيل بالشجرة(arbre): وهي الطريقة التي اشتهر بها أصحاب المدرسة التوليدية التحويلية، ويشير جذر الشجرة إلى المكون الرئيسي الأعلى، أي الجملة، وتشير كل عقدة إلى مكون واحد قابل للتجزئة، على حين أن العقد النهائية تشير إلى الوحدات النحوية الصغرى[1].

3* الاتجاه التوليدي التحويلي:

رائد هذا الاتجاه هو اللساني الأمريكي نوام تشومسكي، وقد قام على أنقاض الاتجاه التوزيعي، وقد قام تشومسكي بانتقاد التوزيعيين لأنهم كانوا يركزون في تحليلهم على الجانب الشكلي للغة ويقفون عند حدوده السطحية دون مجاوزتها إلى البنية العميقة،

[1] – ينظر مبادئ اللسانيات-أحمد محمد قدور، ص306 وما بعدها(بتصرف).

وهذا التوجه يثبت تأثر تشومسكي بالنظرة الفلسفية والتي من أبرز أعلامها الفيلسوف الفرنسي ديكارت ، وقد تميزت هذه الفلسفة بنظرتها العقلانية والعميقة للغة، وهذا يتعارض مع سطحية التوزيعيين[1].

يقول تشومسكي:"تنحصر (اللسانيات البنوية) في تحليل ما سميناه البنية السطحية وفي الخصائص الواضحة في الإشارات وفي التركيبات والوحدات التي يمكن أن تكون جلية في الإشارة signal من خلال تقنيات التقطيع والتصنيف وهذا الانحصار هو كامل الوعي" لكن لا يكتفي به في ظل غياب التفسيرات العميقة ، يبدو أن نقطة الضعف الأساسية في مقاربة البنويين والسلوكيين هي انعدام التفسيرات العميقة والاعتقاد بأن الذهن ينبغي أن يكون أبسط في بناه من كل عضو فيزيائي معروف "

إن البنوية من منظور تشومسكي اكتفت بوصف التراكيب اللغوية وتحليلها بطريقة شكلية متجاهلة بذلك الدور الذي يلعبه المعنى على مستوى اللغات ولم تبذل أي جهد لتحديد القواعد التي يلجأ إليها المتكلم عند تكوين جمل غير محدودة ومن ثمة فإنها لم تعط أو تعر أي اهتمام للكفاءة اللغوية، يضاف إلى ذلك أن البنوية لم تلق النجاح اللازم لاهتمامها بالبنية السطحية فقط ولم تتمكن بذلك من وضع قوانين شاملة وتعميمات عميقة ، وعلى العكس من ذلك فإن القواعد التوليدية التحويلية لم تتوقف عند وصف اللغة بل تعدته إلى تحليلها وتفسيرها واستنباط القواعد العامة التي تحكمها"[2]

المفاهيم الأساسية لهذه النظرية:

أ- **البنية العميقة والبنية السطحية:** ميز تشومسكي أثناء دراسته للغة بين نوعين من البنى بنية عميقة وبنية سطحية، والفرق بينهما أن البنية العميقة هي الأصل وأساس التركيب النحوي، وهي تمثل المستوى المجرد للبنية أو بعبارة أخرى هي النواة التي لا يمكن فهم المعنى المقصود إلا بالرجوع إليها، وهي الحد الأدنى من العناصر اللغوية المؤلفة للجملة التي تفيد معنى يحسن السكوت عليه، ويمكن أن نمثل لذلك كما يلي:

العلم نافع – الباب مفتوح – نجح الطالب – بلّغ محمد رسالته.

---

[1] – ينظر محاضرات في اللسانيات العامة– نصر الدين بن زروق، ص83

[2]–نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، مختار درقاوي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 13 جانفي 2015 ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ص4

فهذه الجمل كلها هي جمل ذات بنية عميقة جبرية تحمل معان قريبة، لكنها قد تتحول إلى جمل سطحية فيتغير معناها على النحو التالي:

- **إن العلم نافع، مفتوح الباب، نجح الطالب في المسابقة، بلّغ محمد رسالته بأمانة**

فالبنية السطحية إذن هي الجملة الناتجة عن التغيرات التي تحدث للجملة العميقة سواء أكان ذلك عن طريق الحذف، أم الزيادة، أو التقديم والتأخير[1].

مفهوم النحو التوليدي التحويلي:

النحو التوليدي:

وهو الوصف الدقيق للغة من اللغات، مع تحديد الإمكانيات التعبيرية، وبهذا نكون قد تجاوزنا فكرة أن النحو التوليدي مجرد وصف، إلى محاولة تحديد مجموع الإمكانيات التعبيرية الكامنة عدد مستخدم اللغة، بالمخزون اللغوي لديه يفهم جملا وتعابير لم يسبق له أن سمعها، فالمتكلم بواسطة المخزون اللغوي يتجاوز التصنيف إلى بناء المثل، والأنماط النحوية التي هم نظم من القوانين، وبهذا ينتج جمل من جمل أخرى سليمة نحويا. [(2)]

وهذا النحو عند "تشومسكي" هو تشخيص القدرات اللفظية عند الفرد، كما يمثل أيضا العوامل اللغوية الصرفية التي تتدخل في أفعال الكلام، والأداء اللغوي.

النحو عند "تشومسكي" " يأخذ شكلا عقليا[(3)]، كما لا يفوتنا أن نذكر مهمات النحو التي عددها "تشومسكي":« من مهمات النحو العادية أن يقوم بتحديد فئات الجمل

---

[1]– محاضرات في اللسانيات العامة– نصر الدين بن زروق، ص85–86

[(2)]– بلعيد صالح، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الامام عبد القاهر الجرجاني، ط1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص231.

[(3)]– المرجع نفسه، ص222.

السليمة التكوين(التوليد)، وأن يسند لكل منهما وصفا هيكليا- وصفا للوحدات التي تتكون منها الجملة- وكيفية تشكلها وكذلك للعلاقات البنيوية بين الجملة وأختها» [1]

من خلال هذا الأخير نستشف أن تشومسكي عدد مهمات النحو، تحديد الفئات الجمل السليمة، وكذلك الإسناد كتحديد الفئات للجمل السليمة، استناد وتحديد ووصف هيكلي للجمل ووصف تكويني لوحدات الجملة.

النحو التحويلي:

يتمثل في إحداث تغيرات مختلفة وفي إعداة ترتيب البنية ومقوماتها التي هي موضوع التحليل، والنحو التحويلي: قد يكون بالتحويل البنيوي للتركيبة، وقد يكون باستبدال بنية هذا التركيب بالزيادة، أو بالحذف أو التغيير.[2] فمثلا لنا عبارة مولدة من الأصل المؤلف من:

النفي+ الولد+ في الحاضر+ مطالعة+ القصة. مما يخلص كالتالي:

النفي+ مركب اسمي+ زمن+ فعل+ مركب اسمي.

هذا التصنيف يؤدي إلى التحويل بالنفي في الجملة التالية:

الولد لا يطالع القصة، كما أن هناك تحويل أخر يسمى العقب، وهو يحدث في الأخير لهذا سمي باسم التحويل النهائي [3] وكل تحويل يسمى باسم التحويل الذي حدث وفقه: كالتحويل الوصلي، التحويل النهائي....إلخ.

---

[1]- السيد نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث الأسلوبية والأسلوب، ط1، الجزائر: دار هومة، (دت)، ج1، ص169.

[2]- بنائي محمد صغير، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، ط1، الجزائر: دار الحكمة، 2001، ص81.

[3]- المرجع السابق، ص82.

وهناك التحويلات الزائدة المثبتة، والتي تزحزح المقومات الأصلية، وتأتي بعد الجملة أو قبلها فإنها اختيارية، غير أن المقوم الذي يؤدي إلى التحويل كالاستفهام أو البناء للمجهول، أو النفي، فإنه يمكن التصرف فيه. [1]

ويميز تشومسكي بين نوعين من التحويلات حسب نوع التغيير المقصود: فهناك تغيير لجملة واحدة أو لجملتين في الأصل فالأول يكون فيه التغيير مفردا، في الثاني يكون التحويل ثنائيا أو موسعا [2] فالأول تحويل إلى المجهول(كتب) تحويل مفرد، والتاني تحويل بالموصول.

فطرية اللغة: اللغة عند تشـــومســـكي ترتكز على مخزون غني من المبادئ والأفكار الفطرية أين تم الربط بين عملية الاكتساب والنضج البيولوجي، رغم أن اكتساب اللغة أكثر مماثلة للتحديد الجيني للمهارات كمهارة المشي على القدمين أو الكتابة.

النحو العام (الكلية): يولد الطفل بمعرفة فطرية وهذه الخاصية كلية عند جميع البشر أي أن هناك أنماط لغوية ومعرفية مشتركة بين البشر وأن اكتسابها هو بطريقة واحدة وسمى تشومسكي هذه المبادئ الكلية بـــــ(النحو العام)، ومعنى ذلك أننا نولد ولدينا نسق من القواعد تدور حول اللغة في عقولنا، وعلل تشومسكي وجود ما يسمى بالنحو العام وذلك بالسهولة التي يكتسب بها الأطفال اللغة الأم كما أنهم يستنتجون القواعد من اللغة التي يسمعونها لإنتاج الجمل التي لم يسمعوها من قبل.

القدرة اللغوية / الأداء اللغوي: وهما مصـــطلحان يقابلان (اللغة والكلام) عند دي سوسير غير أنه يشير إلى الاختلاف الذي بينهما فتشومسكي يرفض فكرة أن اللغة مجرد مخزون تصنيفي للمفردات ويرى بأنها ترجع إلى تصور عن قدرة ضمنية من حيث هي نسق من العمليات التوليدية، والقدرة أو الكفاءة هي معرفة الإنسان الضمنية بقواعد لغته التي تقود عملية التكلم بها، فهذه القواعد الضمنية هي التي تجعل المتكلم

---

[1]– المرجع السابق، ص80.

[2]– المرجع نفسه،، ص84.

/ السامع قادر على إنتاج متأول مالا حصر له من الجمل النحوية التي لم يسبق له أن أنتجها أو سمعها[1].

الخاصية الإبداعية:

الإبداع معناه استعداد المتكلم التلقائي لفهم وإنتاج عدد لا نهائي من الجمل لم يسبق له تلفظها أو سماعها باستعمال عدد محدود من العلامات اللسانية فهي خاصية تبرز كفاءة المتكلم وتثبت أن الذهن الإنساني مبدع.

الحدس: ومعناه المقدرة على الحكم اللغوي عند المتكلم وذلك للتمييز بين مجموعة من الجمل المترادفة في المعنى، أو الجمل ذات اللبس اللغوي والحدس هو المفهوم الذي أحدث به القطيعة التامة مع السلوكية

النماذج النحوية لوصف الجملة عند تشومسكي

* البحث في اللسانيات التوليدية موجه نحو الجملة لأن الجمل هي التي يمكن أن يكون لها معنى ومن أجل تفسير العلامة اللسانية (الجملة) اقترح تشومسكي في كتابه (الذي أصدره سنة 1957م، والمعنون بالبنى التركيبية ثلاث نماذج من القواعد المستمدة من القدرة الإبداعية والتي تتفاوت فيما بينها من حيث القدرة على تقديم التفسير الكافي للبنى التركيبية وهي:

1- نموذج القواعد النحوية المحدودة: ومعنى ذلك أن هذا النحو يقوم على مبدأ ينص أن الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات تبدأ من اليسار إلى اليمين(أو من اليمين إلى اليسار كما في العربية) أي عند الانتهاء من اختيار العنصر أو اللفظ الأول فإن كل اختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر أو الألفاظ التي سبق اختيارها مباشرة ، وبناء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة، وكمثال على ذلك:

**دخل الأستاذ المتخصص في اللسانيات .

** دخل الأساتذة المتخصصون في اللسانيات.

فإنه حتما سنحصل على الاختيارات الآتية:

أ-اختيار المدخل اللساني (دخل) باستطاعته لغويا أن يحيل على كلمة (الأستاذ) وعلى كلمة (الأساتذة) .

---

[1]- ينظر محاضرات في اللسانيات التطبيقية- نجوى فيران – 2018-2019، ص66 وما بعدها

ب- اختيار الملفوظ اللساني (الأستاذ) يستدعي في الجملة كلمة (المتخصص) فقط في حين الملفوظ(الأساتذة) يستدعي المنطوق اللغوي (المتخصصون) .

ج- ومع ذلك المنطوقان اللسانيان(المتخصص والمتخصصون) يقبلان معا المنطوق اللغوي (في اللسانيات) .

2- نموذج بنية العبارة:

هذا النموذج يتمتع بقوة توليد الجمل أكثر من القوة التي يتمتع بها نحو المواقع كما يمتاز بالدقة الشديدة في انتماء كل كلمة إلى طبقة معينة من الكلام كأن تكون اسما أو فعلا ومعنى ذلك تحديد الكلمة نحويا، وهذا النموذج يمكن الباحث من إعادة كتابة عناصر الجملة بصورة تفريعية وذلك كما يلي:

1- الجملة ---------- مركب اسمي +مركب فعلي

ج------م1+مف

2- المركب الاسمي ----------أداة التعريف اسم +اسم

م1-------ال + اس

3- المركب الفعلي ----------الفعل + المركب الاسمي

م ف -------ف + (ال + اس)

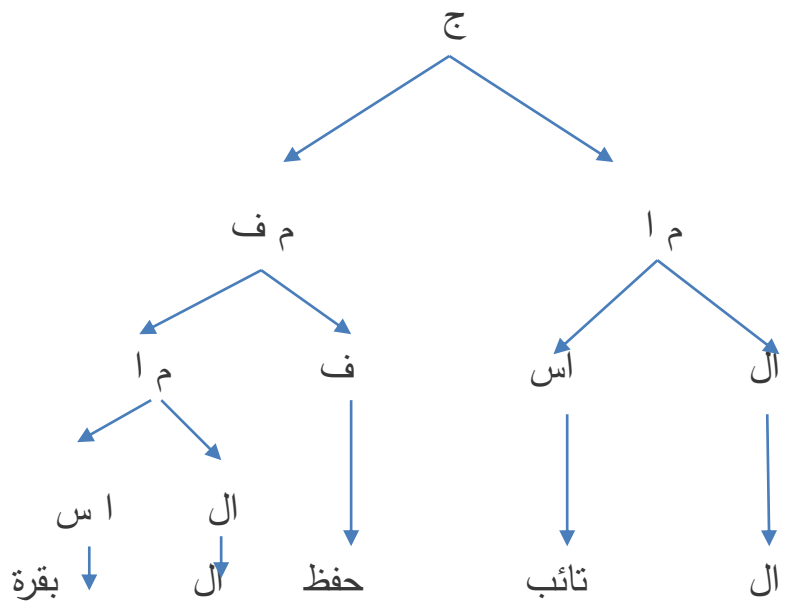
4- أداة التعريف ---------ال

5- الاسم ---------(رجل ، امرأة ...) -------(اس)

6- الفعل -------(جلس، قرأ ...) ------ف

يركز تشومسكي من خلال هذه القواعد على طريقة اشتقاق الجملة بواسطة منهج إعادة الكتابة.

ويمكن أن ندرك ما سبق من خلال التحليل الشجري الآتي:



الملاحظ على هذا المشجر أنه يفسر العلامات اللسانية بطريقة مباشرة على الشكل الآتي:

- سلسلة العناصر تعطينا العناصر الدائمة ال + تائب + حفظ + ال + بقرة
- هذه العناصر تعطينا جملة مؤلفة من مركبين مأ + م ف.
- المركب الاسمي يظهر على يمين المركب الفعلي ويتألف من (ال) واسم (اس) (تائب).
- المركب الفعلي يظهر على يسار المركب الاسمي، ويتألف من فعل (ف) (حفظ)، ومركب اسمي (ما) يتكون من أداة (ال) واسم (اس) (بقرة).

3- نموذج القواعد التحويلية

القواعد التحويلية تعكس حدس أصحاب اللغة أفضل من غيرها من القواعد، وتولد عددا لا حصر له من الجمل، وتولي اهتماما كبيرا بالمعنى أكثر مما توليه قواعد نحو بنية العبارات، وتزيل اللبس التركيبي الذي وقعت فيه القواعد السابقة، وقد تم اقتراح قواعد مساعدة لسد نقص نموذج نحو بنية العبارات تعمل على البنية النحوية للجملة فتغير

فيها وتحيلها على بنية نحوية إضافية كالزمن والاستمرار والتمام ... وهي علامات وأنساق فعلية تظهر على شكل لواصق في نهاية الفعل، وكمثال على ذلك:

(قد كابد الشيخ المرض) باتبع القواعد التوليدية التحويلية يتبدى الآتي:

1- ج ← م ا + م ف

2- م ← مفرد(مفر)
مثنى(مث)
جمع (جم)

3- م ا (مفر) ← أداة + اس

4- م ا(مث) ← أداة + أ س + علامة تثنية.

5- م ا (جم) ← أداة + ا س + علامة جمع

6-م ف ← ف + م ا

7- الأداة ← ال

8-اس ← الشيخ، المرض

9- فعل ← فعل مساعد + فعل

10-ف ← كابد

11- ف مساعد ← الزمن + المساعد الإضافي

12- الزمن ← الحاضر
الماضي

13- مساعد صيغي ← 'س سوف قد ...)[1]

كل هذه الخطوات كانت في مؤلفه الموسوم بالبنى التركيبية، لكن نظريته هذه شهدت تطورات وقد أعاد بناءها في مؤلف آخر وهو (مبادئ في النظرية النحوية) قدم فيه المبادئ التي ينبغي أن ترسى عليها النظرية النمطية للغة، وقد أجرى تعديلا على نظريته بعدما تبين له أن الصفة الأولى للنحو التوليدي التحويلي أهملت جانبين هامين

[1]- ينظر نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، مختار درقاوي، ص 7-8 بتصرف

في اللسان هما الجانب الإفرادي والجانب المعنوي، ونتيجة لهذا التعديل انقسمت قواعد التفريع إلى صنفين : صنف القواعد الخاصة بالوضع اللغوي، وصنف القواعد الخاصة بالوضع النحوي.

ومهمة هذه القواعد تكمن في تحديد العناصر الإفرادية التي تكن لها مكانة خاصة محددة في النموذج الأول، علمنا أنها كانت تحدد فقط بفعل القواعد التركيبية التي تسند لكل رمز في الشجرة محتواه اللفظي مثل اسم boy ولكن هذا غير كاف في نظر تشومسكي فقطع شوطا آخر في سبيل الوصول إلى تصوير النظام اللغوي تصويرا صوريا دقيقا، فأثبت هذين النوعين من القواعد مهمتهما تحديد ماهية العناصر الإفرادية في اللغة، قواعد الوضع النحوي تبين مثلا أن الفعل متعد أو لازم، وقواعد الوضع اللغوي وتشير إلى كونه حدث متعلق بالأكل أو الجري الخ، وغير ذلك من المميزات النحوية واللغوية التي تتدخل في تشخيص الأوضاع اللغوية.

وشهدت بعد ذلك نظرية تشومسكي تطورات عديدة على يد تشومسكي نفسه فيما يسمى علم الدلالة التفسيري أو النظرية الموسعة [1]

[1]- مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيمي، ص110

المحاضرة الثانية عشر

مستويات التحليل اللساني: المستوى الدلالي

تمهيد:

يعد المستوى الدلالي هو المستوى الذي تخلص إليه كل المستويات السابقة، فلا يمكن إدراكها إلا من خلال إدراك معناها، فعلم الدلالة إذن هو علم يهتم بدراسة المعنى وموضوعه مشكلة من المشكلات اللغوية القديمة، شغل فكر الفلاسفة واللغويين منذ الأزل.

إن الحديث عن الدلالة يقتضي بالضرورة الحديث عن العلامة من حيث هي وحدة النسق السيميائي، ومن حيث إن الإنسان هو صانع هذه العلامة وموجدها ومؤولها، وتفسير الظواهر الطبيعية كما هي في فضائها الكوني وإخضاعها بتأويل دلالتها لتحقيق الاستئناس والاجتماع من حيث هو نزعة إنسانية، ولا تتحقق هذه النزعة في الواقع إلا بوجود نظام اصطلاحي من العلامات الدالة، وما كان ذلك إلا لأن الإنسان مضطر بالتهيؤ الخلقي والنفسي إلى المحاورة لاضطراره إلى المشاركة والمجاورة كما يقول ابن سينا[1].

التعريف بعلم الدلالة:

أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهرها الآن كلمة semantics أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة – وتضبط بفتح الدال وكسرها– وبعضهم يسميه علم المعنى، وبعضهم يطلق عليه اسم (السيمانتيك)

ويعرفه بعضهم بأنه دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[2]

علم الدلالة في التراث العربي:

ارتكز البحث الدلالي عند العرب على التأمل في النص القرآني بأبعاده الروحية والاجتماعية والعلمية واللسانية، وكان البحث عن دلالة العلامات والتدبر في مآلاتها من أهم المباحث التي كان يرجى من ورائها بلوغ المقاصد، ومعرفة حاضرها وغائبها

---

[1]– مباحث في اللسانيات– أحمد حساني، ص251–252

[2]– علم الدلالة– أحمد مختار عمر– عالم الكتب– ط5–1998– القاهرة، ص11

وذلك بحمل معنى بعضها على بعض ومقارنة السياقات المتعددة التي تشحن بها من معاني، يقول القاضي عبد الجبار: "إن من حق الأسماء أن يعلم معناها في الشاهد ثم يبنى عليه الغائب" [1].

وقد تناول الكثير من المفكرين العرب على اختلاف حقولهم المعرفية مسألة الدلالة، منهم ابن فارس (395هـ) و(أبو هلال العسكري 400هـ)، و(الراغب الأصبهاني 565هـ)، و(الشريف الجرجاني 816هـ) و قبلهم جميعا(أبو عثمان الجاحظ 255هـ) وقد حددوا مفهومي الدال والمدلول والعلاقة بينهما، وطبيعة العلامات وأصنافها وأشكالها وقد صنفوها باعتبارات مختلفة، وقد ذكر حساني مجموعة هذه الاعتبارات:

أولا: من حيث العلاقة النسبية بين الدال والمدلول:

وهي العلامات اللسانية الناتجة من الاقتران الثنائي بين الدال والمدلول، وتصنف كما يلي:

1- العلامات المتواطئة: وهي علامات تدل على مفهوم عام وشامل مثل الألفاظ التي تدل على أسماء الأجناس مثل: الحيوان، النبات، ...

2- العلامات المتباينة: هي علامات منفردة ليس لها نسبة مع علامات أخرى: مثل فرس، ذهب، ثياب...

3- العلامات المترادفة: علامات تتقاطع مع غيرها في مدلول مشترك مثل: (الخمر والراح والعقار)

4- العلامات المشتركة: علامات تشترك في دال واحد وتختلف في المدلول، كلفظ العين الذي يدل على العين الباصرة، وعين الماء، وقرص الشمس، وغيرها من المعاني.

ثانيا: من حيث الطابع الاجتماعي للعلامة:

تصور العرب حقيقة العلامات اللسانية من حيث هي وسائط بديلة تخضع للتواضع الاجتماعي وعرفه، وبناء على هذا صنفوا العلامات إلى ثلاثة أصناف:

1-علامات وضعية: وهي العلامات التي تواضع عليها المجتمع اللغوي لتحقيق العملية التواصلية، وهي العلامات الشائعة التي تحويها اللغة.

---

[1]- ينظر مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني، ص253

2-علامات عرفية: وهي العلامات التي تحولت من دلالتها الوضعية إلى دلالة أخرى في عرف من يستخدمها كلفظ الغائط مثلا والذي كان اسما للمطمئن من الأرض ثم تحولا عرفا لقضاء الحاجة.

3-علامات شرعية: وهي كلمات شرعية كانت تدل بحكم الوضع على أشياء أو أحداث مألوفة عند المجتمع العربي، ثم انقلبت بعد الإسلام للدلالة على معاني شرعية كألفاظ: الصلاة والزكاة، والصوم والحج، والكفر والفسوق...

ثالثا: تصنيف من حيث نوعية الدال:

وهذا الصنف ذكره الجاحظ في كتابه البيان والتبيين إذ يقول:" جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تزيد ولا تنقص ... وهي:

1-اللفظ: وهو العلامة اللسانية الاصطلاحية المتواضع عليها بين أفراد المجتمع اللغوي والتي تتكون من دال (صورة سمعية)، ومدلول (صورة ذهنية).

2-الإشارة: وهي جميع الحركات والإيماءات الدالة (تحريك الحاجب والكتف واليد ...) فهي بحكم طبيعتها التواصلية لكنها لا تخضع للتقطيع المزدوج الذي هو من خصائص العلامات اللسانية.

3-العقد: وهو الحساب دون اللفظ والخط.

4-الخط: وهو ما يخطه القلم، فالقلم مطلق في الشاهد والغائب، إذ فاعليته تتعدى حدود الزمان والمكان.

5-النصبة: وهي الهيئة الدالة على نفسها من غير وسيلة، ودلالتها قائمة على إعمال العقل والتأمل فيها، فهي حال ناطقة بغير لفظ، ومشيرة بغير يد، كوجود السماوات والأرض الدالة على وجود الخالق.

رابعا: العلاقات الإدراكية بين الدال والمدلول:

وهذا التصنيف بناء على العلاقة الإدراكية بين الدال والمدلول باعتبار أن هذا النوع من العلاقة مما يدركه ذهن المتلقي بوصفه مفسر العلامة ومؤولها ،هي مركز استقطاب لطبيعة الصلة القائمة بين طرفي العلامة، واستنادا إلى ما سبق صنف أسلافنا العلامات إلى: وضعية، عقلية، طبيعية، وفعلية.

1-العلامة الوضعية: هي العلامة التي تواضع عليها أفراد المجتمع اللغوي، ولابد من توافر أربعة شروط في هذه العلامة: اللفظ، والمعنى، الوضع، والدلالة.

2-العلامة العقلية: ويقصد بها دلالة الأثر على المؤثر كدلالة الدخان على النار، والسحاب على المطر، وهي علاقة علية أو سببية.

3-العلامة الطبيعية: هي دلالة عقلية ناتجة عن علاقة طبيعية بين الدال والمدلول، مثل دلالة (أح أح) على السعال، وصوت العصفور عند القبض عليه.

4-العلامة الفعلية: وهي دلالة تقتضيها علامة نوعية ما، لأنها تتعلق بالحدث الإنجازي الذي له أثر مرئي[1].

مناهج دراسة المعنى:

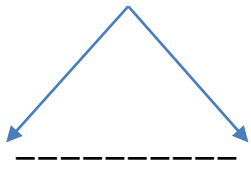
ركزت المناهج اللغوية في دراسة المعنى على الكلمة المفردة باعتبارها الوحدة الأساسية لكل من النحو والسيمانتيك، وقد اختلفت هذه المناهج والنظريات في تصورها للمعنى وذلك ناتج عن حرص كل باحث على أن يلبي التعريف متطلبات بحثه وهذه النظريات هي:

1- النظرية الإشارية:

هي نظرية طورها كل من (ريتشاردز) و(أوغدن) في كتابهما the meaning of meaning، وقد أوضحاها في المثلث الآتي:

الفكرة- المرجع- المدلول

Thought-reference-sense



الشيء الخارجي الرمز- الكلمة- الاسم

المشار إليه

[1]- ينظر مباحث في اللسانيات- أحمد حساني، ص 257 وما بعدها(بتصرف)

فهذا الرسم يميز بين ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى ويوضح أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز والشيء الخارجي الذي تعبر عنه، والكلمة عندهما تحوي جزأين هما صيغة مرتبطة بوظيفتها الرمزية ومحتوى مرتبط بالفكرة أو المرجع.

وتعني النظرية الإشارية أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها، وهنا يوجد رأيان:

1- الرأي الأول: أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه.

2- الرأي الثاني: أن معنى الكلمة هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه.

والمشار إليه في رأي هذه النظرية ليس بالضرورة أن يكون شيئا محسوسا قابلا للملاحظة، فقد يكون كيفية (أزرق) ، أو يكون حدثا(القتل)، أو فكرة مجردة (الشجاعة)، كما قد يكون المشار إليه غير محدد كما في كلمة (قلم) التي لا تشير إلى قلم معين، ولكن في كل حالة يمكن أن نلاحظ ما يشير إليه اللفظ، وقد اعترض على هذه النظرية بما يلي:

* أنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة.

* تقوم على دراسة الموجودات الخارجية، وتحديد المعنى بدقة يقتضي معرفة دقيقة بعالم المتكلم .

*لا تتضمن معاني كلمات مثل: لا، من، لكن، ...والتي ليس لها مقبل في العالم المادي.

* معنى الشيء غير ذاته، فكلمة تفاحة لا تعني التفاحة نفسها لأن التفاحة تؤكل والمعنى لا يؤكل[1].

2-النظرية التصورية:

وهي نظرية تعود إلى الفيلسوف (جون لوك) وهي ترتكز على الأفكار والتصورات الموجودة في عقول المتكلمين والسامعين بقصد تحديد معنى الكلمة، فالأفكار ترتبط بالتصور، فإذا قلنا (منضدة) مثلا فكل من المتكلم والسامع يملك التصور ذاته للمنضدة، وهذا التصور هو الذي يجعل الاتصال بينهما ممكنا.

ومعنى ذلك أن هذه النظرية تقتضي مايلي:

[1]- علم الدلالة - أحمد مختار عمر، ص 54، 55، 56 (بتصرف).

* أن تكون الفكرة حاضرة في ذهن المتكلم.

* المتكلم يجب أن ينتج التعبير الذي يجعل الجمهور يدرك أن الفكرة المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت.

* التعبير يجب أن يستدعي الفكرة نفسها في عقل السامع.

وقد كانت هناك مؤاخذات على هذه النظرية خاصة من طرف السلوكيين منها:

* هذه النظرية ترتكز على الأفكار والتصورات، ومادام المعنى هو الفكرة فكيف يتسنى للمتكلم أن يخاطب السامع، وينقل المعنى إليه مع أن الأفكار تعد ملكا خاصا للمتكلم.

* هناك كلمات كثيرة غير قابلة للتصور مثل الأدوات والكلمات التجريدية، فهذه ليست لها تصور سوى حروف الكلمة نفسها[1].

3- النظرية السلوكية:

ارتبط تفسير المعنى في النظرية السلوكية بالأشكال اللغوية كما هي ملحوظة في الواقع اللغوي دون اعتبار للبنية الضمنية المتوارية خلف البنية الظاهرة، فالعملية التواصلية في نظر هذه النظرية تقوم على مفهوم المثير والاستجابة، لذلك فهي ترتكز على المبادئ التالية:

* عدم الاهتمام بالجوانب الذهنية كالعقل، والتصور، والفكرة، ودحض كل تحليل نفسي يقوم على الاستبطان والحدس والاعتماد فقط على السلوك الظاهر.

* التقليص من دور الدوافع والقدرات الفطرية في الظواهر السلوكية وإعطاء أهمية كبرى لعملية التعليم في اكتساب النماذج السلوكية.

*التواصل اللغوي قائم على الاستجابات الناتجة عن مثيرات تقدمها البيئة أو المحيط. فالجوانب الدلالية للعناصر اللسانية ماهي إلا مواقف يقوم فيها المتكلم المستمع المثالي للغته بالإنتاج الفعلي للكلام ورد الفعل أو الاستجابة التي يتطلبها ذلك الموقف من المستمع، فالمتكلم في نظر الاتجاه السلوكي حين أدائه الفعلي للكلام يكون قد قام باستجابات نطقية لمثيرات ما تخضع خضوعا مطلقا لحافز البيئة، دون أن ترتبط هذه الاستجابات بأدنى قدر من التفكير، لأن الاستجابة الكلامية مرتبطة بصورة مباشرة

[1]- ينظر المرجع السابق، ص 57-58

بالحافز ولا تتطلب تدخل الأفكار، وذلك لأن اللغة في نظر السلوكيين لا تعدو أن تكون عادات صوتية يكفيها حافز البيئة[1].

لقد ضرب بلومفيلد مثالا للحدث الكلامي كما يلي:

جاك وجيل سائران في الطريق، ترى جيل تفاحة على شجرة، وبما أنها جائعة تسأل جاك أن يحضرها لها، يتسلق جاك الشجرة ويعطيها التفاحة، تأكل جيل التفاحة.

في هذا المثال جوع جيل ورؤيتها التفاحة يشكلان المثير(م)، وبدلا من استجابتها المباشرة(س) بتسلق الشجرة والحصول على التفاحة بنفسها عملت استجابة بديلة (س) في شكل منطوق معين، وهذا المنطوق قام بدور المثير البديل (م) لجاك مسببا له استجابة (س) تماثل ما كان سيفعله لو شعر هو نفسه بالجوع ورأى التفاحة.

وهناك جملة من الاعتراضات وجهت إلى هذا التفسير منها:

* إذا كان جوع جيل يمكن أن يترجم إلى تقلص لعضلاتها، وإفراز لمعدتها، ورؤيتها للتفاحة يمكن أن يحلل على أساس من موجات الضوء التي انعكست من التفاحة إلى عينيها، والتفاحة نفسها يمكن أن تعطي تصنيفا نباتيا ... فإنه بالنسبة للأغلبية العظمى من الكلمات لا يمكن القيام بمثل هذا التحليل العلمي، فالحب والكراهية ليست طيعة للتعرف عليها على أساس فيزيقي بخلاف الجوع، كذلك يصعب بنفس الطريقة تحديد معالم كلمات مثل: حسن، قبيح ...[2]

* قد تتغير استجابة جاك عن الاستجابة التي كانت في السابق، فهل يمكن أن نقول حينئذ أن المعنى يتغير أيضا.

- النظرية السياقية:

رائد هذه النظرية هو اللغوي الإنجليزي (فيرث) الذي يركز على الوظيفة الاجتماعية للغة، ومعنى الكلمة في هذه النظرية هو استعمالاتها في اللغة، لهذا يصرح فيرث إن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة. فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف المختلفة التي ترد فيها، وهو يتعدل بتعدد سياقاتها، وقد اقترح k. ammer تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل:

---

[1]- مباحث في اللسانيات- أحمد حساني، ص282-283

[2]- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص62

* **السياق اللغوي:** يمكن التمثيل لمثل هذا السياق بكلمة (حسن) في العربية التي تقع في سياقات لغوية مختلفة، إذ قد تكون وصفا لأشخاص أو أشياء أو مقادير، فإذا وردت مثلا وصفا لأشخاص فهي تعني الناحية الخلقية، وإذا وردت وصفا لطبيب مثلا فهي تعني التفوق في الأداء والمهنة، وإذا وصف بها المقدار فهي تعنى الصفاء والنقاوة، ومثلها كلمة (يد) و(عين).

* **السياق العاطفي:** وهو يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا، فكلمة (يكره) غير كلمة (يبغض) و(يمقت) و (يحتقر) رغم اشتراكهم في أصل المعنى، وأيضا (love) و(like) في الإنجليزية.

* **سياق الموقف:** ويعني به الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، فكلمة (يرحم) تأتي في مقام تشميت العاطس فيقال له (يرحمك الله)، وقد ترد في مقام طلب الرحمة بعد الموت أو في الدنيا فنقول(الله يرحمه).

* **السياق الثقافي:** تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، فكلمة (عقيلته) تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة(زوجته) مثلا، ومثلها كلمة(جذر) التي لها معنى عند المزارع، ومعنى آخر عند اللغوي، ومعنى مغاير عند عالم الرياضيات.

مميزات هذا المنهج:

- يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي.
- لم يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة.

الانتقادات:

- إن فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي واكتفى فقط بتقديم نظرية للسيمانتيك.
- لم يكن فيرث محدد في استخدامه للمصطلح (السياق) مع أهميته كما كان حديثه عن الموقف غامضا غير واضح، وقد بالغ كثيرا في إعطاء ثقل زائد لفكرة السياق.
- إن هذا المنهج لا يفيد من تصادفه كلمة ما عجز السياق عن إيضاح معناها، فلن يفيده شيئا أن تقول له إن هذه الكلمة ترد في السياقات الآتية، ولكنه يفيد الباحث الذي يريد تتبع استعمالات الكلمة واستخداماتها العملية في التعبيرات المختلفة[1].

[1]- ينظر المرجع السابق، ص 68 وما بعدها

نظرية الحقول الدلالية:

الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثل كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت مصطلح عام (لون) وتضم ألفاظا مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض ...

المحاضرة الثالثة عشر: تحليل المستوى النصي

مفهوم النص–

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: (مادة نصص): النص رفعك الشيء ، نص الحديث ينصه نصا: رفعه وكل ما أظهر فقد نص ،وقد قال عمرو بن دينار ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند . يقال: نص الحديث إلى فلان: أي رفعه وكذلك نصصته إليه ونصت الظبية جيدها: رفعته ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور.

وفي معجم المحيط للفيروز أبادي: في مادة (نصص): نص الحديث إليه رفعه، وناقته استخرج أقصى ما عندها من السير، والشيء حركه، ومنه فلان ينص أنفه غضبا وهو نصاص الأنف ،والمتاع جعل بعضه فوق بعض، وفلانا استقصى مسألته عن الشيء والعروس أقعد بها على الِ منصة بكسر الميم وهي ما ترفع عليه **اصطلاحا:**

عرفه الأزهر الزناد في كتابه نسيج النص بقوله" هو نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد وهو ما نطلق عليه مصطلح "نص " وأما سعد مصلوح فيعرفه بقوله " أما النص فليس إلا سلسلة من الجمل، كل واحدة منها تفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع الجمل ولنماذج الجمل الداخلة في تشكيلة ".

ومنه النص مجموعة من الجمل المتتابعة تفيدنا بعلم ما ويمكننا السكوت عليها أي لا نقوم بالإجابة عنها

.وأما "النصية تحقق للنص وحدته الشاملة، ولكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشامل .

"والنص عبارة عن مجموعة من الأدوات التي تضمن تماسكه وتشكل وحدة دلالية ،وفي حالة غياب أحد هذه الأدوات أو الوسائل سيصبح مجرد جمل ليس بينها أي رابط .

ويذهب صبحي إبراهيم الفقي في كتابه علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق إلى تبني تعريف روبرت دي بوجراند ويعتبره من التعريفات الجامعة والذي يرى النص "أنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ،ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير ..

مستويات الدراسة النصية:

1-السبك أو الاتساق ويسمى الربط النحوي: ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته "ويذكر كل من هاليداي ورقية حسن: "أن مفهوم الاتساق مفهوم دالالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدد كنص.." .

ويتجلى هذا التماسك من خلال مجموعة من الأدوات ذكرت في كتاب الاتساق في الإنجليزية لهاليداي ورقية حسن وهي كالتالي: الإحالة والمرجعية، الاستبدال، الحذف، الوصل والعطف، الاتساق المعجمي.

2-الحبك أو الانسجام: ويظهر في المستوى العميق للنص وهو يوضح طرق الترابط بين التراكيب التي ربما لا تظهر على السطح، ذلك "أن الدلالات هي التي تحدد التماسك وذلك عند البحث في العلاقات القائمة بين التصورات والتطابقات والمقارنات

والتشابهات في المجال التصوري كما يتحدد التماسك فيما تحيل إليه الوحدات المادية، فالنوع الأول طبيعة خطية أفقية تظهر في مستوى تتابع الكلمات أما الثاني فله طبيعة دلالية تجريدية تتجلى في العلاقات والتصورات تعكسها الكلمات والجمل"

3- القصد: وهو الهدف من إنشاء النص . ويعني قصد منتج النص من أية تشكيلة لغوية ينتجها لأن تكون قصدا مسبوكا محبوكا، وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها.

4-القبول أو المقبولية: وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص ،وهي تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صورة اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام، وللقبول أيضا مدى من التغاضي في حالات تؤدي فيها المواقف إلى ارتباط، أو حيث لا توجد شراكة في الغايات بين المستقبل والمنتج

5-الإخبارية أو الإعلام أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه .

6 .**المقامية** وتتعلق بمناسبة النص للموقف

7 . **التناص:** والمقصود به "تداخل وتقاطع النصوص في أشكالها ومضامينها، وهم يجزمون بأنه لا يوجد نص يخلو من حضور أجزاء أو مقاطع من نصوص أخرى وأبرز أشكالها هذا الحضور للاقتباسات والأقوال التي عادة ما يستشهد بها الكاتب."

المحاضرة الرابعة عشر:

الدراسة اللسانية العربية: اسهامات عبد الرحمان الحاج صالح ((1927– 2017).

الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (1927– 2017): مؤسس المشروع العملاق للذخيرة اللغوية العربية، من اللسانيين العرب الرواد الكبار الذين جمعوا بين الوقوف على التراث اللغوي العربي الأصيل والثقافة اللسانية الغربية الحديثة في تجلياتها المختلفة، وله إنتاج علمي كبير وإسهام عملي قوي الفاعلية والأثر يستحقان الوقوف عليهما لبيان أصول إسهامه وفلسفته ومجالاته ومآلاته وتأكيد أهميته العظمى في محال خدمة اللغة العربية والتنظير في علم اللسانيات.

ومن أهم ما في هذا الجهد إسهامه في تقدم النظرية النحوية اللغوية المسماة "بالنظرية الخليلية" والنحو يمثل عصب هذه النظرية، خاصة أن أهم أصولها يتحقق في: السماع والمنطق الرياضي والخطاب الجامع بين الوضع والاستعمال عند العرب وهذا –– مع ما يتصل به – هو الذي يحتاج إلى البيان وكشف النقاب عنه ونركز عليه هنا؛ لما له من أهمية كبيرة في التنظير اللساني الحديث وتطوير أبحاث هذا المجال. إن هذه النظرية تستشرف رؤى لسانية نظرية وعملية معاصرة بالغة الأهمية وتُعدٌ قراءة عميقة فريدة متوازنة للتراث النحوي الأصيل تكاد تكون منسية، هذا على الرغم من إجراء غير قليل من الدراسات والأبحاث التي دارت حول جهود الحاج صالح ونظريته، ويبدو أنها ركزت حول كيفية الإفادة من أفكاره في النظرية دون أن تبين نظريته النحوية بعمق وشمول وسوف نتناول جوانب البحث من خلال عدة محاور رئيسة هي: – أهم كتب عبد الرحمن الحاج صالح ودراساته العلمية. – أسس النظرية الخليلية. – معالم النظرية النحوية عند الحاج صالح وأهميتها. – مقارنة النظرية الخليلية عند الحاج صالح بنظريات غيره من اللسانيين المعاصرين– .

المؤلفات

ترك حاج صالح عشرات الأبحاث والدراسات في اللغة واللسانيات ومعاجم علوم اللسان نُشرت في مختلف المجلات العلمية المتخصصة باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية.

وألَّف وشارك في تأليف عدّة كتب في علوم اللغة العربية واللسانيات العامة، منها معجم علوم اللسان، وبحوث ودراسات في علوم اللسان، والسماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، وعلم اللسان العربي وعلم اللسان العام (بالفرنسية في مجلّدين)، والنظرية الخليلية الحديثة.. مفاهيمها الأساسية، ومنطق العرب في علوم اللسان.

-معالم النظرية النحوية عند الحاج صالح وأهميتها

من العناوين الآتية التي أدرجها د. صالح تحت مفهوم "النظرية الخليلية الحديثة" نستطيع أن نعرف مبادئ هذه النظرية وأن نلم بمبادئها عنده

- المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في الوطن العربي
- .المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب
- .تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي العربي الأصيل
- .الجملة في كتاب سيبويه
- .أول صياغة للتراكيب العربية: نظرية العمل العربية .
- منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات

– .التحليل العلمي للنصوص[1]

– أقائم أخواك" وطريقة تفسيره عند سيبويه والرضي بالاعتماد على مفهومي الموضع والمثال.

–النحو العريب والبنوية: اختلافهما النظري والمنهجي.

– مستقبل البحوث العلمية في اللغة العربية وضرورة استثمار التراث الخليلي .

– الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه.

– دور النظرية الخليلية الحديثة في النهوض بالبحوث الحاسوبية الخاصة باللغة العربية[2]

.يقول الدكتور الحاج صالح في التعريف بهذه النظرية :

"تعرضنا في هذه الدراسة لأول مرة لتقويم النظرية اللغوية العربية التي كانت أساسا لأغلب ما يقوله سيبويه وشيوخه، ولا سيما الخليل وكيفية مواصلة هذه الجهود الأصيلة في الوقت الراهن. نبدأ بوصف المبادئ المنهجية التي بنيت عليها هذه النظرية وذلك بالمقارنة بين المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات الحديثة وخاصة البنوية والنحو التوليدي التحويلي وبين هذه النظرية. وبذلك تظهر في نظرنا الفوارق الأساسية التي تمتاز بها كل نزعة منها بما فيها النظرية العربية القدمية .فالبنوية تكتفي بالكشف عن عناصر اللغة وتحديد هويتها بصفاتها المميزة لها عن جميع العناصر، فالإطار المنطقي الأساسي هو ههنا التحديد بالجنس والفصل وما ينجر عن ذلك من اشتمال شيء على شيء. وهذا لا يكتفي به النحاة العرب لأنهم يحملون الشيء على الشيء

[1]– ينظر بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1 ص437–438

[2]– ينظر نفسه، ج2، ص287

بجامع بينهما فيستنبطون البنية التي يشترك فيها عدد من الوحدات (كبناء أو مثال الكلمة) ومثل البنية التركيبية: عامل + معمول أول +معمول ثانٍ + مخصص، فهي ناتجة عن حمل الأجناس المختلفة بعضها على بعض وكلها تجيء على هذه البنية العامة)وهي أعم وأكثر تجريدا من فعل + فاعل، أومبتدأ + خبر[1].

ويقول في موضع آخر: " وكان فضل المدرسة التوليدية التحويلية أن أدخلت في التحليل مفهوم التحويل ، وبذلك وسعت النظرة الأولى بأن جعلت بين كل شجرة علاقة غير اندراجية بل مباشرة، إلا أنها لم تهتم إلا بنوع واحد من التحويلات التقديرية، كما سنراه. أما النحو العربي الخليلي فهو لا يقتصر على التحديد بالجنس والفصل (أي باكتشاف الصفات المميزة(. pertinents Traits وبالتالي لا يكتفي بعملية الاشتمال، بل يتجاوزها بإجراء الشيء على الشيء أو حمل العنصر على الآخر .... وخلاصة القول إن النحو العربي قد وضع على أسس إبستمولوجية مغايرة لأسس اللسانيات البنوية، وخصوصا في المبادئ العقلية التي بنيت عليها تحليلاته. وهذا وليس الاختلاف متوقفا على هذا الجانب فقط بل هناك أيضا اختلاف آخر في النظرة إلى البحث باللغة وتدوين الكلام من أجل التحليل"[2]

وبناء على ذلك يحدد الدكتور الحاج صالح المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية – كما وردت عند العلماء العرب وزعيمهم في ذلك الخليل – وكيفية استغلالها فيما يأتي:

–مفهوم الاستقامة وما إليها وما يترتب على ذلك من التفريق المطلق بين ما يرجع إلى اللفظ وبين ما هو خاص بالمعنى.

–مفهوم الانفراد في التحليل وما يتفرع من هذا المفهوم

---

[1]–المرجع السابق ج1 ص 207

[2]– نفسه ص212–213

-مفهوما الموضع والعلامة العدمية

-مفهوما اللفظة والعامل .

التفصيل

1-الاستقامة وما إليها:

نبين ذلك على النص الشهير الذي في أول كتاب سيبويه الذي ورد فيه "فمنه (أي الكلام) مستقيم حسن ومحال ومستقيم قبيح وما هو محال كذب"

[1]. وعلى كلامه يكون التمييز بين الأقسام المذكورة بهذه الكيفية:

- مستقيم حسن = سليم في القياس والاستعمال.

- مستقيم قبيح = غير لحن ولكنه خارج عن القياس وقليل.

-محال =قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى.

2-الانفراد وحد اللفظة:

يقوم هذا على أساس أن كل ما ينفصل ويجوز أن يبتدأ به فهو اسم له صفة الانفراد والاستقلال ويمكن أن يكون أصلا لأشياء أو صور تتفرع عنه، وهو نواة سماها النحاة بالاسم المفرد وما هو بمنزلته، وأطلق عليها بن يعيش والرضي اسم "لفظة"، والانفصال والابتداء يمكنان الباحث من استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام "ولهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولا ولا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض كما يفعله التوليديون وغيرهم عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها. ولا بد من الملاحظة أن هذا المنطلق هو في نفس الوقت وحدة لفظية ... لا يحددها إلا ما يرجع فقط إلى اللفظ، وهو

[1]- الكتاب/ سيبويه، ج1ص2

الانفصال والابتداء، ووحدة إفادية ... لأنها يمكن أن تكون مفيدة (فقد اكتشفت في الكلام الحقيقي) وعلى هذا فهي تحتل مكانا يتقاطع فيه اللفظ مع المعنى أو البنية بالإفادة"[1]

وقد لاحظ النحاة أن هذه النواة يمكن أن تتسع وتقبل زوائد يمينا ويسارا دون أن تفقد وحدتها أو أن تخرج عن كونها لفظة"، وقد سموا هذه القابلية للزيادة بالتمكن، وهو درجات، فهناك اسم الجنس المتصرف، وهو المتمكن الأمكن، ثم الممنوع من الصرف (المتمكن غير الأمكن) ثم المبني وهو غير متمكن وغير أمكن. وبناء على ذلك يكون التحويل أو التفريع هنا مختلفا عن التحويل أو التفريع عند البنويين؛ لأنه يعتمد على ما يمكن زيادته دون تجاوز اللفظة، فالتحويل "هو الذي يحدد الوحدات في النظرية الخليلية ولا تحتاج في التحليل إلى "المكونات القريبة" وهي ما صاغه تشومسكي على شكل شجرة.

- 3 الموضع والعلامة العدمية ومفهوم اللفظة:

بيان هذا أن " المواضـع التي تحتلها الكلم هي خانات تحدد بالتحويلات الفرعية، أي الانتقال من الأصـــل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفس التحويل (في هذا المستوى). وإذا أردنا أن نعبر عن هذا باصطلاح الرياضيات فيمكن أن نقول بأن ما يظهر بالتفريع في داخل المثال المولد للفظة هي عبارات متكافئة حتى ولو كانت بعضـــها أطول بكثير من البعض الآخر وذلك لا يخرجها عن كونها لفظة" [2].

---

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية/ج1ص219

[2]- نفسه ج2ص221

-4-العامل:

فكرة العامل تقوم على أن وحدة أساسية يكون لها مستوى تجريدي يقوم بعدة عمليات حملية أو إجرائية، حيثُ يحمل أقل الكلام مما هو أكثر من لفظه بالزيادة مع إبقاء النواة، وهنا لاحظوا أن الزوائد على الناحية اليمنى تغير اللفظ والمعنى وتؤثر في التركيب، من ذلك التأثير في الإعراب، وينتج عن ذلك مصفوفة تتكون من أعمدة وسطور، على النحو الآتي:

1	2	3
Ø	زيدٌ	قائمٌ
إنّ	زيدا	قائمٌ
كان	زيدٌ	قائما
حسبتُ	زيدٌ	قائما
أعلمت عمرا	زيدا	قائما

وينطلق النحاة من هذه الصيغ الأصلية للنظر في ظاهرة التداخل مما يسمى بالتكرار أو الإطالة، وقد أظهروا براعةً كبيرة في ذلك، على النحو الذي يبدو في مستوى تركيبي أعلى مثل الأدوات التي تتصدر الجملة كحروف الابتداء وأدوات الاستفهام والشرط .

والخلاصة في هذه النظرية – كما يقول الدكتور الحاج صالح – أنها مأخوذة من النظرية العربية القديمة، ومن حيث استغلالها فهو "حاصل بالفعل. أولا لأننا نعتقد أنه لا توجد لغاية الآن نظرية أخرى استخرجت من النظر في اللغة العربية أو على الأقل اعتدت اعتدادا كبيرا بها وبأخواتها اللهم إلا النظرية التوليدية التحويلية التي تجاوز فيها صاحبها التقطيعية والتصنيف الساذج ... والسبب الثاني هو من جهة اختبارنا لها عند صوغنا لها الصياغة الرياضية – وهيّ أطوع نظرية، في اعتقادنا لهذا النوع من

الصياغة ومن ثم تشكيلها الخوارزمي ... حتى يمكن استعمالها على الرتاب(الحاسب الإلكتروني . ومن جهة أخرى استغلالها في الاكتشاف الآلي لصيغ العربية الإفرادية والتركيبية[1].

[1]– المرجع السابق/ج1ص223–225

المحاضرة الخامسة عشر:

الدراسات اللسانية العربية (/ ميشال زكريا/الفهري).

أولا: د/ميشال زكريا

تمحورت جهوده في كتب عديدة أبرزها كتابه :بحوث ألسنية عربية الذي تناول فيه مواضيع ألسنية .ثلاثة:

1 /الألسنية والتراث اللغوي العربي.

2 /دلالة الألفاظ في الشعر والأدب

3-الألسنية المقارنة وتدريس اللغة الثانية.

والموضوع الأول هو إعادة قراءة التراث العربي قراءة معاصرة على ضوء النظريات الحديثة وذلك بهدف وصل الفكر اللغوي العربي بالفكر اللغوي العالمي المتمثل حاليا بعلم الألسنية، ومن ثم رفع الضيم الحاصل في مجال تقييم التراث اللغوي وإعادة الاعتبار إلى الفكر اللغوي الذي عمره اكثر من ألف عام بعد إعطائه ما يستحق من اهتمام وتقدير على مستوى الفكر اللغوي العالمي، فمسألة إعادة قراءة التراث المغوي العربي قراءة معاصرة في الحقيقة، ذات أهمية قصوى، خاصة وأن اللغويين العرب قد أولوا دراسة اللغة أهمية بالغة وتوسعوا في تحليلها من منطلقات علمية واضحة وفق منهجية وصفية وتفسيرية لا تبتعد كثيرا عن التحليل، وعن المنهجية العلمية المتبعة، حاليا، في إطار النظريات الألسنية[1].

[1]- 1ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2 ،1992 ،ص ص 7، 51

.2-د/ عبد القادر الفاسي الفهري :

ومن أشهر كتبه: اللسانيات العربية: الشكل والتأويل (فرنسية) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1982.

- المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة، الدار البيضاء 1986 .

- كتابه اللسانيات واللغة العربية " نماذج تركيبية ودلالية " دار تويقا للنشر، المغرب ،3ط .1993

وهذا الكتاب يعالج اللغة العربية تطبيقا وتنظيرا فأدرج في كتابه هذا ملاحظات حول الكتابة اللسانية وتحدث عن الموقف المعجمي ثم بين البنية المركبية وطرح إشكال الرتبة والبنية الأساسية للجملة ثم البنية الداخلية للمركب الاسمي، وبعدها تحدث عن البنية الوظيفية يقول: " ما يلفت النظر في وضع اللغة العربية أن الأدوات[1] الأساسية لتعلمها وتيسير استعمالها والتفقه فيها لم تحظ بالتجديد الذي حظيت به مثيلاتها من اللغات الأخرى، بل مازال القاموس هو قاموس القرن الثاني الهجري)أو الرابع في أحسن الأحوال(تصورا وتأليفا ومادة، ومازالت قواعد اللغة هي نحاة القرن الثاني، فليس هم اللسان العربي فقط أن يعيد النظر في تصوير طبيعة اللغة العربية وخصائصها والمناهج الكفيلة بمعالجتها، بل هو مطالب، استعجالا كذلك، برسم الأدوات اللائقة بتنمية طاقة المستعمل، علاوة على أنه مطالب بالبحث في وسائل تطوير اللغة لجعلها لغة وظيفية ومن شأن هذا البحث أن يلقى بعض الضوء على اللغة العربية .

[1] عبدالقادر الفاسي الفهين اللسانيات واللغة العربية،ص5

قائمة المصادر والمراجع

[1]* وظيفة الألسن وديناميتها، أندري مارتيني، ، ترجمة ناذر سراج

2- البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب- أحمد مختار عمر-دار دار الثقافة -بيروت -لبنان-1982.

3* البنيوية في اللسانيات - محمد الحناش ، دار الرشيد الحديثة-1980، دمشق ، سوريا.

[4]* التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات - أحمد المتوكل، ط1 مكتبة دار الأمان 2005، الرباط.

5* التعريفات- الشريف الجرجاني- تح محمد علي أبو العباس-دار الطلائع للنشر والتوزيع - 2009.

6* العميد في علم التجويد - محمود بن علي بسّة المصري ، تح محمد الصادق قمحاوى ، دار العقيدة - الإسكندرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

[7]* اللسانيات - النشأة والتطور، أحمد مومن- ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2، 2005م، بن عكنون -الجزائر.

8*- اللسانيات (النشأة والتطور)- أحمد مومن - ط2-2005- ديوان المطبوعات الجامعية- بن عكنون - الجزائر

9* اللسانيات العامة الميسرة (علم التراكيب)، سليم بابا عمر وبائي عميري، الجزائر، 1990.

10* اللغة واللسان والعلامة اللغوية عند سوسير في ضوء المصادر الأصول- مصطفى غلفان- دار الكتاب الجديد-بيروت- ط1-2017

11* المعجم وعلم الدلالة- سالم سليمان الخماش-جامعة الملك عبد العزيز – جدة-

12* تاريخ اللغات السامية –إسرائيل ولفونسون- مطبعة الاعتماد-مصر –ط1-

13* تعلم الهيروغليفية- محمد حماد- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط1-1991-

14* علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

15* فقه اللغة – علي عبد الواحد وافي- ط3-2004- نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع.

16* فقه اللغة ، مفهومه، موضوعاته، قضاياه- محمد بن إبراهيم الحمد، ط1 دار بن خزيمة للنشر والتوزيع، 1426هـ 2005م ، الرياض ، السعودية، ص68-69

17* في اللسانيات العامة - مصطفى غلفان- - تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها- دار الكتاب الجديد – بيروت- ط1-2010

18* مباحث في اللسانيات – أحمد حساني- ط2-2013-منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية- الإمارات العربية.

19* مبادئ اللسانيات- أحمد محمد قدور- ط3-2008-دار الفكر- دمشق

20* مبادئ في اللسانيات – خولة طالب الإبراهيمي- دار القصبة- ط2-2006 ، الجزائر

21* محاضرات في اللسانيات العامة- نصر الدين بن زروق- ط1-2011م- مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع- الأبيار- الجزائر.

22* معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، 1420هـ - 1999م، مكان النشر بيروت – لبنان،

23* مقدمة ابن خلدون- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي- الناشر دار القلم- سنة النشر 1984- بيروت – لبنان

24* مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة- طه باقر-دار الوراق للنشر المحدودة – بغداد- ط1-2011

25* من قضايا البلاغة والنقد- عبد العظيم إبراهيم المطعني- مكتبة وهبة ط1-2002م- القاهرة

26* مناهج البحث – تمام حسان- مكتبة الأنجلو المصرية

27*الألسنية – مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها- وليد محمد السراقبي –المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.

28*"التواصل اللساني والشعريّة: مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون"، الطاهر بن حسين بو مزبر، الدار العربية للعلوم، . بيروت 2007.

29*بحوث ودراسات في علوم اللسان-عبد الرحمان الحاج صالح-موفم للنشر- الجزائر-2007م

30*محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة- بوقرة نعمان،.

المقالات:

1** ملامح من تراث أبناء وادي الرافدين في اللسانيات – سعدون أحمد على جعفر الربعي-مجلة الآداب واللغات- العدد 1جوان 2015- بابل – العراق

[2]** خصائص ومميزات اللغة السومرية- أحمد ناجي سبع خماس الحسني – كلية الآداب –جامعة بابل- تاريخ النشر 2017- https://art.uobabylon.edu.iq

3** الدراسات اللغوية في العصور القديمة- حرشاية بشير-نتائج الفكر مجلة المركز الجامعي الصالحي أحمد –العدد 3-4-جوان 2018- الجزائر.

4** الدرس الصوتي القديم بين الهنود والإغريق والعرب - محمد بولخطوط (مقال) مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب- مجلد 03، العدد 02- جيجل 2019،

5** تاريخ الدرس الصوتي- إقبال عبد العزيز منوفلي حمد-- (مقال)-مجلة السعيد للعلوم الإنسانية والتطبيقية- مجلد 3، العدد 1 ، 2019- المملكة العربية السعودية-

6** باحث الصورة في رسالة أسباب حدوث الحروف /ابن سينا/عرض ودراسة- نورالدين دريم (مقال) الصوتيات –مخبر اللغة العربية وآدابها العد السابع عشر- جامعة البليدة 2-البليدة-

7** https://www.facebook.com/linguisticstudie/postالدراسات البحوث اللغوية عند العرب - (مقال) -

[8]** النحو العربي نشأته ومدارسه وقضاياه- عبد الله معروف- مقالhttps://www.alukah.net/

9** العلامة اللغوية عند فرديناند دي سوسير- حاج عزام ناصر-(مقال) مجلة مشكلات الحضارة-مجلد 2 عدد 01- سنة 2014.

10**-https://www.ens-oran.dz/images/cours-en-ligne/arabe/Cheikh_amer_lahouaria.ppsx، اطلع عليه بتاريخ 2023/08/02

11** الوظيفة عند هاليداي: دراسة تحليلية- تمام حسن المنيزل- المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية المجلد 2 العدد 1 ، 2020، المملكة السعودية.

12** من نظريات لسانيات براغ: وظائف اللغة والتلفظ المزدوج، رشيد الأركو، https://www.alukah.net/ ، اطلع عليه بتاريخ 2023/08/12

13، الصوتيات -**https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/ النطقية – الجهاز الصوتي، اطلع عليه بتاريخ 2023/08/17

14* خصائص الصوت - https://www.syr-res.com/article/20862. والفيزياء الموسيقية – الباحثون السوريون- اطلع عليه بتاريخ 2023/08/20

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

مطبوعة خاصة بالتأهيل الجامعي في مقياس

اللسا[illegible]امة

السنة الثانية ليسانس

تخصص: دراسات نقدية

إعداد الدكتور: جمال عصام

10 OCT. 2023

المجلس العلمي للكلية

السنة الجامعية: 2023-2024

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner